

المجتمع

— مجلة المسلمين في أنحاء العالم —

كيف نحمي صحتنا النفسية؟



العدد 2219. السنة (57) - ربيع الأول 1448هـ / 1 سبتمبر 2026م

الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالاً. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالاً. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3



ENGLISH SITE



الموقع عربي



بوابة ارشيف
المجتمع



بوابة الإستشارات
الإلكترونية

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970

AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات



منصات
PLATFORMS





مجلة المسلمين في أنحاء العالم



في هذا العدد:

كيف نحمي صحتنا النفسية؟

- 6 الكويت تضيء العالم الإسلامي بموسوعة «ديوان الحديث النبوي»
- 8 «الإصلاح الاجتماعي» شاركت في معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي
- 10 الهجرس: تطوير العمل المؤسسي الخيري وفق أسس علمية وشرعية وتنموية حديثة
- 14 اليوغا والطاقة والشاكرات والريكي.. أين المشكلة العقدية؟
- 20 الصحة النفسية في وقت الشدة
- 22 أصوات الحرب تطارد أطفالاً.. إليك روشة العلاج
- 36 رئيس المجلس السويدي للأئمة: الفتاوى المستوردة أخطر ما يواجه المسلمين
- 38 الإسلام والمسلمون في كمبوديا.. ملحمة الصمود في محرقة «الخمير الأحمر»
- 42 كيف تتجنب «فخ الفراغ» وتحول خبرتك إلى رسالة حياة؟
- 58 الوقوع في شباك حب الشهرة!

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب.
(٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي
(١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mujtamaa.com

الموقع الإلكتروني

www.mujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٣﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

رأي للمجتمع

الصحة النفسية..

كيف نصمد أمام المتغيرات؟

في عالم تتسارع فيه الأحداث، وتتلاحق الأزمات، وتتبدل موازين السياسة والاقتصاد والمجتمع، غدت الصحة النفسية جزءاً أساسياً من قدرة الإنسان على الثبات والعطاء ومواجهة الحياة بوعي واتزان؛ فالحروب والصراعات، والأزمات الاقتصادية، والتحول الاجتماعي، والتدفق الهائل للمعلومات، وما يصاحبه من قلق وتوتر واستنزاف عاطفي؛ كلها تضع الإنسان المعاصر أمام اختبارات متواصلة لنفسيته وقدرته على الصمود.

ولعل أخطر ما في عالم اليوم أن الأزمات لم تعد بعيدة عن الإنسان، يسمع عنها ثم تنتهي، بل أصبحت تدخل إلى بيته وهاتفه ووعيه كل يوم، عبر شاشات الأخبار ومنصات التواصل الاجتماعي؛ مشاهد الحروب، وأخبار الكوارث، والتقلبات الاقتصادية، والمخاوف من المستقبل، والمقارنات الاجتماعية المتواصلة.. كلها قد تتحول، مع مرور الوقت، إلى ضغوط خفية تستنزف الطاقة النفسية، وتؤثر في النوم والعلاقات والقدرة على التركيز واتخاذ القرار.

وفي خضم هذه المتغيرات العالمية، يبرز السؤال الأهم: كيف نحافظ على سلامنا الداخلي حين يضطرب العالم من حولنا؟ وكيف نربي أبنائنا وأسرنا ومجتمعاتنا على المرونة النفسية، دون أن نفقد البوصلة أو نستسلم للخوف والقلق والإحباط؟ وكيف نواجه الأخبار والأحداث بوعي، فلا نعيش في حالة إنذار دائم، ولا ننفصل في الوقت نفسه عن واقع أمتنا ومسؤولياتنا تجاهها؟

إن المنظور الإسلامي لا يفصل صحة النفس عن صحة القلب، ولا يرى الإنسان جسداً ومشاعر منفصلة عن إيمانه وصلته بربه؛ فالإيمان يمنح الإنسان معنى، والعبادة تمنحه سكينه، والتوكل يحرره من القلق المفرط بشأن ما لا يملك، والصبر يمهده بطاقة الاحتمال، والأمل يفتح أمامه أبواب العمل بعد أن تضيق به مسالك اليأس، يقول الله تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد).

لكن الإيمان لا يعني إنكار الألم أو تجاهل المشكلات النفسية، كما أن طلب المساعدة المتخصصة لا يتعارض مع التوكل على الله؛ فالإنسان مأمور بالأخذ بالأسباب، والعناية بنفسه، وطلب العلاج حين يحتاج إليه، ومساندة من حوله حين تشتد عليهم وطأة الحياة.

ومن هنا، تأتي أهمية فتح هذا الملف؛ لا للحديث عن الصحة النفسية بوصفها قضية طبية فحسب، وإنما باعتبارها قضية إنسانية وتربوية وإيمانية ومجتمعية، فالصمود النفسي لا يعني ألا نتألم، ولكن كيف نواجه الألم، وألا نسمح للخوف أن يشل إرادتنا، وأن نعيش واقع العالم المضطرب، بوعي يحفظ توازننا ويمنحنا القدرة على التأثير.

إن العالم قد يتغير بسرعة، وقد تتبدل الظروف من حولنا، لكن الإنسان المؤمن يستطيع أن يصنع في داخله مساحة من السكينة، يستمد منها قوته، ويواصل بها رسالته، ويواجه بها المستقبل بثقة وأمل، فحين يضطرب العالم، تزداد حاجتنا إلى قلب ثابت، ونفس متوازنة، وإيمان يصنع الصمود. ■

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ

سُورَةُ يُوسُفَ

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦

distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض

٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩

فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:

دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً

الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

للمؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.



في إنجاز علمي وحضاري.. الكويت تضيء العالم الإسلامي بموسوعة «ديوان الحديث النبوي»

أمهات كتب السنة النبوية؛ مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن، والمسانيد، والمصنفات، والجوامع.
ثانياً: ١٤٢ مجلداً ضخماً: تستوعب هذا التراث الهائل.
ثالثاً: ٥٣٣٥ ملزمة طباعية: تعكس حجم المادة العلمية المخرجة.
رابعاً: ١٣٩٤٤٦ حديثاً موثقاً: تم تحقيقها وتخريجها بدقة تامة.
خامساً: ٥٩٥١٨ راوياً: تم تتبع أسانيدهم (دون تكرار).

سادساً: ٧٠ عالماً وباحثاً: شاركوا في عمليات التحقيق والمقابلة والمراجعة، في ورشة عمل علمية متواصلة.
وقد أشاد الأكاديميون والباحثون بالقيمة العلمية للمشروع، موضحين أن هذا العمل اعتمد منهجية علمية بالغة الدقة، وتأسس هذا المنهج على ضبط النصوص الشرعية

كتب- المحرر المحلل:

ولا يقتصر هذا العمل على مجرد إعادة طباعة صفراء للكتب التراثية القديمة، بل يُعد عملية إحياء متكاملة لجانب عظيم من التراث الحديثي، ونقله من بطون المخطوطات إلى أيدي الباحثين عبر أحدث مناهج التحقيق العلمي.

موسوعة ضخمة

وبلغة الأرقام التي تكشف عن حجم الجهد المبذول واتساع رقعة المشروع، أظهرت البيانات الرسمية المصاحبة للمبادرة أن موسوعة «ديوان الحديث النبوي» تمثل خزانة سنية متكاملة، وتضم الموسوعة في طياتها الآتي:
أولاً: ١٩ مصدراً حديثاً أصلياً: تشمل

في خطوة تعكس عمق الالتزام الكويتي بخدمة التراث الإسلامي ونشر العلم الشرعي، أزيح الستار عن واحد من أضخم المشاريع العلمية المعاصرة في خدمة السنة النبوية المطهرة، وهو مشروع «ديوان الحديث النبوي».

يمثل هذا المشروع صرحاً علمياً وحضارياً بالغ الأهمية، حيث يجمع أمهات كتب السنة النبوية ويقدمها للباحثين والمؤسسات العلمية في حلة محققة وموثقة، ثمرة لجهود مؤسسية كويتية رائدة تضافرت فيها الخبرات العلمية والدعم الخيري المستدام.

وقد حظي هذا المشروع برعاية كريمة ومباشرة من «مؤسسة الكويت للتقدم العلمي»، بالتعاون الوثيق مع «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، ليخرج إلى النور ضمن مبادرة عالمية كبرى تحمل اسم «نور الكويت» لنشر ديوان السنة حول العالم.

وعد WA'AD

EAU DE PARFUM
100ML

عطر براكة جوز الهند ، جريب فروت ، سبيلول ، ثوت الغليق ، شوكولا ،
خشب كشيري ، بنفسج اسود ، هوجوتم ، ورد ، قرنفل ، جلد ،
خشب ، نجيل الهند ، عنب .



متن 1928 SINCE

الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

ومقابلتها على أوثق الأصول والنسخ الخطية المتاحة في العالم. وشملت المنهجية المتبعة في إخراج الموسوعة العناية الفائقة بالتشكيل اللغوي، والترقيم، وتخريج الأحاديث النبوية، بالإضافة إلى العناية الخاصة بـ«تحفة الأشراف» و«إتحاف المهرة»، كما تم إيلاء اهتمام كبير بالتعريف الدقيق بالأسانيد، وإعداد فهارس علمية متخصصة تيسر على الباحثين والقراء الوصول إلى المعلومة في أسرع وقت.

معايير دقيقة

ولأن الهدف الأسمى إصال هذا العلم إلى مستحقيه، لم تترك مبادرة «نور الكويت لنشر ديوان السنة حول العالم» عملية التوزيع للعشوائية، فقد وضعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، تحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية بدولة الكويت، ضوابط ومعايير صارمة لضمان الاستفادة القصوى من هذه الموسوعة.

وتستهدف المبادرة إهداء الموسوعة إلى جهات محددة، تشمل:

- الجامعات الإسلامية وكلياتها وفروعها العلمية حول العالم.
- وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- مراكز الفتوى وهيئات كبار العلماء.
- المراكز العلمية المتخصصة في الدراسات والعلوم الإسلامية.

واشترطت المبادرة على المؤسسات والأفراد الراغبين في الاستفادة من الموسوعة إثبات الصفة الرسمية أو العلمية، ووجود نشاط علمي منهجي ومستمر مرتبط بالدراسات الإسلامية، إلى جانب توفر مكتبة ملائمة ولأثقة لحفظ مجلدات الموسوعة وإتاحتها للباحثين والدارسين. ويعد اقتران اسم مؤسسة علمية كويتية عريقة مثل «مؤسسة الكويت للتقدم العلمي» بهذا الإنجاز، إلى جانب «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، تأكيداً على أن خدمة المعرفة الإسلامية في العصر الحديث تتطلب عملاً مؤسسياً منظماً، وهو عمل يدمج بين التمويل العلمي السخي، والخبرة البحثية، والتخصص الدقيق في التحقيق والنشر؛ ما يعزز ثقة العالم الإسلامي بالمبادرات الكويتية، ويهيئ لها البيئة المثلى لتحقيق أهدافها الإنسانية والعلمية.

ولعل أجمل ما في المشروع أنه يجمع ثلاثة أزمنة في عمل واحد؛ جهد علماء الحديث في الماضي، وأدوات التحقيق العلمي في الحاضر، وحفظ المعرفة للأجيال القادمة.

فحين يفتح الباحث اليوم مجلداً محققاً من صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو السنن أو المسانيد، فإنه يرى الكتاب مطبوعاً أمامه في صفحات مرتبة، لكنه قد لا يرى وراء تلك الصفحات آلاف العلماء والرواة والنساج والمحدثين الذين تعاقبوا عبر القرون حتى وصل النص إليه.

فالقيمة الرمزية والعلمية لـ«ديوان الحديث النبوي» تذكر بأن هذا التراث لم يصل إلينا مصادفة، وإنما وصل بعد رحلة علمية شاقة وطويلة؛ رجال رحلوا لطلب الحديث، وعلماء أفنوا أعمارهم في نقد الرجال والأسانيد، ومصنفون جمعوا الروايات ورتبوها، ونساج حفظوا الكتب، ومحققون قابلوا المخطوطات وأعادوا النصوص إلى أقرب صورها الموثقة.

لقد قدم علماء الحديث الذين حفظوا هذا التراث، من البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.. وغيرهم من أئمة هذا الفن، قدموا للأمة تراثاً علمياً فريداً يقوم على التوثيق والسند والنقد والتمحيص، ومن الوفاء لذلك الجهد أن تستمر المؤسسات العلمية في تحقيق مصنفاتهم وصيانتها وإتاحتها للدارسين. ■

المشاركة الأولى دولياً..

«الإصلاح الاجتماعي» شاركت في معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي

ولاقَت مشاركة الجمعية حفاوة وترحيباً من منظمي المعرض، واتحاد ناشري الكتاب الإسلامي، وإدارة معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي، الذين أشادوا بحضور الجمعية وإصداراتها ومشاركتها في الفعاليات المصاحبة، وهو ما يعكس أهمية الحضور الكويتي في هذا المحفل الثقافي، ويفتح آفاقاً جديدة للتواصل والتعاون مع المؤسسات الثقافية ودور النشر والجهات المهتمة بالكتاب العربي والإسلامي.

وتضمنت مشاركة الجمعية عدداً من الفعاليات المصاحبة، من أبرزها ندوة بعنوان «معرض الكتاب الإسلامي.. تجربة نصف قرن»، قدمها عبدالرحمن عبدالله الشطي، مدير العلاقات العامة والإعلام، مدير معرض الكتاب الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماعي، السبت ١٥ أغسطس ٢٠٢٦م، حيث استعرضت الندوة مسيرة تجربة ثقافية كويتية امتدت لنحو نصف قرن، وما حملته من أبعاد معرفية وثقافية ومجتمعية.

وقال: إن مشاركة الجمعية في معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي تمثل محطة مهمة في مسيرتها الثقافية، وحضوراً دولياً أولاً من نوعه للجمعية في هذا المعرض، مؤكداً أن الانفتاح على الفعاليات الثقافية الدولية ينسجم مع رسالة الجمعية في التواصل مع مختلف المجتمعات والتعريف بالتجربة الكويتية في العمل المجتمعي والثقافي.

وأضاف الشطي أن مشاركة الجمعية تأتي في الأساس لتقديم جانب من إرثها الثقافي والفكري من خلال إصداراتها المتنوعة، مؤكداً أن جناح الجمعية يقدم للزائر نماذج من إصدارات قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي وإصدارات مجلة «المجتمع»، إلى جانب الإصدار الجديد الذي يوثق إصدارات



كتب- المحرر المحلل:

وبرامجها مثل التقرير الإداري وتقرير الاستدامة السنوي وكتاب وثائق الإصلاح.. وغيرها.

كما شهدت المشاركة التعريف بإصدار جديد يصدر ويوزع للمرة الأولى خلال المعرض، يوثق إصدارات جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ تأسيسها، بما يمثل إضافة مهمة إلى المحتوى التوثيقي للجمعية، ويقدم للقارئ والباحث صورة عن مسيرتها الفكرية والثقافية وما قدمته من إصدارات على مدى عقود.

واشتمل جناح الجمعية كذلك على مطبوعات تعريفية ومطوية بعنوان «الإصلاح بين يديك» تحوي المحتوى الإلكتروني لكل الإصدارات والمنصات التي تعمل الجمعية من خلالها، في إطار حرصها على التعريف بتطور أدواتها في التواصل ونشر المعرفة وخدمة المجتمع، والانتقال من أدوات النشر التقليدية إلى المنصات الرقمية التي تتيح الوصول إلى شرائح أوسع من الجمهور.

شاركت جمعية الإصلاح الاجتماعي للمرة الأولى في معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي، الذي أقيم في صالة أوراسيا بمنطقة بني كابي في مدينة إسطنبول، خلال الفترة من ١٥ إلى ٢٢ أغسطس ٢٠٢٦م، ضمن جناحها رقم (A54)، في حضور دولي يعكس امتداد رسالتها الثقافية والفكرية، وحرصها على التعريف بتجربتها الممتدة في خدمة المجتمع، وإبراز إصداراتها وتجاربها الثقافية والفكرية أمام جمهور عربي وإسلامي واسع. وجاءت مشاركة الجمعية في المعرض بهدف عرض مجموعة من إصداراتها التي تمثل جوانب متعددة من رسالتها الفكرية والثقافية والمجتمعية، إلى جانب التعريف بمسيرة الجمعية وتجربتها منذ تأسيسها، حيث يضم جناحها إصدارات قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي، وإصدارات مجلة «المجتمع»، وإصدارات نساء الخيرية، وعدداً من المطبوعات والمواد التعريفية التي توثق جانباً من مسيرة الجمعية ومشاريعها

«أمانة العمل»

النسائي» ب«الإصلاح» تطلق مشروع «رُشد» وتدشن معتكف «نور وفلاح» القرآني

أطلقت أمانة العمل النسائي في جمعية الإصلاح الاجتماعي مشروع «رُشد»؛ وهو مشروع تربوي يهدف إلى تعزيز البناء الإيماني، وترسيخ القيم، وتنمية المهارات التي تعين المرأة والفتاة على الثبات والنمو والعطاء، ويأتي أول مشاريع هذا المسار في صورة معتكف «نور وفلاح، القرآني، الذي يجمع بين الحفاظ والتدبر والتزكية في بيئة إيمانية محفزة، وذلك انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿رَبُّنَا آتَانَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيُّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠).

وقالت عضصو أمانة العمل النسائي في الجمعية جنات القطان: إن مشروع «رُشد» يمثل رؤية تربوية تسعى من خلالها إلى بناء شخصية المرأة المسلمة بناءً متوازناً، يجمع بين قوة الإيمان، وصحة المنهج، والمهارة العملية، ليكون أثره ممتداً في الأسرة والمجتمع.

وأضافت أن معتكف «نور وفلاح، القرآني يأتي باكورة هذا المشروع، ليمنح المشاركات رحلة إيمانية متكاملة، يجندن فيها صلتين بكتاب الله، ويعشن أجواء من السكينة والتدبر، بما يسهم في ترسيخ معاني القرآن في القلوب والسلوك.

وأوضحت أن البرنامج لا يقتصر على حفظ القرآن الكريم، بل يتضمن وسائل عملية ومهارات نوعية تساعد على تثبيت الحفظ، إلى جانب روابط ذهنية وأساليب تربوية تجعل رحلة الحفظ أكثر رسوخاً واستمراراً.

وبيّنت أن المعتكف يركز كذلك على الوقفات التدبرية التي تفتح للمشاركات آفاقاً أوسع لفهم الآيات واستحضار معانيها في واقع الحياة؛ بما يعزز الأثر الإيماني للقرآن في النفوس.

وأكدت أن استضافة نخبة من أهل العلم والتخصص، ومنهم الشيخ محمد العلي، والشيخة هناء المير، تمثل إضافة نوعية تثري تجربة المشاركات بالعلم والتوجيه والخبرة في مجال القرآن الكريم.

واختتمت القطان تصريحها بدعوة جميع الراغبات إلى اغتنام هذه الفرصة المباركة، والمبادرة بالالتحاق بالمعتكف، سائلة الله تعالى أن يجعل هذا المشروع منارات هدى ورشد، وأن يبارك في جهود القائمين عليه، وأن يرزق المشاركات نور القرآن وفلاح الدنيا والأخرة. ■

وأشار إلى أن إقامة هذه الندوة في إسطنبول تحمل دلالة خاصة، كون المدينة تمثل ملتقى ثقافياً وحضارياً يجتمع فيه جمهور عربي واسع، معتبراً أن نقل تجربة كويتية ثقافية إلى فضاء دولي يفتح آفاقاً جديدة للتعريف بتاريخ الكويت في العمل الثقافي، وبما قدمته مؤسساتها ومجتمعاتها من مبادرات رائدة في هذا المجال.

وأضاف أن الحفاوة التي حظيت بها مشاركة الجمعية من منظمي المعرض واتحاد ناشري الكتاب الإسلامي وإدارة معرض إسطنبول للكتاب العربي تؤكد أهمية التواصل بين المؤسسات الثقافية، لافتاً إلى أن مثل هذه المشاركات تتيح للجمعية التعرف على تجارب ثقافية متنوعة، وفتح قنوات للتعاون مع الناشرين والمؤسسات والشخصيات المهتمة بالكتاب والثقافة الإسلامية.

ولفت الشطي إلى أن المشاركة لا تقتصر على عرض الإصدارات الورقية، وإنما امتدت إلى التعريف بالمنصات والمشاريع الرقمية للجمعية، من خلال المطبوعات والبروشورات التعريفية، بما يعكس حرص الجمعية على مواكبة التطور التقني وتوسيع نطاق وصول رسالتها ومحتواها إلى الجمهور.

وأكد أن الجمعية تنظر إلى هذه المشاركة باعتبارها بداية لمساحة أوسع من الحضور والتواصل الدولي، وأنها تسعى من خلال مثل هذه المشاركات إلى تقديم نموذج كويتي وطني متميز يعكس هوية الجمعية ورسالتها السامية، والتعريف بتجربتها الممتدة في خدمة الإنسان والمجتمع، وإبراز جانب من تاريخها الثقافي والفكري، إلى جانب تعزيز التواصل مع المؤسسات والشخصيات الثقافية في العالم العربي والإسلامي. ■



ورقة بحثية بعنوان:

معرض الكتاب الإسلامي لجمعية الإصلاح الاجتماعي

(2025-1975م)

مسيرة نصف قرن في نشر
المعرفة وتعزيز الهوية الثقافية



الجمعية منذ تأسيسها، وهو ما يمنح زوار المعرض فرصة للتعرف على جانب مهم من المسيرة الفكرية والثقافية للجمعية.

وأشار إلى أن الكتاب كان ولا يزال إحدى أهم أدوات بناء الإنسان وصناعة الوعي، مبيناً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي لم تنظر إلى الثقافة باعتبارها نشاطاً هامشياً، وإنما تعاملت معها بوصفها جزءاً أصيلاً من رسالتها في بناء مجتمع أكثر وعياً وترابطاً، وتعزيز القيم والمعارف التي تسهم في نهضة الإنسان والمجتمع.

وأوضح أن الندوة التي حملت عنوان «معرض الكتاب الإسلامي.. تجربة نصف قرن»، جاءت لتسليط الضوء على واحدة من التجارب الثقافية البارزة التي ارتبطت بتاريخ العمل الثقافي الإسلامي في الكويت، مبيناً أن استحضار هذه التجربة ليس مجرد استذكار للماضي، وإنما قراءة لمسيرة طويلة من العطاء الثقافي وما تركته من أثر في المشهد المعرفي. وبيّن أن الحديث عن نصف قرن من تجربة معرض الكتاب الإسلامي حديث عن أجيال متعاقبة ارتبطت بالكتاب والمعرفة، وعن مساحة ثقافية أسهمت في تقريب الكتاب من القارئ، وإتاحة المجال أمام المؤسسات ودور النشر والمهتمين بالشأن الثقافي للالتقاء وتبادل الخبرات والأفكار.

وأكد الشطي أن قيمة التجربة لا تكمن فقط في استمرارها عبر السنوات، وإنما في قدرتها على مواكبة التحولات التي شهدها المجتمع وتطور وسائل المعرفة والاتصال، موضحاً أن الكتاب استطاع أن يحافظ على مكانته رغم التحولات التقنية المتسارعة، لأنه يظل وسيلة أساسية لبناء الفكر وتشكيل الوعي وترسيخ المعرفة.

مديرة إدارة المنصات والابتكار في نماء الخيرية عبير الهجرس لـ «المجتمع» (2 - 2):

تطوير العمل المؤسسي الخيري والإنساني وفق أسس علمية وشرعية وتنموية حديثة

حوار - المحرر المحلي:



● ما «مركز نماء للتطوع»؟ وما الرؤية التي انطلق منها؟

- يُعد «مركز نماء للتطوع» إحدى المبادرات التنموية الرائدة التي أطلقتها نماء الخيرية ليكون منصة متكاملة لتأهيل وتمكين المتطوعين، وإعداد جيل يمتلك الوعي والمسؤولية والقدرة على إحداث أثر إيجابي ومستدام في المجتمع.

وانطلقت فكرة المركز من إيمان عميق بأن العمل التطوعي لم يعد نشاطاً موسمياً أو جهداً فردياً محدود الأثر، بل أصبح ركيزة أساسية في بناء المجتمعات وتعزيز مسارات التنمية المستدامة، ومن هذا المنطلق، يسعى المركز إلى تحويل الرغبة في العطاء إلى عمل مؤسسي منظم يقوم على التخطيط والتدريب والاحترافية، بما يضمن تحقيق نتائج ملموسة وأثر طويل الأمد.

كما يعمل المركز على استقطاب مختلف فئات المجتمع، وفي مقدمتهم الشباب، وتزويدهم بالمعارف والخبرات التي تمكنهم من الإسهام الفاعل في المبادرات الإنسانية والمجتمعية، ولا يقتصر دوره على توفير الفرص التطوعية فحسب، بل يركز على بناء شخصية المتطوع وتنمية مهاراته القيادية والتنظيمية والتواصلية، وغرس قيم المسؤولية والمبادرة والتعاون، بما يعزز روح المواطنة والانتماء وخدمة المجتمع، ومن هنا، يمثل مركز نماء للتطوع استثماراً في الإنسان قبل أن يكون إطاراً لتنظيم الجهود التطوعية، وطموحنا أن يصبح نموذجاً وطنياً رائداً في

نستكمل في الجزء الثاني من هذا الحوار مع مديرة إدارة المنصات والابتكار في نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عبير الهجرس الجهود المتواصلة التي تبذلها نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي لتعزيز الوعي المجتمعي وتطوير أدوات العمل الإنساني والتنموي، ونسلط الضوء في هذا الحوار على مجموعة من المبادرات الريادية التي تمثل نقلة نوعية في خدمة الإنسان، ومنها «مركز نماء للتطوع»، إلى جانب «منصة فتاوى العمل الخيري»، و«منصة العمل الإنساني»؛ كمنظومة متكاملة تعكس رؤية نماء الخيرية في الاستثمار بالإنسان أولاً، وتطوير العمل المؤسسي الخيري والإنساني وفق أسس علمية وشرعية وتنموية حديثة.

يجمع بين التأهيل النظري والتدريب العملي والتطبيق الميداني، بعيداً عن الاقتصار على الأنشطة الموسمية أو المشاركات المؤقتة. فالمركز لا ينظر إلى المتطوع باعتباره منفذاً لمهمة محددة، وإنما شريكاً في صناعة الأثر وتحقيق التنمية المجتمعية، ولهذا صُممت برامجه وفق مسارات تدريبية

إعداد قيادات شبابية تسهم في خدمة الكويت ودعم مسيرتها التنموية.

● ما الذي يميز «مركز نماء للتطوع» عن المبادرات التطوعية التقليدية؟

- تكمن خصوصية «مركز نماء للتطوع» في اعتماده على مفهوم التطوع المؤسسي الذي



متكاملة تهدف إلى تنمية المهارات القيادية والإدارية والإنسانية لدى المشاركين، مع توفير فرص متنوعة تتوافق مع اهتماماتهم وتخصصاتهم وقدراتهم.

كما يحرص المركز على ترسيخ ثقافة التطوع بوصفها أسلوب حياة يعزز قيم المبادرة والعطاء والمسؤولية، ويوفر بيئة محفزة تشجع على الابتكار والعمل الجماعي وتبادل الخبرات، وإلى جانب ذلك، يهتم بتوثيق التجارب التطوعية وقياس أثرها وتطويرها بشكل مستمر، بما يضمن استدامة النتائج وتحقيق قيمة مضافة للفرد والمجتمع، وبذلك يتحول العمل التطوعي من نشاط عابر إلى تجربة تنموية متكاملة تسهم في بناء الإنسان وصناعة الأثر.

● كيف يساهم مركز نماء للتطوع في إعداد القيادات الشابة؟

- ينطلق المركز من قناعة راسخة بأن القيادة الحقيقية تبدأ بتحمل المسؤولية وخدمة الآخرين، ولذلك يجعل من العمل التطوعي بيئة عملية لصقل الشخصية وتنمية القدرات القيادية لدى الشباب.

ومن خلال البرامج التدريبية والمشروعات الميدانية، يكتسب المشاركون مهارات التخطيط والتنظيم وإدارة الوقت والعمل ضمن فرق متعددة، إلى جانب تطوير مهارات التواصل الفعال واتخاذ القرار والتعامل مع التحديات بروح إيجابية ومسؤولة.

كما تتيح الأنشطة التطوعية للشباب فرصاً حقيقية لاكتشاف مواهبهم وتنمية إمكاناتهم القيادية، حيث يُمنحون مسؤوليات فعلية في تنظيم المبادرات وإدارتها، الأمر الذي يعزز ثقتهم بأنفسهم ويكسبهم خبرات عملية قيّمة، كذلك يشجعهم المركز على التفكير الإبداعي وابتكار المبادرات التي تستجيب لاحتياجات المجتمع، وهو ما ينعكس إيجاباً على مسيرتهم الأكاديمية والمهنية، ومن هذا المنطلق، نؤمن بأن التطوع ليس عملاً خيرياً فحسب، بل مدرسة متكاملة لإعداد قادة يمتلكون الكفاءة والوعي وروح المبادرة.

● ما العلاقة بين «مركز نماء للتطوع» ومبادرة «البوصلة»؟

- تجمع بين «مركز نماء للتطوع» ومبادرة «البوصلة» رؤية واحدة تركز على الاستثمار في الإنسان وتنمية قدراته، وإن اختلفت الأدوات والوسائل المستخدمة لتحقيق هذا

والفرص المناسبة، فالتطوع ليس مجرد ساعات تُمنح لخدمة الآخرين، بل تجربة ثرية تصنع الشخصية، وتنمي المهارات، وتفتح آفاقاً واسعة للتعلم والنمو.

ونشجع الشباب على استثمار أوقاتهم في أعمال تعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعاتهم، وتمنحهم خبرات عملية يصعب الحصول عليها من خلال التعليم التقليدي وحده، كما ندعوهم إلى المبادرة وتحمل المسؤولية والمشاركة في المشاريع التي تعزز قيم التعاون والتكافل والعطاء.

ونؤمن بأن خدمة المجتمع تبدأ بخطوة صغيرة قد تتحول إلى أثر ممتد يلامس حياة الكثيرين لسنوات طويلة، ولذلك نحرص على توفير فرص متنوعة تلبي مختلف الاهتمامات والقدرات، ليجد كل متطوع المجال الذي يستطيع أن يبدع ويتميز فيه.

ونأمل أن يصبح العمل التطوعي جزءاً أصيلاً من ثقافة الشباب وأسلوب حياتهم، لما له من دور في تعزيز الانتماء الوطني وترسيخ قيم المسؤولية والمشاركة المجتمعية، وفي النهاية، يبقى أعظم استثمار يقدمه الإنسان أن يسخر علمه ووقته وجهده لخدمة الآخرين والإسهام في بناء مجتمع أكثر وعياً وتماسكاً وعطاءً.

● ما أهمية وجود منصة متخصصة للفتوى في العمل الخيري؟

- تمثل منصة «فتاوى العمل الخيري»

الهدف.

ففي الوقت الذي تساعد فيه «البوصلة» الشباب على اكتشاف ميولهم وشغفهم وتحديد مساراتهم الأكاديمية والمهنية وفق أسس علمية، يتيح لهم مركز نماء للتطوع تحويل هذه القدرات إلى تجارب عملية وخبرات ميدانية تثري شخصياتهم وتدعم نموهم المهني والإنساني.

وعندما يجمع الشاب بين الوعي الذاتي الذي توفره «البوصلة» والخبرة العملية التي يكتسبها عبر العمل التطوعي، يصبح أكثر قدرة على اتخاذ قرارات ناضجة ورسم ملامح مستقبله بثقة ووضوح، كما يساهم التطوع في اكتشاف مهارات جديدة قد تفتح أمامه آفاقاً لم يكن يدركها من قبل، سواء على المستوى الدراسي أو المهني.

ويعكس هذا التكامل رؤية نماء الخيرية في إعداد الإنسان علمياً ومهارياً وقيماً، بما يحقق التوازن بين المعرفة والعمل والمسؤولية المجتمعية، ومن هنا، تشكل «البوصلة» و«مركز نماء للتطوع» معاً منظومة تنموية متكاملة تساهم في إعداد جيل قادر على صناعة التنمية وخدمة المجتمع.

● ما الرسالة التي يوجهها «مركز نماء للتطوع» إلى الشباب؟

- تتمثل رسالتنا في الإيمان بأن كل شاب وشابة يمتلك القدرة على إحداث أثر إيجابي حقيقي متى ما توفرت له البيئة الداعمة

● ما الهدف من إطلاق «منصة

العمل الإنساني»؟

- تهدف «منصة العمل الإنساني» إلى تطوير القطاع الخيري من العمل التقليدي إلى العمل المؤسسي المستدام، وتسعى إلى بناء منظومة معرفية تساعد المؤسسات على اتخاذ قرارات مبنية على التحليل والبيانات. كما تعمل على رفع كفاءة الأداء وتعزيز الشفافية في إدارة المشاريع الإنسانية، وتوفير أدوات عملية لقياس الأثر الاجتماعي للمبادرات والمشاريع الخيرية، وتسهم في دعم الابتكار داخل القطاع غير الربحي عبر حلول تقنية ومعرفية متقدمة، وتجسد بذلك رؤية حديثة تجعل من العمل الإنساني صناعة مؤثرة ومستدامة.

● كيف تعزز المنصة مفهوم

الاستدامة في العمل الخيري؟

- تعتمد المنصة على منهجية علمية تهدف إلى تحويل العمل الخيري من استجابة مؤقتة إلى أثر طويل المدى، وتوفير أدوات تساعد على تنويع مصادر التمويل وتقليل الاعتماد على الحلول اللحظية. كما تدعم التخطيط الاستراتيجي للمشاريع بدلاً من العمل العشوائي أو الفردي، وتساعد المؤسسات على تحليل نتائجها وقياس مدى استدامة أثرها في المجتمع، وتعزز مفهوم الحوكمة الذي يضمن استمرارية الأداء بكفاءة عالية، وبذلك تصبح الاستدامة عنصراً أساسياً في بناء أي مشروع خيري ناجح.

● ما دور التقنية في تطوير «منصة

العمل الإنساني»؟

- تعد التقنية أحد الأعمدة الرئيسية التي تقوم عليها منصة العمل الإنساني، حيث يتم توظيف الأدوات الرقمية لتحليل البيانات وقياس أثر المشاريع بدقة عالية، كما تسهم في بناء لوحات متابعة فورية لمؤشرات الأداء داخل المؤسسات الخيرية. وتوفر حلولاً ذكية تساعد على اتخاذ القرار بسرعة وفعالية أكبر، وتدعم دمج الذكاء الاصطناعي في تحليل احتياجات المستفيدين وتطوير الخدمات، وتجعل من التقنية شريكاً أساسياً في صناعة أثر إنساني أكثر دقة واحترافية. ■

دليل شرعي واضح، وتعالج الإشكالات التي قد تظهر في المشاريع الميدانية أو الحملات الإنسانية بشكل فوري وموثوق، وتحد من الاجتهادات غير المنضبطة التي قد تؤثر على سلامة العمل أو مصداقيته، وبذلك تضمن المنصة توافق العمل الخيري مع مقاصد الشريعة الإسلامية وأحكامها العامة.



● ما دور المنصة في مواجهة القضايا

المستجدة في العمل الخيري؟

- تأتي المنصة لتواكب التحولات المتسارعة في أساليب العمل الخيري المعاصر، وتقدم حلولاً شرعية للقضايا الحديثة مثل التبرعات الرقمية والمنصات الإلكترونية وجمع الأموال عبر التقنية، كما تتعامل مع النوازل الفقهية المستجدة في المجال الإنساني بمرونة علمية منضبطة.

وتسهم في ربط الواقع العملي بالتأصيل الشرعي عبر هيئة علمية متخصصة، وتوفير إجابات دقيقة تساعد المؤسسات على اتخاذ قرارات سريعة دون الإخلال بالضوابط الشرعية، وتجعل من الفتوى عنصر دعم وتوجيه لا عائق أمام التطوير والعمل المؤسسي.

خطوة نوعية في تنظيم العمل الإنساني من الناحية الشرعية، إذ جاءت لتكون مرجعاً علمياً موثقاً للعاملين في القطاع الخيري، وتمكن أهميتها في ربط العمل الخيري بالأحكام الشرعية الدقيقة، بما يضمن سلامة الإجراءات وصحة المصارف. كما تسهم في توحيد المرجعية الفقهية وتقليل الاجتهادات الفردية التي قد تؤدي إلى تباين في الفهم أو التطبيق، وتوفر المنصة إجابات موثوقة على القضايا المستجدة في مجالات التبرعات والزكاة والمشاريع الإنسانية.

كما تعزز ثقة المتبرعين من خلال ضمان أن أموالهم تُصرف وفق الضوابط الشرعية المعتمدة، وتُعد بذلك ركيزة أساسية في ترسيخ الحوكمة الشرعية داخل المؤسسات الخيرية.

● كيف تسهم المنصة في ضبط

العمل الخيري وفق الضوابط الشرعية؟

- تسهم المنصة في بناء منظومة شرعية متكاملة تضبط مسار العمل الخيري من خلال فتاوى علمية معتمدة، وتعمل على توضيح الأحكام المتعلقة بالزكاة والصدقات وأوجه الصرف المختلفة بشكل دقيق وميسر. كما تساعد العاملين في الميدان الخيري على اتخاذ قرارات صحيحة تستند إلى



حين تسقط القدوات!



د. سعيد النومس

أستاذ مشارك بكلية التربية - الكويت

حماية القدوة الحقيقية تعني حمايتها من التملق، ومن العزلة عن النقد، ومن بيئة المجاملة، ومن الاعتقاد بأنها لا تُسأل عما تفعل، كما تعني توفير آليات عادلة للمراجعة والتصحيح، تمنع التشهير، لكنها لا تلغي المحاسبة، فالقدوة التي تحتاج إلى إخفاء الحقيقة كي تبقى قدوة، قد فقدت في الأصل أحد أهم شروط القدوة، أما الشخصية الجديرة بالاحترام، فهي التي تزداد مكانتها حين تعترف بخطئها وتصححه، لا التي تنكر الخطأ أو تهاجم من يكشفه.

لا تقع صناعة القدوات وحمايتها على الأفراد وحدهم، بل تشترك فيها الأسرة والمدرسة والجامعة والمؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية، فعلى المؤسسات أن تضع معايير واضحة لاختيار من يتصدرون المشهد العام، وألا تجعل الولاء الشخصي أو الشهرة أو العلاقات بديلاً عن الكفاءة والنزاهة، كما ينبغي أن تبني نظاماً للمساءلة والتقييم، بحيث لا يصبح نجاح المؤسسة مرتبطاً بشخص واحد، ولا تتحول القيادة إلى ملكية خاصة لا تقبل التجديد أو النقد. أما الإعلام، فعليه مسؤولية مزدوجة: ألا يصنع رموزاً مصطنعة لمجرد قدرتها على جذب المشاهدات، وألا يهدم الشخصيات العامة بحملات متسرعة قبل التحقق والإنصاف، فالإعلام المهني لا يقدر الأشخاص، ولا يقاتلهم معنوياً، بل يزن المواقف بالأدلة، ويفرق بين الخطأ العابر والفساد المتجذر، وبين النقد والتشهير.

كما يتحمل المجتمع جزءاً من المسؤولية حين يرفع الشخصيات بسرعة إلى مراتب مثالية، ثم يسقطها بعنف عند أول خطأ، فالقدوة ليست معصومة، والمجتمع الناضج لا يبحث عن إنسان بلا عيوب، بل عن نموذج تغلب فيه الفضائل، ويملك الشجاعة لتصحيح مساره.

إن الأمم التي تحافظ على قدواتها الصادقة لا تفعل ذلك بالتستر على أخطائها، بل بإحاطتها بثقافة من النزاهة والنصيحة والمراجعة والمساءلة، وهي لا تكتفي بتمجيد النماذج الناجحة، بل تعمل على تكثيرها، وتفتح المجال أمام الكفاءات الجديدة، وتمنع احتكار التأثير والتمثيل. ■

بعض الحالات، لا يكفي وحده لفهم الظاهرة؛ فالحملات الإعلامية والخصومات السياسية والمؤسسات المنافسة قد تضخم الأخطاء، وتستثمر الهفوات، وتعيد عرضها بطريقة تستنزف السمعة وتؤثر في الرأي العام، لكنها لا تستطيع غالباً صناعة انهيار كامل من فراغ، ما لم تجد ضعفاً حقيقياً أو تناقضاً قائماً أو خطأ متكرراً يمكن البناء عليه.

تزداد أزمة القدوات تعقيداً في عصر الإعلام الرقمي، حيث لم تعد الكفاءة أو النزاهة أو عمق التجربة الطريق الوحيد إلى التأثير، فقد أصبحت القدرة على إثارة الجدل، وصناعة المقاطع القصيرة، وتكرار الظهور، وامتلاك جمهور واسع، عوامل قد تمنح صاحبها شهرة تفوق قيمته الحقيقية، وهنا يختلط معيار الانتشار بمعيار الاستحقاق، ويُقدّم الأكثر ضجيجاً على الأكثر علماً، والأكثر إثارة على الأكثر اتزاناً، والأقدر على تسويق ذاته على الأقدر على خدمة مجتمعه.

في المجتمعات المتنوعة، لا تكفي القدوة المغلفة على جماعتها أو طائفتها أو فئتها أو مصلحتها الخاصة، فالمواطنة الشاملة تتطلب نماذج تجمع بين الكفاءة والأمانة، وتحترم التنوع الاجتماعي والثقافي، وتؤمن بأن الاختلاف لا يلغي الشراكة في الوطن والحقوق والمسؤوليات.

فالمواطنة لا تبنى بالخطب وحدها، ولا بالشعارات التي تتكرر في المناسبات، بل تتجسد في السلوك اليومي لمن يتصدرون المشهد العام، وعندما يرى الناس أن أصحاب المكانة يلتزمون بالقانون، ويحترمون المجتمع، ويتحملون مسؤولية أخطائهم، تصبح القيم أكثر قابلية للانتقال إلى الأجيال، أما عندما يشاهدون ازدواجية المعايير، أو استغلال النفوذ، أو تبرير الخطأ بحسب هوية فاعله، فإنهم يفقدون الثقة ليس في الأشخاص فقط، بل في الخطاب الأخلاقي ذاته.

قد يُساء فهم الدعوة إلى حماية القدوات، فتتحول إلى مطالبة بالصمت عن أخطائها أو تبرير تجاوزاتها خشية سقوط صورتها أمام الناس، وهذه حماية زائفة؛ لأنها تؤجل الأزمة ولا تعالجها، وقد تجعل الانهيار لاحقاً أشد ضرراً.

لا تسقط القدوات فجأة، ولا تنهار صورتها العامة بسبب حادثة منفردة أو حملة عابرة، بل يبدأ السقوط غالباً في لحظة داخلية صامتة؛ حين يتوقف الإنسان عن مراجعة نفسه، ويضعف شعوره بالمسؤولية، ويقتنع بأن تاريخه أو مكانته أو شعبيته تمنحه حصانة دائمة من الخطأ والمساءلة. فالقدوة، مهما بلغت منزلتها، تظل إنساناً معرضاً للخطأ والضعف والتأثر بالمصالح والمجاملات، غير أن الفارق بين القدوة الحقيقية وغيرها لا يتمثل في ادعاء العصمة، بل في القدرة على الاعتراف بالخطأ، والرجوع عنه، وتصحيحه قبل أن يتحول إلى نهج متكرر أو سلوك مدمر.

أخطر ما يهدد أصحاب المكانة الاجتماعية والفكرية والدينية والسياسية ليس النقد الخارجي، بل غياب النقد الداخلي، فعندما يحيط الإنسان نفسه بمن يوافقونه دائماً، ويبعد عن من ينصحوه بصدق، ويعتبر كل ملاحظة إساءة، وكل محاسبة استهدافاً، فإنه يفقد تدريجياً القدرة على رؤية ذاته كما هي. ومع مرور الوقت، قد تتحول المكانة من مسؤولية أخلاقية إلى شعور بالاستحقاق، ويتحول الاحترام الذي منحه المجتمع للقدوة إلى اعتقاد بأنها فوق المعايير التي تطالب الآخرين بها، وهنا يظهر التناقض بين الخطاب والممارسة، وبين الصورة المعلنة والسلوك الحقيقي، فتبدأ الثقة بالتآكل حتى قبل أن يدرك صاحبها حجم ما فقده.

من السهل تفسير سقوط الشخصيات العامة بنظرية المؤامرة أو الضغوط الخارجية، غير أن هذا التفسير، رغم إمكان صدقه في



د. محمد عبدالله المطر

باحث في الفكر الإسلامي

اليوغا والطاقة والشاكرات والريكي.. أين المشكلة العقدية؟

وجود «طاقة حياتية كونية» يمكن للممارس توجيهها أو تمريرها إلى شخص آخر لتحقيق التوازن أو الشفاء.

والإشكال ليس في كلمة «طاقة»؛ فالطاقة مفهوم علمي معروف، وإنما في الانتقال من هذا المفهوم إلى افتراض وجود طاقة روحية، ثم نسبة آثار علاجية إليها بلا برهان.

والإسلام لا ينكر الأسباب، لكنه لا يجعل شيئاً سبباً لجلب النفع أو دفع الضر إلا بدليل معتبر؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «من علق تميمة فقد أشرك»، فمجرد اعتقاد الإنسان أن شيئاً ما سبب لا يجعله سبباً في الحقيقة.

٤- قانون الجذب.. ليس هو التفاؤل؛

التفاؤل، وحسن الظن بالله، ووضع الأهداف والعمل لتحقيقها، أمور مشروعة، أما الاعتقاد بأن الأفكار تنتج «ذبذبات» يستجيب لها الكون، فيجذب للإنسان المال والصحة والنجاح، فليس مجرد تفكير إيجابي، وإنما هو تصور غيبي لطريقة عمل الكون والقدر.

والحقيقة القرآنية الكبرى تبين هذا المعنى، فقال تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الزمر: ٦٢)، وقال سبحانه: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (الأعراف: ٥٤)، فالكون مخلوق وليس مدبراً؛ فلا نطلب من الكون، وإنما نطلب من رب الكون، ثم نعمل، ونأخذ بالأسباب، ونتوكل عليه.

٥- الإسقاط النجمي.. دعوى في عالم

الغيب؛

يقوم الإسقاط النجمي، في صورته

«اقتضاء الصراط المستقيم»، وتحذيره من موافقة أصحاب الديانات في خصائص شعائريهم.

ومن هنا، فإن الإشكال ليس في تمديد العضلات أو التنفس؛ فهذه حركات بشرية عامة، وإنما في ممارسة اليوغا بهويتها وشعائرها ومضامينها الدينية؛ فالشعيرة الدينية لا تصبح محايدة لمجرد اختلاف نية الممارس.

٢- الشاكرات.. تصور ديني وفلسفي؛

تتتمي الشاكرات إلى تصورات دينية وفلسفية هندية عن الإنسان، ويُشار بها إلى مراكز مفترضة ضمن ما يسمى «الجسد الدقيق»، ترتبط، بحسب تلك التصورات، بمسارات للطاقة الحيوية، وتختلف أعدادها وأوصافها بين المدارس والتقاليد.

ومن المهم علمياً التفريق بينها وبين أعضاء الجسم وأجهزته المعروفة؛ فالشاكرات، كما يذكر المختصون، ليست أعضاء تشريحية مثبتة كالدماء والأعصاب والغدد، ولا ينبغي الخلط بينها وبين مفهوم الطاقة القابل للقياس في العلوم الطبيعية. وتظهر المشكلة العقدية عندما يُعتقد أن هذه المراكز الخفية يمكن «موازنتها»، وأن لها تأثيراً في صحة الإنسان وروحه وحياته، وهنا نسأل: ما الدليل على وجودها؟ وما الدليل على التأثير المنسوب إليها؟

٣- الريكي والعلاج بالطاقة.. أين

الدليل؟

يقوم الريكي، في تصويره الشائع، على

انتشرت في السنوات الأخيرة ممارسات مثل اليوغا، والشاكرات، والريكي، والعلاج بالطاقة، وقانون الجذب، والإسقاط النجمي، وغالباً ما تُقدّم في ثوب الصحة النفسية والاسترخاء والتنمية الذاتية، وهنا يبرز سؤال مهم: أين المشكلة الشرعية والعقدية فيها؟ وهل يكفي أن يقول الممارس: «أنا لا أؤمن بفلسفتها، وإنما أمارسها بنية مختلفة»؟

وهذا الأمر ليس جديداً؛ إذ شهدت الأمة الإسلامية، منذ بداية الإسلام، دخول كثير من الشعائر والأفكار الوافدة ومحاولات الغزو الفكري، وهذه الممارسات من بعض صوره المعاصرة.

وللإجابة عن هذه الأسئلة، نحتاج إلى التفريق بين الرياضة المجردة، والممارسة الدينية، والادعاء العلاجي، والمعتقد الغيبي.

١- اليوغا.. ليست مجرد تمارين؛

اليوغا، في أصلها التاريخي، ليست مجرد تمارين للمرونة، وإنما نشأت وتطورت داخل التقاليد الدينية والفلسفية الهندية، وارتبطت بعض مدارسها بالتأمل ومفاهيم التحرر الروحي والاتحاد بالحقيقة العليا.

وقد تناول د. أحمد شلبي، المتخصص في مقارنة الأديان، اليوغا ضمن حديثه عن الديانات الهندية في كتابه «أديان الهند الكبرى»، وربط بعض مدارسها بالتصورات الدينية والفلسفية الهندية، وهذا يذكرنا بتأصيل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه



م. حمد أحمد الشهران

ابتسم للحياة!

وكيف لا تبتسم للحياة وأنت تعلم أن الله تعالى قد وضعك في هذه الدنيا: ابتلاء وتمحيصاً! فأنت في مكان قد رضي الله لك، فأرض أنت وابتسم. وكيف لا تبتسم، وأنت عبدٌ لرب العزة الذي خلقك وصورك ويرحمك ويُدخلك الجنة إن أظفعتَه! وقد قال الشاعر:

ومما زادني شرفاً وتبهاً

وكدت بأخمصي أطأ الثرى
دخولي تحت قولك: «يا عبادي»

وأن صيرت أحمدَ لي نبياً
وكيف لا تبتسم، والله قد اجتباك واصطفاك واختارك أن تكون إنساناً، ثم أن تكون مسلماً! ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)، فالذي اجتبا الله كيف لا يفرح ويبتسم؟

وكيف لا تبتسم، وأنت من أمة هي خير أمة، ومن قوم هم أحسن الأقسام! فقد حزت شرف دعوة العالم لهذا الدين، وكفى بك شرفاً أن تكون مُعزّفاً بدين ربك، وتزداد شرفاً لو اهتدى الآخرون على يديك.

وكيف لا تبتسم، وما يصيبك من خير ولا شر إلا كان خيراً لك! وهذا والله من أعجب الأمور، فإن أصابك سراءٌ شكرت فكان خيراً لك، وإن أصابك ضراءٌ صبرت فكان خيراً لك.

وكيف لا تبتسم، وأنت قد عرفت الهدف من خلقك والمراد من وجودك! فهدفك في الحياة هو أن تعبد الله على مراد الله، فقلبك مطمئن ونفسك ساكنة إلى ذلك، أليس ذلك أفضل ممن يتخبط في هذه الحياة على غير هدى ولا صراط مستقيم، قد ضل طريقه وتعثر أقدامه، فهو في وحشة دائمة، لا يدرى لم هو موجود في هذا العالم وما يراد منه! وكيف لا تبتسم، وكلما ذكرت ربك تعلم أن ربك يذكرك! وهذه أعظمها، فربك الذي هو أعظم من كل شيء وأقوى من كل شيء وليس كمثله شيء يذكرك أنت أيها العبد الضعيف إن ذكرته، فهل مثل هذا لا يملأ قلبك بالفرح ويجعلك تبتسم؟

فابتسم للحياة. ■

لنا البدائل العملية لكل ما سبق؛ فبديل طلب الطاقة والسكينة من الكون هو الصلاة، والذكر، والدعاء، وقراءة القرآن، والتفكير، قال تعالى: ﴿لَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

وبديل قانون الجذب هو حسن الظن بالله، والدعاء، والعمل، والأخذ بالأسباب، والتوكل عليه؛ قال صلى الله عليه وسلم: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» (رواه مسلم).

كما أن الصيام، والخلو المشروعة، والتفكير في خلق الله، ومحاسبة النفس، وسائل أصيلة في تزكية النفس، ويمكن الاستفادة من الرياضة، وتمارين التنفس، والاسترخاء، والعلاج النفسي والطبي، متى كانت وسائل مادية مشروعة وثبت نفعها.

فالفرق جوهري؛ الروحانية الإسلامية لا تطلب من الإنسان الاتصال بالكون، وإنما الاتصال بخالق الكون، ولا تعده بالتحكم في القدر عن طريق «الذبذبات»، وإنما تعلمه الدعاء والعمل والتوكل والرضا بالقدر.

٨- أين يقع التصادم مع العقيدة الإسلامية؟

أولاً: إثبات أمور غيبية بلا دليل، كما في الجسد الأثري وبعض تصورات الطاقة والشاكرات.

ثانياً: جعل ما لم يثبت سبباً، كنسبة الشفاء إلى طاقة خفية لم يثبت تأثيرها.

ثالثاً: نسبة النفع والضرر والتدبير إلى قوى كونية مزعومة، بينما يقرر التوحيد أن الخلق والأمر والتدبير لله سبحانه.

وليست القضية صراعاً بين الدين والرياضة، وإنما هي تمييز بين الرياضة والعقيدة، وبين العلاج والادعاء، وبين السبب الحقيقي والسبب المتهوم.

فالتمدد يمكن ممارسته من غير اليوغا ذات المضامين الدينية، والاسترخاء من غير الريكي، والتأمل من غير قانون الجذب، والسكينة والصفاء الروحي لهما في الإسلام طريق واضح، يتمثل في روحانية قائمة على الصلاة والذكر والدعاء والتفكير والصيام، مع تعلق القلب برب الأسباب، لا بالأسباب ذاتها. ■

الاعتقادية، على تصور وجود «جسد أثري» يستطيع الانفصال عن الجسد والتقل ثم العودة إليه، وهناك فرق بين شعور نفسي بأن الإنسان خارج جسده، والجزم بأن جسداً أثرياً خرج بالفعل؛ فالثاني ادعاء يتعلق بعالم غير محسوس يحتاج إلى برهان.

قال تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥)، وهي حقيقة قرآنية واضحة تؤكد محدودية علم الإنسان بما يتعلق بعالم الغيب.

٦- الرد على من يحتج باختلاف النية:

إن النية، وإن كانت معتبرة شرعاً في تصحيح الأعمال، إلا أنها لا تغير حقائق الأفعال، ولا تحول الشعائر الدينية إلى ممارسات محايدة، فقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» لا يعني أن النية الحسنة تجعل كل ممارسة مباحة.

فالشعيرة الدينية لا تتحول إلى رياضة بمجرد تغيير القصد، والعمل الذي يقوم في أصله على فلسفة عقدية أو شعيرة تعبدية، كاليوغا أو الريكي، يكتسب حكمه من ماهيته وحقيقته، وليس من قصد فاعله وحده، فكما أن السجود لغير الله لا يصبح عبادة لله لمجرد أن الساجد نوى التوحيد، فكذلك الممارسات التي تكون في جوهرها طقوساً دينية أو ادعاءات غيبية لا تصير مجرد «رياضة» لمجرد تغيير النية. والقاعدة الشرعية تفرق بين ما يمكن تجريده فعلياً من محتواه العقدي، كتمارين التمدد البدنية، وما تكون ماهيته مركبة من شعائر وادعاءات غيبية لا تنفك عنه؛ فمثل هذا لا يكفي فيه تغيير القصد لتغيير حكمه.

٧- ما البديل الإسلامي؟

لا بد من تفسير الكون والوجود والإنسان بمنهج الإسلام؛ فهو المنهج الصواب، وما عداه قاصر، ويوضح سيد قطب هذا المعنى في كتابه «هذا الدين»، فيقول: «وهذا هو الأساس السليم القويم الوحيد لقيام نظام للحياة البشرية على جذوره الطبيعية...».

وعلى هذا الأساس القويم تتضح

أهمية فهم السياق في تحليل الموقف وإدارة العلاقات



د. عمر سالم المطوم

أكاديمي كويتي

إن أول مرة انتبهت فيها بشدة إلى مفهوم السياق كانت عندما كنتُ أناقش رسالة الدكتوراة في جامعة برونيل في عام ٢٠١٤م، حيث سألتني حينها المحكمُ الخارجي عن مفهوم السياق (CONTEXT)، وأثره في نتائج البحث، وهل يمكن لاختلاف السياق أن يُغيّر من نتائج البحث؟

وحينها توقفتُ قليلاً لأفكر في كيفية الإجابة عن هذا السؤال، ولكنني لم أستطع الإجابة عنه في حينه؛ فكانت تلك إحدى الملاحظات التي تطلبت مني تصحيح البحث، وإضافة بعض الفقرات الرئيسة للإجابة عن هذا السؤال.

ومن هنا، بدأتُ ألتفتُ بصورة أعمق إلى مفهوم السياق وأثره في فهم النصوص والمواقف؛ فالسياق عبارة عن البيئة أو المحيط اللفظي أو المادي الذي يحيط بكلمة أو نص أو حدث معين، ويسهم في تحديد المعنى الحقيقي وإزالة الغموض؛ فالكلمة الواحدة قد يتغير معناها كلياً بناءً على الجمل التي تسبقها وتلحقها، أو الظروف المحيطة بها.

أمّا المعنى اللغوي للسياق، فهو التابع والتوالي؛ يقال: ساقه يسوقه؛ أي حذاه، وسياق الكلام: مجراه وسرده.

وأما في الاصطلاح، فهو مجموعة القرائن والألفاظ والملابسات التي تحيط بالنص، وتساعد على فهم مراده وغايته بدقة.

ومن هذا التعريف يمكن الوقوف على أنواع السياق الرئيسة، ومن أهمها:

أولاً: السياق اللفظي (المقالي): وهو عبارة عن الكلمات والجمل السابقة واللاحقة

فهم الكلمات التي أرادها المتكلم، ويمنع سوء الفهم الناتج عن أخذ الكلمات أو النصوص بمعزل عما يحيط بها؛ فهو مفتاح رئيس في تفسير النصوص القانونية والشرعية والأدبية، واستنباط الأحكام.

وإذا كان فهم السياق مهماً في فهم النصوص وتحديد دلالاتها، فإن أهميته لا تقل عن ذلك في فهم المواقف وإدارة العلاقات؛ إذ إن أهمية فهم السياق في تحليل الموقف وإدارة

للفظ داخل النص، التي تكمل معناه البنيوي وتساعد على تحديد دلالاته.

ثانياً: السياق الموقف (المقامي): وهو الظروف الزمانية والمكانية والنفسية والاجتماعية التي يُقال فيها الكلام، أو يكون فيها البحث أو التحليل.

وما ذكرته أعلاه هو مقدمة تعريفية مختصرة عن السياق، وتكمن أهمية فهم السياق، بشكل مجمل، في أنه يساعدنا على



عبد العزيز الفيلكاوي
باحث إسلامي

عودة للأصل.. وقرن في بيوتكن

قرأت مقالاً لأخت فاضلة توجه كلامها للنساء،
تنصحهم بالتوقف عن الركض، وتخفيف الأعمال،
والخروج، وتحثهم على تجربة الجلوس بالبيت في
نهاية الأسبوع وممارسة العبادة بهدوء.

وأقول مؤكداً ذلك: الأصل في المرأة القرار في
البيت واحتساب الأجر على ذلك، مصداقاً لقوله
تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وقال
النبي صلى الله عليه وسلم: «المرأة عورة»، وإنها إذا
خرجت من بيتها استشرفتها الشيطان، وإنها لا تكون
أقرب إلى الله منها في قعر بيتها، (رواه ابن حبان،
وصححه الألباني).

والأصل أن المرأة لا تخرج من بيتها إلا لحاجة،
أما كثرة الخروج دون حاجة فهذا مما يضيع قيمة
الحياء والاستقرار، ويضيع البيت ويتوارث البنات
هذه العادة، فلما كثر خروج المرأة ما بين الوظيفة
والأنشطة التطوعية والالتزامات الاجتماعية
تداخلت عندهن الأولويات وقصرن في التزامات
الزوج والبيت والأولاد.

فما كتبه الأخت الكريمة مؤثر على تفشي
ظاهرة كثرة الخروج دون حاجة صباح مساء ومن
مكان لآخر، حتى انقلبت الموازين ولم يعد للإقرار
في البيت مكان، وإنما يجب حث النساء على الحياء
والستر والإقرار في البيت، وكثير من الأعمال
بالإمكان القيام بها في البيت دون الحاجة للخروج.
وفي الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في قصة موسى وبنات الرجل الصالح: «فاقبلت
إليه ليست يسلف من النساء لا خراجه ولا ولاجة
واضعة ثوبها على وجهها»، الخراجه كثيرة الخروج،
والولاجة كثيرة الدخول.

■ **انشروا الوعي وعودوا للأصل والسنة تفلحوا.**

بسرعة وسلاسة وبطرق ذكية، كما يعزّز
مستوى الثقة والتقارب بين الأفراد أو
المؤسسات.

ويزيد فهم السياق من إدراكنا لكيفية
التعامل مع أطراف العلاقة في المشروعات،
سواء كانوا مستفيدين، أو أصحاب مصلحة،
أو غيرهم.

فكثير من المشكلات في العلاقات لا
تنشأ بالضرورة من الكلمات ذاتها، وإنما
من الطريقة التي فهمت بها هذه الكلمات،
أو من تجاهل الظروف والملابسات التي
قيلت فيها.

ومن هنا نصل إلى جانب آخر لا يقلُّ
أهمية، وهو أثر السياق في التعامل مع
المعلومات والبيانات واتخاذ القرارات؛
فإن فهم السياق في تحليل الموقف وإدارة
العلاقات يجعلنا نعرف كيف نتعامل مع
المعلومات والبيانات التي أمامنا؛ فقد تكون
المعلومات صحيحة، ولكنها غير مناسبة،
ولا يمكن الاعتماد عليها لاتخاذ القرار.

ومن هنا، فإن جودة القرار والنجاح
في إدارة العلاقات لا يعتمدان على صحة
البيانات فقط، بل على مدى ملاءمتها
للسياق المطلوب.

فال معلومة الصحيحة في غير سياقها قد
تقود إلى قراءة خاطئة، والبيانات الدقيقة
إذا وُضعت في غير موضعها قد تنتج قراراً
غير دقيق؛ ولذلك لا يكفي أن نسأل:
هل المعلومة صحيحة؟ بل ينبغي كذلك
أن نسأل: هل هذه المعلومة مناسبة لهذا
الموقف، وفي هذا الوقت، ولهذه الأطراف،
ولهذا القرار؟

وفي ضوء ما سبق، يتبين أن فهم السياق
إحدى الوسائل المهمة في التوصل إلى الفهم
الصحيح للموقف، أو تقييم العلاقات التي
في محيطنا.

وحرري بكل من يسعى إلى النجاح، من
أفراد ومؤسسات، أن يتقن هذه المهارة؛
فكثير من الفرص يكون فواتها بسبب عدم
قدرتنا على استيعاب السياق الذي يقودنا
إلى الفهم الصحيح للموقف أو السلوك.

فحين نفهم السياق، يتضح المشهد
أمامنا، وتتزن قراراتنا، وتصبح قدرتنا على
إدارة علاقاتنا أكثر نضجاً ووعياً، ونعرف
-بعد أن كان المشهد ملتبساً- أين نضع
أقدامنا. ■

العلاقات تتمثل في كونه مهارة مهمة للأفراد
والمؤسسات التي تسعى إلى تحقيق النجاح
في القرارات المتخذة، كما تساعدنا على
النضج والتوازن في إدارة علاقاتنا.

فمهارة فهم السياق تنمي القدرة على
إدراك الظروف المحيطة، والبيئة، والأبعاد
التاريخية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر
في حدث أو مشكلة أو علاقة ما.

ومن خلال فهم السياق، نتجنب سوء
الفهم الذي قد يقودنا إلى القرارات
الخاطئة، والفشل في إدارة العلاقات
المحيطة بنا، سواء كنا أفراداً أم مؤسسات؛
إذ إن فهم السياق أساس مهم للتعرف على
الدلالة الحقيقية للأقوال والخطابات
والقرارات والأفعال التي تمس واقعنا
الفردية أو المجتمعية أو المؤسسية.

ولذلك، فإن فهم السياق في تحليل
الموقف يتطلب منا معرفة البيئة المكانية
والزمانية؛ أي أن نحدد: متى وأين حدث
الموقف؟ وكذلك معرفة الأطراف المشاركة،
والخلفية الثقافية والاجتماعية التي توجه
السلوك، والتعرف على الهدف والغاية من
ذلك الموقف.

ولا يقتصر أثر فهم السياق على
تحليل المواقف فحسب، بل يمتد كذلك إلى
مجال الإدارة والقيادة؛ فقد قاد الباحثين
كين بلانشارد، وبول هيرسي، إلى تطوير
نموذج القيادة الموقفية (SITUATIONAL
LEADERSHIP MODEL)، وهو نموذج قيادة
يركز على تكييف أسلوب القيادة وفقاً
لمتطلبات الحالة.

ويعتمد هذا النموذج على فكرة أنه لا
يوجد أسلوب قيادة واحد يناسب جميع
المواقف، بل يتعين على القائد اختيار
الأسلوب المناسب للموقف الذي أمامه.

وهنا تتجلى أهمية فهم السياق؛
فالقائد الناجح لا يتعامل مع جميع المواقف
بالطريقة نفسها، ولا ينظر إلى جميع
الحالات من زاوية واحدة، وإنما يقرأ
الموقف، ويفهم ظروفه، ويقدر أطرافه، ثم
يختار الأسلوب الذي يتناسب معه.

وكما يظهر أثر فهم السياق في الإدارة
والقيادة، فإن له أثراً واضحاً في إدارة
العلاقات؛ إذ إن فهم السياق في إدارة
العلاقات يساعدنا على تحسين جودة
التواصل الفعال، وحل النزاعات والمشكلات

د. خالد الحبشي.. عاش للعلم والدعوة ورحل تاركاً أثراً لا يُنسى

مكتب الوفاء- عادل العصفور:

ليست قيمة الإنسان في عدد السنوات التي عاشها، وإنما في الأثر الذي يتركه بعد رحيله، ومن النماذج التي جمعت بين العلم والعمل، والدعوة والتربية، والتواضع والإنجاز، د. خالد الحبشي، يرحمه الله، الذي جعل حياته وقفاً لخدمة العلم الشرعي، وتربية الأجيال، والعمل الخيري، حتى أصبح مثلاً للعالم العامل والداعية المخلص، وبقيت إنجازاته شاهدة على مسيرة قصيرة في عمرها، عظيمة في عطائها.

نشأته:

ولد د. خالد الحبشي في ١٦ ديسمبر ١٩٨١م، ونشأ في أسرة محافظة غرست فيه منذ صغره حب الدين والاستقامة، فارتبط بالمسجد وحلقات القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، وظل هذا الارتباط أساساً في بناء شخصيته العلمية والدعوية، وقد عُرف منذ طفولته بالهدوء والدمائة وحسن الخلق، وهي صفات لازمتها حتى وفاته.

دراسته:

اتجه مبكراً إلى طلب العلم، فالتحق بكلية الشريعة في جامعة الكويت، ثم واصل دراساته العليا حتى نال الدكتوراة في التمويل الإسلامي من بريطانيا، متجاوزاً تحديات اللغة بإصرار واجتهاد، حتى تميز علمياً وأصبح مرجعاً في تخصصه، جامعاً بين التأصيل الشرعي والمعرفة الاقتصادية المعاصرة، كما أسهم في نشر هذا العلم عبر البرامج الإعلامية والمحاضرات والدورات العلمية.

أبرز صفاته:

١- بره بالديه: وكان بر الوالدين من أبرز معالم شخصيته: إذ عرفه والده وأقاربه مثلاً للابن البار، لا يدخر جهداً في خدمتهم وإدخال السرور عليهم، رغم كثرة مسؤولياته العلمية والعملية.

ولم يقتصر إحسانه على والديه، بل امتد إلى عائلته الكبيرة، فكان يجمع أفرادها على الخير،



ويطلق المبادرات الوقفية التي تجمعهم على الأجر، ومن أشهرها مشروع «وقف الشاكرين» الذي شارك فيه أفراد الأسرة في أعمال خيرية متنوعة داخل العالم الإسلامي.

٢- حبه للدعوة: أما الدعوة إلى الله، فكانت شغله الدائم، إذ آمن بأن نهضة الأمة تبدأ بالعلم الشرعي الراسخ، فسهم في تأسيس جمعية «الراسخون في العلم» مع عدد من أهل العلم، وجعلها مشروع حياته، يبذل لها وقته وجهده، ويعمل على تطوير مناهجها وبرامجها، مع الحرص على تقريب العلم للناس بأساليب معاصرة تجمع بين الأصالة والتجديد.

٣- تطوير ذاته: ولم يكن رحمه الله يكتفي بتطوير نفسه، بل كان ينقل كل ما يتعلمه إلى من حوله، مؤمناً بأن العلم رسالة ينبغي نشرها؛ لقد أحب القراءة والاطلاع، وحرص على اكتساب المهارات والخبرات، وخاض تجارب متنوعة في السفر والتدريب والهاويات، كما عُرف بحسن الظن بالناس، وعفة اللسان، وترك الغيبة، وملاطفة الجميع على اختلاف طبقاتهم، حتى أحبه الصغير والكبير.

أهم مواقفه:

وكان من أكثر ما يميز شخصيته إخفاء أعماله الصالحة، فلا يكاد يُعرف عنه كثير من

مواقفه إلا بعد وفاته، ومن عاداته التي حافظ عليها اقتداء بأبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يجمع في يوم واحد بين الصيام، واتباع الجنائز، وعبادة المرضى، وإطعام المحتاجين.

كما كان قريباً من الناس جميعاً، يحرص على إدخال السرور على العاملين والبسطاء، ويعاملهم بمحبة واحترام، وقد تركت حادثة مرضه في المدينة المنورة، عندما كادت تكتب له شهادة وفاة قبل سنوات من رحيله، أثراً عميقاً في نفسه، فصار يعيش مستحضراً قرب الآخرة في كل أعماله.

طريقته في تربية أبنائه:

وفي بيته كان أباً ومربياً قبل أن يكون واعظاً؛ إذ اعتمد التربية بالقُدوة والمعايشة أكثر من كثرة التوجيه، وربط أبنائه بالعلم والذكر والعبادة من خلال المواقف اليومية، ووضع لهم خططاً تربوية سنوية تراعي قدرات كل واحد منهم، مع الحرص على اصطحابهم إلى مجالس العلم وتعويدهم على حب العلماء والقراءة والتعلم.

أهم منجزاته:

وخلف رحمه الله إنجازات علمية ودعوية بارزة، كان من أهمها إنشاء مشروع التعليم الشرعي الإلكتروني الذي انتفع به آلاف الطلاب من مختلف البلدان، والإشراف على إنتاج سلاسل علمية مرئية، وتحويل المتون الشرعية إلى تطبيقات ذكية، والإشراف على تأليف كتب تعليمية تجمع بين أصالة العلم وحداثة العرض، بما أسهم في تسهيل طلب العلم وربطه بالتقنيات الحديثة.

وفاته:

وفي ٨ المحرم ١٤٤١هـ / ٧ سبتمبر ٢٠١٩م، انتقل د. خالد الحبشي إلى جوار ربه بعد وعكة صحية مفاجئة، لكنه ترك خلفه إرثاً علمياً ودعواً وتربوياً ما زال يُؤتي ثماره، فقد كان نموذجاً للعالم الذي جمع بين العلم والعمل، وللداعية الذي قدّم أثره بصمت، وللمربي الذي غرس القيم قبل الكلمات، فاستحق أن يبقى ذكره حاضراً في قلوب من عرفوه، وأن تظل سيرته مصدر إلهام لكل من أراد أن يجعل حياته وقفاً للعلم والخير. ■



عبدالله الشيباني.. سيرة داعية جمع بين العلم والدعوة وخدمة المجتمع

يقدم رسائل اجتماعية وتوعوية تعنى بالحياة الزوجية، ضمن مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي.
ومن أبرز برامجه التلفزيونية البرنامج الديني «الجواب الشافي»، الذي كان يُعرض على «تلفزيون الكويت»، وأسهم من خلاله في تقديم المعرفة الشرعية والتوجيه الديني بأسلوب قريب من الناس.

دوره الدعوي والإنساني:

كان، يرحمه الله، محباً للاطلاع والتعلم والقراءة، ويحث الآخرين على طلب العلم وتنمية معارفهم، كما كان حريصاً على حضور أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي والمشاركة فيها.

ولم يقتصر عطاؤه على الجانب الدعوي داخل الكويت، بل امتد إلى العمل الإنساني؛ إذ ذهب إلى تركيا للمشاركة في تقديم المساعدات للاجئين السوريين، انطلاقاً من شعوره بالمسؤولية الإسلامية والإنسانية تجاه قضايا الأمة.

وفاته:

توفي الشيخ عبدالله أحمد علي الشيباني، يرحمه الله، في ٤ المحرم ١٤٤٠هـ / ١٤ سبتمبر ٢٠١٨م، بعد حياة حافلة بالعطاء في ميادين العلم والدعوة والإصلاح وخدمة المجتمع، تاركاً سيرة طيبة وأثراً حسناً في نفوس أهله ومحبيه وكل من عرفه.

رحم الله الشيخ عبدالله الشيباني رحمة واسعة، وجزاء عن علمه ودعوته وإصلاحه بين الناس وخدمته للمجتمع خير الجزاء، وجعل ما قدمه في ميزان حسناته. ■

والقيام بحقهما.

عمله ومناصبه:

تنوعت مجالات عمله ومهامه، فعمل في بيت الزكاة، وكان ماذوناً شرعياً، وإماماً وخطيباً، كما عمل في مجال الصحافة وتولى رئاسة تحرير مجلة، ثم عمل محامياً.

وكانت له خطب مؤثرة وشهيرة خلال فترة تحرير الكويت من الغزو العراقي الفاشم، ألقاها بمسجد الروضان في منطقة بيان، حيث كان منبره منبراً للدعوة والتوعية وشحذ الهمم في تلك المرحلة العصيبة من تاريخ الكويت.

أبرز صفاته:

عُرف، يرحمه الله، بحب الخير للناس، وكرم النفس، والفراسة، والحلم، والرحمة، كما كان حنوناً على أهله وأولاده، عالي الخلق، صبوراً، حكيماً، متواضعاً، محبوباً بين الناس.

وكان يصاحب الفقير قبل الغني، ويعامل الجميع بوجه بشوش وابتسامة مشرقة وروح مرحية، ويتسع صدره للاستماع إلى الناس، قريباً منهم، حريصاً على تفهم مشكلاتهم ومساعدتهم.

أبرز إنجازاته:

كان من أبرز إسهاماته في مجال الإصلاح الاجتماعي تأسيس لجنة لإصلاح ذات البين بالتعاون مع د. منى الصقر، كما أسهم في تأسيس لجنة داخل محكمة الأحوال الشخصية في الرقعي، قبل أن تستقل لاحقاً في مبنى خاص بمنطقة الدسمه.

كما كان عضواً في لجنة البحوث والدراسات ببرنامج «تماسك»، وهو برنامج

رحل الشيخ والداعية الكويتي عبدالله أحمد علي الشيباني، يرحمه الله، بعد حياة حافلة بالعطاء، جمع فيها بين طلب العلم الشرعي، والعمل الدعوي، وخدمة المجتمع، والإسهام في الإصلاح بين الناس.

فمن منابر المساجد إلى ساحات الإعلام، ومن مجالس الصلح إلى المبادرات الاجتماعية والإنسانية، ظل نموذجاً للداعية الذي حمل همّ الناس، وأحب الخير لهم، واتصف بالتواضع والحكمة وحسن الخلق. وفي هذه السطور، نستعرض أبرز محطات حياته، ومناقبه، وإسهاماته التي تركت أثراً طيباً في نفوس من عرفوه وتعاملوا معه.

نشأته:

وُلد الشيخ عبدالله أحمد علي الشيباني، يرحمه الله، في مدينة الكويت، ٢١ شعبان ١٣٧٩هـ / ١٨ فبراير ١٩٦٠م، ونشأ في بيئة كويتية أصيلة، واتسمت حياته منذ وقت مبكر بحب العلم والحرص على طلبه.

دراسته وطلبه للعلم:

تلقى تعليمه في الكويت، ثم أكمل دراسته في المدينة المنورة، حيث حصل على درجة الليسانس في الشريعة الإسلامية، وتتلّمذ على عدد من العلماء، وكان من طلاب الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، يرحمه الله، الأمر الذي أسهم في تكوينه العلمي والشرعي. بره بوالديه:

كان، يرحمه الله، مثلاً في البر بوالديه والإحسان إليهما، يتصف بالحنان والطاعة وحسن المعاملة، حريصاً على رضاها



الصحة النفسية في وقت الشدة

تتقدم الصحة النفسية وتنهض وتزدهر إذا حققت ما تسعى إليه، كتفوق في دراسة أو تميز في عمل أو انتصار في ميدان، لكن سرعان ما تتباطأ إذا أخفقت في إنجاز أو تعطلت عن مسيرة وربما أدى بها ذلك إلى فقد الاتصال، فتحتاج إلى ما يعيد لها الوصال بعد الانقطاع والنشاط بعد التباطؤ والهمة بعد الكسل، فالصحة النفسية في وقت الشدة تحتاج إلى ما يلي:

د. محمد علي سيد أحمد
دكتورة في الدعوة الإسلامية

١- الشعور بمعية الله تعالى:

إن ما يحدث للإنسان في هذه الحياة إنما هو بإرادة المولى سبحانه، والله تعالى ما يفعل بالعبد شيء إلا وهو يعلم ما ينفعه، وما يضره، ففعل الله تعالى بالعبد فيه كمال النفع ولو كان ظاهره الضرر، فمن كان الله تعالى قبلته في الشدة واعتمد عليه في المحنة واستمد العون منه في الضعف، فلن يخذله ربه ولن يتخلى عنه، وسيجد الله معه في كل أحواله حيث توجه، يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويسدده؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨).

ومن مآثور السلف، قال قتادة: «من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل، وكتب بعض السلف إلى أخ له: أما بعد، فإن كان الله معك فَمَنْ تَخَافُ؟ وإن كان عليك فَمَنْ تَرْجُو؟».

وهذه المعية هي المذكورة في قوله تعالى لموسى، وهارون، عليهما السلام: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦)، وقول موسى: ﴿كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦٢)، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وهما في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

فهذه المعية تقتضي النصر والتأييد والحفظ والإعانة، كما عند الطبراني عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الإيمان أن يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ»، وعن عبيد الله بن محمد الكرمانى دخلت على محمد بن النضر الحارثي فقلت له: كأنك تكره مجالسة الناس قال: أجل قلت له:

من كان الله قبلته في الشدة واعتمد عليه في المحنة واستمد العون منه في الضعف فلن يخذله ولا يتخلى عنه

المسلم يسير وفق توجيهات الله ويتخذ من الأسباب ما يجنبه الأخطار لكنه لا يتوقف عن العمل والمجاهدة

صاحب الصحة النفسية عند الشدة والمحنة لا يعرف الخوف من قوى مادية أو قوات حظوظ الدنيا

إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١).
وعند الترمذي عن ابن عباس أن رسول الله قال: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»، والإيمان بالقدر يقوي الصحة النفسية عند ضعفها ويجعلها تتقدم بعد تأخر، وتعيد المحاولة بعد التراجع، ولقد كان الصحابة الكرام يقطعون الطريق على الشيطان حين يزين لهم الهزيمة النفسية.

فعند النسائي عن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لَابْنِ آدَمَ بِأَطْرَفِهِ، فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تَسْلِمُ وَتَدْرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَاكَ وَأَبَاءَ أَبِيكَ؟ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ،

أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني^(١)؟ وروي عن بُنَانِ الْجَمَالِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَرِيَّةَ وَحْدَهُ عَلَى طَرِيقِ تَبُوكَ فَاسْتَوْحَشَ، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ: لِمَ تَسْتَوْحَشُ؟! أَلَيْسَ حَبِيبُكَ مَعَكَ؟
وقيل لآخر: نراك وحدك؟ فقال: من يكن الله معه كيف يكون وحده؟ وقيل لآخر: أما معك مؤنس؟ قال: بلى، قيل له: أين هو؟ قال: أمامي ومعني وخلفي وعن يميني وعن شمالي وفوقي^(٢).

٢- الإيمان بالقدر:

يسير المسلم في شدته وفق توجيهات الله تعالى له، يستسلم لأمر الله عز وجل، يتخذ من الأسباب ما يجنبه الأخطار، لكنه لا يتوقف عن السير والعمل والمجاهدة، ثم بعد ذلك إن تعرض لشيء فليعلم أنه من الحق، فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا

الْمَاكِرِينَ) (آل عمران: ٥٤)، وإذا تخوَّف من منعة حصين العدو رتل قوله عز وجل: (وَلَبِثُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) (الحشر: ٢).

وهذا ما دفع الصحابة أن يسيحوا في الأرض لنشر الإسلام بلا خوف ولا قلق، ففي فتح المدائن كثرت موانع الفتح إلا المرور من البحر دون سفن، فقال سيدنا سعد بن أبي وقاص: ألا إني قد عزمتم على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل.

وقد أمر سعد المسلمين عند دخول الماء أن يقولوا: نستعين بالله، ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم اقتحم بفرسه دجلة، واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد فساروا فيها كأنما يسبرون على وجه الأرض، حتى ملؤوا ما بين الجانبين، فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجالة، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض، وذلك لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن، والثوق بأمر الله ووعد نصره، وتأييده^(١).

وفي الخوف على فوات شيء من أمور الدنيا، فليعلم صاحب الصحة النفسية أن ما عند الله خير من الدنيا وما فيها، وليس ببعيد سحرة فرعون الذين تركوا الدنيا وما فيها من أجل الآخرة بقولهم عند تهديد فرعون لهم: ﴿فَاقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (طه: ٧٢). ■

الهوامش

(١) حلية الأولياء، الأصفهاني (٨/

٢٢١).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب

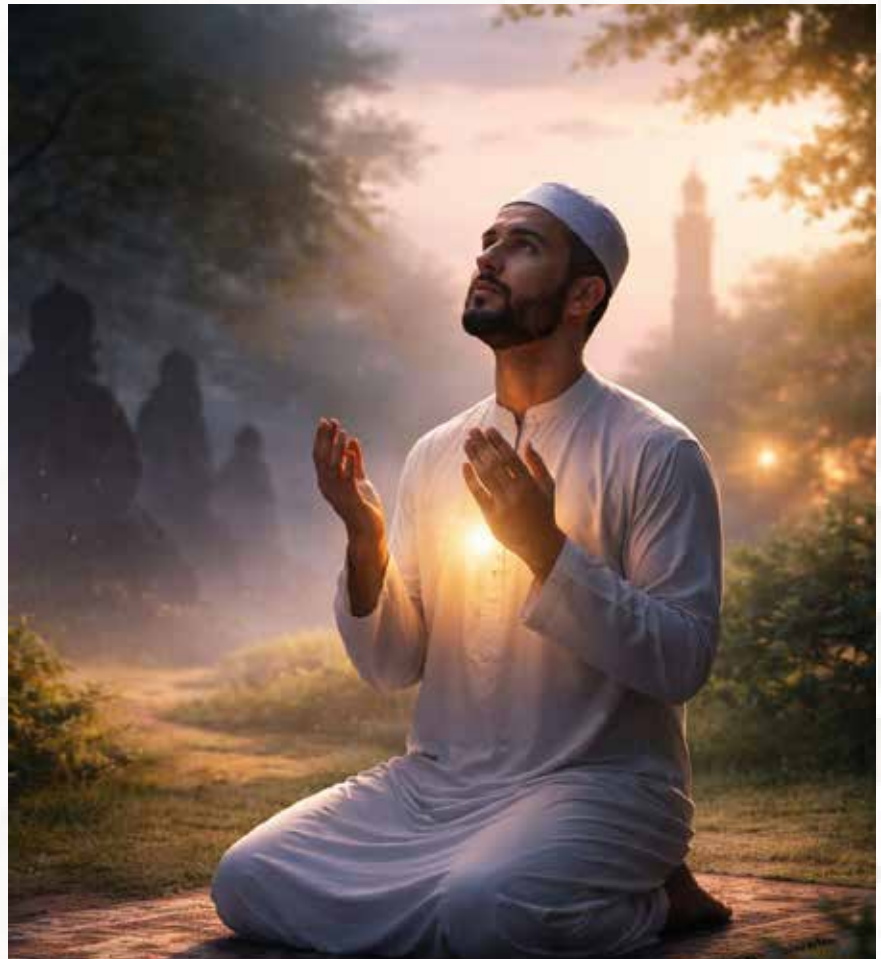
الحنبلي، ص ٢٠٢.

(٣) إحياء علوم الدين: الغزالي

(٢/ ٥٨).

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير

(١٠/ ٩).



يذهب الأكال ويبقى الرزاق^(٢).

٣- التحرر من الخوف:

إذا خاف الشخص من شيء تجنبه، فمن خاف طريقاً سار في غيره، ومن خاف عدواً ابتعد عن مواجهته، ومن خاف من عمل بحث عن غيره، لكن صاحب الصحة النفسية عند الشدة والمحنة لا يعرف الخوف من قوى مادية ولا خوف على فوات حظوظ الدنيا.

ففي مواجهة القوة المادية إذا كثر عدد العدو يتذكر صاحب الصحة النفسية قول الله: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وإذا كثر مال العدو يستأنس بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (الأنفال: ٣٦).

وإذا تم تحذيره من مكر عدوه تلا قول الحق: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطُّولِ؟ فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تَجَاهِدْ، فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُكْحَ الْمَرْأَةُ وَيُقَسَّمُ الْمَالُ؟ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَّتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ».

فالمسلم يفعل ما أمر به ثم يستسلم لأمر الله فيما نزل به، ولم يكن رجال السلف وحدهم من يستجيبون لأمر الله، بل المرأة كذلك، فقد هم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجه: لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة؟ فقالت: زوجي منذ عرفته، عرفته أكلاً، وما عرفته رزاقاً، ولي رب رزاق



أصوات الحرب تطارد أطفالنا.. إليك روشة العلاج



إعداد- كريم الدسوقي:

بينما يخيم السكون على مكان الإقامة أو النزوح، ينشق الصمت فجأة عن خرق لجدار الصوت تتبعه انفجارات متتالية، وفي تلك اللحظة خاطفة الأنفاس لا يبحث الطفل عن ملجأ خرساني بقدر ما يهرع بغريزة الفطرة ليغرس رأسه في أحضان أمه متشابكاً بملابسها.

هذا المشهد بات متكرراً في غزة وفي قرى جنوب لبنان، وحتى في بعض دول الخليج التي شهدت تصاعداً في التوترات الأمنية على خلفية استمرار الحرب الأمريكية الإيرانية؛ ما بات يفرض نمط حياة يومي على أثرواقع الحروب والأزمات المتتالية، حيث تحولت الأصوات المرتفعة من صفارات إنذار وهدير طائرات حربية ودوي انفجارات إلى مهددات وجودية مباشرة تستقر في أعماق الوجدان الجمعي للصغار وتؤثر بشكل سلبي على نفسياتهم.

مرضية كاملة لاضطراب ما بعد الصدمة، في حين تتجاوز نسبة من يعانون من أعراض الخوف والقلق الحاد ٨٠% من إجمالي الأطفال في مناطق النزاع النشطة.

وفي البيانات الرسمية الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في أغسطس ٢٠٢٤م، التي امتدت مؤشرات التراكمية حتى عام ٢٠٢٥م، أكد الناطق باسم المنظمة أن أكثر من مليون طفل في قطاع غزة باتوا بحاجة ماسة وعاجلة إلى خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي- الاجتماعي للتعامل مع مشاعر الخوف

تشير البيانات الميدانية والدراسات المسحية إلى أرقام صادمة تعكس شدة وطأة الصدمة على أدمغة الأطفال ونفوسهم؛ ومنها دراسة مسحية متخصصة على أطفال قطاع غزة، نشرتها منصة «ريسيرش جيت»، كشفت أن ٩٨,٨% منهم تعرضوا لسماع الأصوات المرتفعة لزنانات الاستطلاع والطائرات المسيرة، بينما تعرض ٩٨,٦% منهم لسماع القصف المدفعي، و ٩٨,٤% لسماع جدار الصوت والانفجارات المباشرة. وتؤكد تقييمات الدراسة أن نحو ٣٥,٩% من الأطفال الذين يتعرضون للنزاعات المسلحة تظهر عليهم أعراض

دراسة: التربية الروحية مصدر قوة لأكثر من ٩١,٤% من الأطفال والمراهقين الذين واجهوا الحروب والأزمات

وعلى العكس من ذلك، عندما يرى
الطفل والديه متمسكين بظاهر الهدوء
والسكينة، يمتص جهازه العصبي هذه
الإشارات الإيجابية ويرسخ لديه الشعور
بالأمان الاستنادي؛ ما يقلل من الحدة
الحيوية للصدمة الصوتية.

روشة نفسية للعلاج

واهتزاز النوافذ ونبرات القلق في أصوات
الوالدين، ومع تكرارها قد تتحول هذه
الأصوات إلى رموز دائمة للخطر وفقدان
الأمان، وهو ما يظهر في تشبث بعض
الأطفال بالديهم، أو خوفهم من النوم
منفردين، أو طرح أسئلة متكررة حول
الموت والمصير.

ويؤكد الأقرع أن الخوف في هذه
الظروف لا يمثل اضطراباً نفسياً بحد
ذاته، بل استجابة إنسانية طبيعية أمام
الخطر، ولذلك لا ينبغي أن تكون مهمة
الأسرة إلغاء مشاعر الطفل أو مطالبته
بألا يخاف، وإنما مساعدته على فهم
الخوف والتعامل معه، خاصة أن الطفل
يستمد كثيراً من إحساسه بالخطر
والأمان من الأشخاص الذين يوفر لهم
الحماية والرعاية، وقد يظهر القلق في
صورة تغيرات سلوكية، مثل زيادة البكاء
أو سرعة الغضب أو التشبث بالوالدين
أو الكوابيس واضطرابات النوم، فيما لا
يعني الهدوء الظاهري بالضرورة تجاوز
الصدمة.

وفي التعامل مع أسئلة الطفل أثناء
التصعيد، يحذر من الطمأنينة القائمة على
إنكار الواقع، لأن الطفل يدرك التناقض
بين ما يسمعه وما يراه، كما يحذر في
المقابل من إغراقه بتفاصيل القتل
والدمار، وينصح بتقديم الحقيقة المناسبة
للعمر، عبر الاعتراف بأن الصوت مخيف
وأن مشاعر الطفل مفهومة، مع التأكيد
على وجود إجراءات للحماية ومكان آمن
يمكن اللجوء إليه، من دون تقديم وعود لا
يستطيع الوالدان ضمانها.

ومن شأن تحويل صفارة الإنذار من
صوت مجهول إلى إشارة يعرف الطفل ما

ولتفادي تحول القلق المؤقت إلى
آثار نفسية طويلة الأمد واضطرابات
مزمنة، توصي الأكاديمية الأمريكية
لطب الأطفال، بضرورة إبعاد الأطفال
عن النوافذ والجدران الخارجية أثناء
تصاعد أصوات القصف، وتجميع الأسرة
في الغرفة الداخلية الأكثر أماناً، مع
إغلاق الأبواب والنوافذ بإحكام وتغطيتها
بستائر أو بطانيات سمكية لتقليل الحدة
العالية للموجات الصوتية والاستعانة
بسدادات الأذن، إضافة إلى الاستعانة
بأليات التششيت الذهني، كبدء نشاط
تفاعلي محبب، أو القراءة، أو ممارسة
الرسم واللعب الحر، حيث يعد الرسم
منفذاً تعبيرياً حيوياً يسهم في تفريغ
شحنات الخوف المكبوتة.

كما أن التطبيق العملي لجلسات الذكر
يمكن أن يساهم بشكل إيجابي في تربية
الطفل على التأثير النفسي للاستعانة بالله
تعالى، مصداقاً لقوله تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ
اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨)، وهو ما
يمكن تنفيذه بإرشاد الآباء والأمهات في
بيئات الحروب، وفق توصية دراسة الحالة
المسحية في غزة، التي أوردت أن العقيدة
والتربية الروحية تعتبر مصدر قوة لأكثر
من ٩١,٤% من الأطفال والمراهقين
الذين واجهوا ظروف الحروب والأزمات.
وفي هذا الإطار، يشير الباحث
الاجتماعي المختص بشؤون حماية
الأطفال واللاجئين، أحمد الأقرع،
له «المجتمع»، إلى أن الطفل لا يعيش
الحرب بالطريقة التي يدرکها بها
الكبار، فالأحداث العسكرية بالنسبة
إليه تختزل في خبرات حسية مباشرة؛
كهدير الطائرات و صفارات الإنذار

نحو ٣٥,٩% من الأطفال الذين يتعرضون للنزاعات المسلحة تظهر عليهم أعراض اضطراب ما بعد الصدمة

والقلق الشديد والاضطرابات الناجمة
عن فقدان البيئة الآمنة وتوقف التعليم.
ووفق الدراسة، فإن فهم آلية تعامل
الطفل مع الأصوات العنيفة يقتضي
استيعاب الفارق الفسيولوجي والإدراكي
بينه وبين الإنسان البالغ، فالبالغ يمتلك
جهازاً عصبياً مكتمل النمو، وقدرة على
التحليل المعرفي للحدث، حيث يستطيع
ربط الصوت بمصدره وموقعه الجغرافي
وتقييم مستوى الخطر المباشر بناءً على
الخبرة والتفكير المسبق، أما الطفل فإن
جهازه العصبي المركزي لا يزال في طور
النمو والتكون، ما يجعله أكثر حساسية
واستجابة للضوضاء العالية والأصوات
المفاجئة.

وعند سماع صوت صفارات الإنذار
أو الانفجارات، يتفاعل في دماغ الطفل
بشكل غريزي ومباشر مركز الخوف
(اللوزة الدماغية)؛ ما يطلق استجابة الكر
أو الفر الفطرية ويغمر الجسم بهرمونات
التوتر مثل الكورتيزول والأدرينالين دون
وجود كوابح معرفية تهدئ منها.

ويتجسد المفهوم النفسي لخوف
الطفل في أن جهازه العصبي في سني
عمره الأولى والوسطى لا يعمل بشكل
مستقل تماماً في الأزمات، بل يقوم بما
يُعرف علمياً بـ«استعارة الجهاز العصبي
لوالدين»، أو التنظيم العصبي المشترك،
وبالتالي فإن الطفل يقرأ خطورة الموقف
ليس من الصوت ذاته فقط، بل من رد
فعل والده ووالدته؛ فإن رأى الأم تصرخ
أو تظهر علامات الهلع، يستنتج جهازه
العصبي فوراً أن الموقف يحمل تهديداً
قاتلاً، فتتضاعف حالة الرعب لديه
وتتحول إلى هلع مركب.



جلسات الذكر يمكن أن تساهم بشكل إيجابي في تربية الطفل على الأثر النفسي للاستعانة بالله تعالى

الأقرب: ضرورة الاستعداد المسبق من قبل الوالدين وتعريف الطفل بالمكان الآمن والتدريب على خطوات الحماية

التماسك الأسري والنفسي

يكتسب كذلك البعد الإيماني، أهمية خاصة في هذا السياق، إذ يمكن للسكينة والدعاء والتوكل أن تكون مصادر للأمل والتماسك النفسي والأسري، لكن من المهم تقديمها للطفل بطريقة صحيحة؛ فلا ينبغي استخدام الإيمان لإنكار الخوف أو إشعار الطفل بالذنب لأنه خائف، وإنما طمأنته إلى أن الخوف شعور إنساني طبيعي، وأن الإيمان بالله يمكن أن يمنحه

الذي ينبغي فعله عند سماعها أن يقلل من شعوره بالعجز، ولذلك يشدد الأقرع على الاستعداد المسبق، وتعريف الطفل بالمكان الآمن، والتدريب على خطوات الحماية بهدوء، إلى جانب الحفاظ قدر الإمكان على الروتين اليومي من نوم وطعام ولعب ودراسة.

ولا يرى أن كل خوف أو كابوس بعد تجربة عسكرية يعني إصابة الطفل باضطراب نفسي، لكن استمرار الأعراض أو شدتها وتأثيرها في النوم أو الدراسة أو اللعب والتواصل يستدعي الانتباه وطلب التقييم المتخصص، خاصة مع ظهور تجنب شديد للحدث أو استعداده بصورة متكررة أو تغيرات سلوكية ملحوظة.

ويضع الأقرع في صلب الحماية النفسية مفهوم «دوائر الأمان» التي لا تتطلب إزالة الخطر نفسه، وهو أمر قد يكون خارج قدرة الأسرة، وإنما توفير نقاط ثابتة يستند إليها الطفل داخل الواقع المضطرب؛ فحضان الأم دائرة أمان، ووجود الأب إلى جانبه دائرة أخرى، وكذلك معرفة المكان الذي سيذهب إليه عند سماع الإنذار، والحفاظ على الروتين، ووجود شخص يصغي إليه ويصدقها عندما يقول: «أنا خائف».

السكينة والأمل والقدرة على الاحتمال. ويرى الأقرع أن الرسالة الأفضل للطفل الجمع بين التوكل والتأخذ بالأسباب؛ فيمكن للوالدين أن يقولوا له، مثلاً: إنهما يخافان أحياناً، لكنهما يعرفان ماذا يفعلان للحماية، ويدعوان الله أن يحفظهم، وبذلك لا يصبح التوكل بديلاً عن إجراءات السلامة، ولا تتحول الصلاة والذكر إلى وسيلة لإجبار الطفل على كبت مشاعره، وإنما تقدم له باعتبارها مصدراً للسكينة والرحمة والأمل، كما يمكن للأسرة الحفاظ على الدعاء والصلاة والتذكارات والقصص التي تعزز معاني الصبر والرحمة، مع تجنب تخويف الطفل بالنار والموت والعقاب أو ربط ما يحدث حوله بعقوبة إلهية تزيد من شعوره بالتهديد. ويخلص الأقرع إلى أن الأسرة قد لا تستطيع إيقاف صوت الطائفة أو دوي الانفجار، لكنها تستطيع أن تمنح الطفل من مواجهة ذلك الصوت وحيداً، وأن تمنحه إلى جانب إجراءات الحماية مساحة للطمأنينة والاحتواء والذكر والدعاء، بما يساعده على إدراك أن الخوف لا يعني العجز، وأن الإيمان لا يلغي التأخذ بالأسباب، وأن وجود الأب والأم إلى جواره يظل واحداً من أهم مصادر الأمان في أوقات الحرب والأزمات ■



كيف تحمي المرأة الخليجية بيتها من التوتر الإقليمي؟



تقرير- جمال سعد:

المفتوح الذي يجيب عن أسئلة الأطفال بأسلوب هادئ وبسيط، كلها ممارسات تسهم في استعادة الشعور بالسيطرة؛ فالروتين الثابت يبعث برسائل طمأنينة قوية لأذهان الأبناء، مفادها أن الحياة تسير في مجراها الطبيعي، وأن الأسرة تمتلك القدرة على مواجهة أعنى الظروف.

لا يمكن اختزال مسؤولية الحفاظ على الاستقرار النفسي للبيت في جهود الأم وحدها؛ إذ يظل هذا الاستقرار نتاجاً لعملية تكاملية تشترك فيها الأسرة والمجتمع، وتبين الدراسات المتعلقة بالتضامن الأسري في أوقات الأزمات أن مساندة الزوج وتفهمه لطبيعة الضغوط النفسية التي تمر بها الزوجة تشكل الدعامة الأساسية التي تستند إليها الأم.

وتلقت التقارير، كذلك، إلى أن التشارك الواعي في التفاصيل التربوية وتخفيف الأعباء التشغيلية يقلل حجم الإرهاق الواقع على كاهلها، ويوفر لها الطاقة الاستيعابية لرعاية الأبناء.

وعلى المستوى المؤسسي، تتضاعف أهمية الرسائل الإعلامية والتربوية الموجهة للجمهور الأسري، حيث لا ينبغي أن تقتصر هذه التوعية على التوجيه التقليدي بضرورة تهدئة الصغار، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى توفير مواد إرشادية تعين الأم على فهم تقلباتها النفسية وكيفية السيطرة عليها.

أيضاً من المهم إبراز النماذج الأسرية الناجحة التي استطاعت عبور محن سابقة بالصبر والحكمة؛ وهو ما يسهم في غرس روح الأمل، ويزود الأمهات بخبرات عملية ذات أثر مباشر. ■

وينشأ جزء كبير من هذا العبء النفسي عن ميل كثير من الأمهات إلى جلد الذات، واعتبار الشعور بالخوف نوعاً من التقصير في واجبات الأمومة، وهذا المنحى التدميري هو ما تسلط دراسات الصحة النفسية الأسرية الضوء عليه، موضحة أن إنكار الأم لمشاعرها الخاصة وتكتمانها يسرع من الوصول إلى مرحلة الاحتراق النفسي. وتستدعي مواجهة هذا التحدي اتخاذ مسارات عمل تنظيمية ونفسية كفيلة بتقليل منافذ التوتر داخل البيت، وهذا ما تؤكد التوصيات التوجيهية المنشورة في أدلة الرعاية الأسرية من أن إدارة المدخلات الإعلامية تصنع الفارق الأول؛ إذ ينبغي للأم فرض حماية معلوماتية منضبطة، تتجنب من خلالها متابعة المجموعات والحسابات الإخبارية التي تقتات على التهويل والتخمينات المجهولة، وهو ما يمثل حماية للبيئة الذهنية للأم من هذا التلوث الإخباري، الذي بدوره يعيد لها التوازن الفكري اللازم لإدارة شؤون أسرتها بعقلانية.

وعلى صعيد السلوك اليومي، تشدد التوجيهات الإرشادية للمراكز النفسية على أهمية الممارسة المنتظمة لتقنيات التفرغ الانفعالي، كممارسة المشي، أو تخصيص مساحات للكتابة والتعبير الحقيقي عن المخاوف، أو التواصل مع منصات الدعم النفسي الهاتفي والخدمات الاستشارية المعتمدة.

وتشير التقارير إلى أن هذه الخطوات تتسحب كذلك على إعادة بناء الروتين المنزلي ليكون ملاذاً آمناً للأبناء، حيث إشاعة أجواء التفاعل الأسرية، والالتزام بأوقات الوجبات العائلية، وتفعيل الحوار

تتجه أنظار المتابعين في العالم العربي نحو التطورات المتسارعة على الساحة الإقليمية، وتقرأ التحليلات الصحفية أبعاد التصعيد وحسابات السياسة، في وقت تخوض فيه الأمهات داخل البيوت معركة من نوع آخر لا تقل خطورة ولا حسمًا، هذه المعركة الصامتة تدور رحاها في التفاصيل الحياتية اليومية؛ حيث تجد المرأة الخليجية نفسها أمام معادلة شاقة تتطلب منها إدارة مخاوفها الشخصية الذاتية، وفي الوقت ذاته صناعة جدار حماية عاطفي يمنع تسرب الخوف إلى قلوب الأبناء.

فقد كشفت البيانات الرسمية الصادرة عن مؤسسة الإمارات للخدمات الصحية عن تسجيل أكثر من ١٠٧٤٠ استشارة نفسية، وتنفيذ ما يربو على ٧١٠٠ زيارة رعاية منزلية للحالات التي استدعت التدخل الميداني لتخفيف حدة الضغوط الأسرية؛ فهذه الأرقام ذات الدلالة تؤكد أن استقرار البيت أصبح يتأثر بشكل مباشر بمدى قدرة الأسرة -وفي مقدمتها الأم- على الصمود والاستجابة للتحديات النفسية الناجمة عن أجواء الترقب العام.

وتكتسب هذه الرعاية أهمية استثنائية حين يُنظر إلى الأم بوصفها المحرك الأساسي للمناخ الانفعالي داخل المنزل؛ فالأطفال والمراهقون لا يتلقون الأزمات عبر الأخبار المجردة، وإنما عبر مرشح انفعالي تشكله ردود فعل الأمهات؛ ومن هنا، يغدو الحديث عن سلامة الأم النفسية مدخلاً رئيساً لحماية البناء الأسري برمته من التصدع، ومجوراً ترتكز عليه المؤسسات المعنية بالتنمية المجتمعية.

تفسر المسوح الاجتماعية المتخصصة في قضايا الأسرة هذه الظاهرة بما يُعرف بـ«قلق الرعاية المتراكم»، وهو حالة استجابة عاطفية تنشأ لدى المرأة نتيجة الخوف المستمر على سلامة ذويها، وتتغذى هذه الحالة على الضخ الإخباري المتواصل عبر الهواتف والشاشات؛ ما يدفع الذهن تلقائياً إلى بناء سيناريوهات سيئة حول المستقبل.

الخطورة الكامنة في هذا القلق تكمن في قدرته على النفاذ السريع إلى وجدان الأبناء دون تصريح مباشر، فالتقارير التربوية الصادرة عن هيئات حماية الطفل تشير إلى أن الأبناء يملكون حساسية عالية في التقاط إشارات الخوف غير الملفوظة؛ بنبرة الصوت المتوترة، أو تعبيرات الوجه المشدودة، ومحاولة الأم للتظاهر بالصلاية مع بقاء جوفها مضطرباً تقرر نتائج عكسية؛ إذ يترجم الأطفال هذا التناقض إلى اضطرابات سلوكية، أو نوبات بكاء غير مسببة، أو قلق انفصال متزايد عن الوالدين.



صنع الكمال الرقمي بحثاً عن المثالية!

كيف تحول السعي نحو الكمال من أمر جيد وإيجابي
لآلية للاحتراق والتآكل النفسي؟



فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة في قضايا الأسرة



جوردون فليت الذي اشتهر عالمياً بأبحاثه عن الكمالية (PERFECTIONISM)، أن الأشخاص الذين يعانون من مشكلات صحية مزمنة مثل الألم العضلي الليفي أو مشكلات القلب سجل واحد من كل أربعة منهم درجات عالية في الكمال الموصوف اجتماعياً، بحسب «الجزيرة نت».

والسؤال الملح: كيف تحول السعي نحو الكمال من أمر جيد وإيجابي لآلية للاحتراق والتآكل النفسي؟ والسؤال الأكثر أهمية: كيف يمكن لنا أن نحقق التوازن بين الطموح

المرّة التي صارحتني بها أنها لا تشعر بأي متعة في حياتها؛ لأن لديها هاجساً أن ثمة مهمة لم تكتمل، وأن ثمة مهمة أخرى في انتظارها، لدرجة أنها لا تستمتع بمجالسة أطفالها أو اللعب معهم، قد تجبر نفسها على ذلك أحياناً، وتضع اللعب معهم كمهمة يجب القيام بها في جدولها المزدحم.

صديقتي تم تشخيصها مؤخراً بالألم العضلي الليفي، فهي تشعر بالألم جسدية واسعة منذ فترة ليست بالقصيرة، وقد أشار عالم النفس في جامعة يورك في كندا

كانت صديقتي التي تحتل منصب مدرس مساعد في كلية الطب أمّاً لثلاثة أطفال أصغرهم لا يزال رضيعاً تعاني من مشكلتها مع الكمالية، حكّت لي بألم بالغ كيف أن زميلة لها في القسم استطاعت إنجاز أطروحة الدكتوراة قبلها، وعلى الرغم من أن هذه الزميلة لم تتزوج وليس لديها أي مسؤوليات أسرية، فإن هذا لم يخفف من مشاعر الإحباط التي عاشتها صديقتي. وعندما بدأت أقدم لها بعض المقترحات العملية التي قد تقلل من الضغوط التي تعيشها، إذا بها ترفضها جميعاً، فهي ترفض أن تأتي عاملة منزلية لتساعد في تنظيف البيت؛ لأنها لا تقتنع إلا بتنظيفها الشخصي، وترفض أن تشتري الطعام الجاهز في بعض الأيام؛ لأنها حريصة على أن تقدم الطعام الساخن يومياً لعائلتها من صنع يديها.

وصديقتي بارعة في الطهي وتدخل في منافسة شرسة مع ربات البيوت المحترفات في صناعة أطعمة معقدة من مطبخنا الشرقي، وكأن صديقتي لا تكفها كل هذه المهام فإذا بها تقوم بتربية بعض الدواجن فوق سطح بيتها؛ لأنها ترفض أن تهدر ما يتبقى من طعام فتمنحه لهذه الدواجن التي تحتاج منها رعاية خاصة.

وصديقتي سيدة متدينة تحفظ كتاب الله وهناك في جدولها المزدحم وقت ثابت للمراجعة، إلا أنها قررت مؤخراً أن تتضم لإحدى الأكاديميات الشهيرة التي تقدم دبلومة متخصصة في العلوم الشرعية.

صديقتي صورة مبهره حقاً لامرأة تنشد الكمال في كل تفاصيل حياتها، لكن الحقيقة

والرغبة في الإنجاز من جهة، والحفاظ على سكينتنا القلبية من جهة أخرى؟

مجتمع التآكل النفسي

رغم أنه لا يمكننا أن ننكر أن هناك أشخاصاً لديهم دوافع ذاتية تنحو بهم للتوجه نحو المثالية والكمال، خاصة هؤلاء الذين تلقوا تربية تربط ما بين القيمة الذاتية ومقدار الإنجاز، وهؤلاء الذين يتمتعون بحس تنافسي عالي، فإن المشكلة تبدو أكبر وأعمق من بعض التوجهات الفردية أياً كان الدافع إليها، ففي كتابه «مجتمع الاحتراق النفسي» للفيلسوف والمفكر الألماني الكوري بيونغ-شول هان، يشرح كيف أن الإنسان الحديث صار خاضعاً لمتطلبات الإنجاز التي يفرضها على نفسه طوعية غير قادر على استعادة ذاته خارج دوائر الأداء؛ فكان هو المستغل وكان هو المستغل!

في مجتمعات الاحتراق شاعت ثقافة التحفيز، ثقافة كُنْ أفضل صورة من نفسك دون سقف محدد لهذه الأفضلية، فأصبح كل إنجاز ناقصاً؛ لأن هناك مستوى أعلى منه، وتحت لافتة رفع الإنتاجية أصبح الإنسان المعاصر يلهث بالمعنى الحرفي للكلمة دون أن يجبره أحد على هذا اللاهث، ولكن لأن قيمته ارتبطت بمقدار الأداء ومستوى الإنتاجية.

الإنسان المعاصر يسعى للتقدير الذاتي، فكأنما الجلاذ يقبع تحت جلده يمنعه من الاستمتاع بما تم إنجازه بالفعل؛ لأن هناك دائماً المستوى الأعلى، الإنسان الحديث الذي فقد التواصل مع نفسه، الذي لا يملك حتى الوقت لينصت إليها أو يحنو عليها، الإنسان المعاصر الذي يرفض فكرة القبول أن له قدرات محددة وجهداً محدوداً، وأن عليه أن يكتفي ويستمتع بما حققه بالفعل، إنه ابن الحضارة الرأسمالية اللاهثة التي لا تكتفي وأقنعت إنسانها أن يدخل مضمار السباق اللاهث بكامل حريته وإرادته، وأن يبقى هو السجان الناقد الذي لا يرضى بما يحققه، إنه يحترق من داخله ويتآكل، ولكنه على الرغم من ذلك لا يتوقف.

لقد تحول العمل في ظل الثقافة المعاصرة إلى صنم يقدس ويُعبَد ويطوف من حوله الطائفون، لم يعد العمل مجرد وظيفة تحقق دخلاً كي يعيش الإنسان حياة كريمة، لقد

كيف نحقق التوازن بين الطموح والرغبة في الإنجاز والحفاظ على سكينتنا القلبية؟

تبقى العبادات بما تمثل من معانٍ روحية راقية قادرة على أن تعيد لإنسان العصر توازنه



تحول العمل لمصدر للهوية والقيمة الذاتية، ومن ثم أصبح الضغط يأتي من الداخل حتى يستطيع الإنسان إثبات ذاته حتى لو كان المقابل لذلك فقداناً للراحة والسكينة. يُحدث هاجس الخوف ضغطاً مرعباً على الإنسان المعاصر أيضاً؛ الخوف من الفشل، الخوف من ضياع الفرصة، الخوف أن يكون أقل من الآخرين، إنه سوط داخلي إضافي يلهب ظهره حتى يواصل مسيرة الأداء والإنجاز دون أن يعرف حداً معيناً للتوقف. إنه الإنسان المتعب الذي لا يستريح دون أن يشعر بالذنب؛ ونتيجة هذا كله يصل الإنسان الحديث لمرحلة الاحتراق النفسي أو حالة التآكل الداخلي أو كما يصفه هان، في آخر سطور كتابه بالميت الحي: «على قيد الحياة لدرجة الموت، وميتون لأقصى درجة من الحياة».

وسائل التواصل والروحانية

أدت منصات التواصل الاجتماعي دوراً بالغ الخطورة عزز من محورية صنم الأداء والإنجاز في وعي الإنسان المعاصر، حيث يقارن الإنسان نفسه لا بأقاربه وجيرانه ودائره القريبة فقط، بل بالآلاف الحسابات التي يتابعها، حيث صور الناجحين والمتفوقين في كافة المجالات، وهنا تبدأ حالة من حالات المقارنة الشاقة على النفس، فبينما مستخدم المنصة يتعثر لتلبية احتياجاته الأساسية، يجد شاباً أصغر منه بسنوات يمتلك الملايين، بينما هو يعاني من أجل تسديد فاتورة الكهرباء، يجد عائلات تعيش حياة بالغة الرفاهية على ساحل البحر، بينما شاب يبحث عن فرصة عمل يجد شاباً في نفس عمره يؤسس شركة، وآخر يتحدث ٥ لغات، وآخر يحصل على منحة لدراسة الماجستير.

حتى الدوائر القريبة منا تتنقي زاوية الرؤية بعناية؛ نجاح دراسي، حفل زواج، صور رحلة سفر، وظيفة جديدة... وهكذا نرى حقيقتنا كاملة، بينما لا نرى على منصات التواصل إلا صورة من صور الكمال الرقمي تم انتقاؤها بعناية، واختار أصحابها النسخة التي اختاروا عرضها التي شكلت سوطاً لاهباً جديداً يدعون للأداء والإنجاز والإنتاجية حتى نشبههم، حتى هؤلاء الذين لا ينجزون شيئاً نظراً لطروفهم الشخصية أو أحوال بلادهم الاقتصادية يظل هاجس الأداء يثير لديهم القلق ويدفعهم للاكتئاب.

لذلك، كانت الحاجة ماسة للتقشف في استخدام منصات التواصل، والوعي بالأبعاد الخلفية للصورة التي تعرض علينا، بقية تفاصيل الحياة وما فيها من مشكلات وعثرات وإخفاقات، والمسودات الكثيرة التي بقيت خلف الكواليس حتى تظهر النسخة المضيئة المعروضة على الشاشة.

تبقى العبادات بما تمثل من معانٍ روحية راقية قادرة على أن تعيد لإنسان العصر الحديث توازنه، فعندما يقطع الإنسان اللاهث وراء إنتاجيته عمله حتى يقيم الصلاة ويذكر الله فهو وقتها لا يمارس العبادة فقط، وإنما يستعيد إنسانيته وإحساسه بالحياة الحقيقية، ويتذكر أن قيمته مستمدة من عبوديته، ومن تكريم الخالق له، وليس لأنه ترس في آلة الإنتاجية الرأسمالية ■



الانهيار النفسي يلاحق السودانيين

تقرير- خالد محمد علي:

ما يقارب ٩٠٪، بدرجات متفاوتة من الشدة. وفي مركز واحد فقط للعلاج النفسي في السودان، كشف مدير مركز الأمل لعلاج الإدمان والأمراض النفسية، د. التهامي النور، أن المركز تعامل مع أكثر من ٦ آلاف حالة تعاني من اضطرابات نفسية مرتبطة بالحرب، معظمها بين النازحين القادمين من الخرطوم ودارفور والجزيرة، مؤكداً أن الأعداد الحقيقية تفوق بكثير ما يصل إلى المؤسسات العلاجية بسبب الوصمة الاجتماعية، ونقص الخدمات، وضعف قدرة المواطنين على الوصول إلى العلاج. وقالت د. إيمان عثمان أحمد لـ«المجتمع»:

وهروب الأطباء المتخصصين وعدم وجود دعم خارجي لإنقاذ المرضى، يشكل أكبر التحديات أمام إنقاذ الملايين من الانهيار النفسي الذي أصابهم طوال السنوات الثلاث الماضية.

٧٠٪ مصابون بأمراض نفسية:

وتشير تقديرات متداولة صادرة عن مختصين سودانيين ومنظمات عاملة في المجال الإنساني إلى أن الاضطرابات النفسية أصبحت تمس غالبية السكان الذين عاشوا تجربة الحرب أو النزوح، إذ تتجاوز نسبتها ٧٠٪ بين المتضررين بصورة مباشرة، بينما ترتفع في بعض معسكرات النزوح إلى

منذ إعلان قوات «الدعم السريع» التمرد على الدولة السودانية في ١٥ أبريل ٢٠٢٣م، بدأت حرب أخرى ضد الإنسان السوداني بالتوازي مع التدمير والتخريب والدمار؛ وهي استهداف العقل والوجدان السوداني من خلال الرعب والهلع والفرع والخوف المركب الذي ضرب عدداً كبيراً من فئات المجتمع السوداني، ليست فقط لأن هناك قنابل للطائرات ودانات للمدافع تسقط بشكل يومي على رؤوسهم، ولكن لأن المجتمع السوداني شهد أكبر عمليات اغتصاب للإنسان وممتلكاته وإرثه الصحي والتعليمي والثقافي والأخلاقي والإنساني.

وتؤكد تقارير «منظمة الصحة العالمية» و«يونيسف» و«اللجنة الدولية للصليب الأحمر» وعدد من المؤسسات السودانية أن الحاجة إلى خدمات الصحة النفسية والدعم المجتمعي أصبحت غير مسبوقة، بينما لا تزال الخدمات العلاجية محدودة للغاية مقارنة بحجم الأزمة.

كما يؤكد خبراء الصحة النفسية بالسودان أن انهيار المؤسسات العلاجية

معظم النساء اللاتي
تعرضن للاغتصاب لا
يذهبن للمراكز الطبية
للعلاج بسبب الخوف من
وصمة العار

خبراء الصحة النفسية:
انهيار المؤسسات
العلاجية وهروب الأطباء
وعدم وجود دعم خارجي
لإنقاذ المرضى



إن معظم النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب لا يذهبن للمراكز الطبية للعلاج بسبب الخوف من وصمة العار التي تلاحقهن في المجتمع، موضحة أن الانهيار النفسي والاكتئاب والحزن العميق يضرب هذه الفئة بشكل عميق جداً يحتاج للخروج منه مدة طويلة من العلاج قد تستغرق سنوات.

وتضيف أن فئة الأطفال الذين شردوا تحت قصف المدافع والطائرات المسيرة وهجوم مليشيا «الدعم السريع» تشكل إحدى الفئات الأكثر تضرراً وتعقيداً بسبب حالات الشرود الذهني الدائم والبحث عن ذويهم وأصدقائهم وفشل المساعدات في تحقيق هذه المطالب أو حتى الإجابة على كثير من أسئلتهم الحائرة.

الاكتئاب والذعر الأكثر انتشاراً:

ويؤكد الأطباء والعاملون في المجال النفسي أن اضطراب ما بعد الصدمة يمثل المرض الأكثر انتشاراً بين السودانيين المتضررين من الحرب، نتيجة التعرض للقصف، ومشاهدة القتل والجثث، وفقدان الأقارب، والتهجير القسري، كما انتشرت حالات الاكتئاب الحاد بسبب فقدان المنازل ومصادر الدخل، واضطرابات القلق العام، ونوبات الذعر، والذهان المؤقت لدى بعض الأشخاص الذين تعرضوا لعنف مباشر، إلى جانب اضطرابات النوم والأرق المزمن والكوابيس المتكررة.

وقد سجل مختصون أيضاً ارتفاعاً في معدلات تعاطي المخدرات بين بعض الشباب باعتبارها وسيلة للهروب من الضغوط النفسية، فضلاً عن زيادة الأفكار الانتحارية بين فئات فقدت أسرها أو مصادر رزقها؛ وهو ما دفع منظمة الصحة العالمية إلى التحذير من أن الصحة النفسية أصبحت ضرورة أساسية للدعم في السودان، وليست قضية ثانوية يمكن تأجيلها.

ويرى مختصون سودانيون أن المنظمات الدولية والمحلية تركز نشاطاتها في مجالات الدعم الغذائي والصحي، وترك المجالات النفسية لبعض المراكز القليلة التي تُعد على أصابع الأيدي الواحدة؛ وهو ما يشكل واحدة من أكبر الأزمات التي تخلفها الحرب

اضطراب ما بعد الصدمة المرض الأكثر انتشاراً نتيجة مشاهدة الجثث وفقدان الأقارب والتهجير القسري

«يونيسف»: ملايين الأطفال بحاجة إلى خدمات الدعم النفسي والاجتماعي بعد فقدان أحد الوالدين أو كليهما

المستعرة الآن.

خريطة الصدمات النفسية:

وتختلف شدة الآثار النفسية من منطقة إلى أخرى بحسب طبيعة العمليات العسكرية، ففي الخرطوم ولايات دارفور وكردفان والجزيرة، حيث شهدت المدن معارك عنيفة وقصفاً متواصلاً وانتهاكات واسعة، سجلت أعلى معدلات الإصابة باضطرابات الخوف والهلع واضطراب ما بعد الصدمة.

أما الولايات التي استقبلت موجات النزوح، مثل البحر الأحمر ونهر النيل والشمالية وكسلا والقضارف، فقد ظهرت فيها بصورة أكبر أعراض الاكتئاب والإحساس بالعجز واليأس نتيجة فقدان العمل والسكن واستمرار الإقامة لفترات طويلة داخل مراكز الإيواء والمدارس، بينما تعاني القرى والمناطق الريفية من أزمة مضاعفة بسبب غياب الخدمات الصحية والنفسية، وصعوبة وصول المنظمات الإنسانية إليها.

ويلاحظ المراقبون أن الإصابات النفسية داخل المدن والفئات الحضارية كانت الأوسع والأكثر تعقيداً بسبب ما يسمى بالصدمة الثقافية وصدمة الوعي التي تضاف إلى كل الصدمات الناتجة عن الحرب، حيث لا يصدق المتقنون وحاملو المؤهلات العليا ورجال الأعمال أن قوات «الدعم السريع» التي كانت تشكل جزءاً من الدولة السودانية أصبحت تمارس كل هذه الجرائم غير

الإنسانية بمنتهى الوحشية داخل مدنها وجامعاتهم ومستشفياتهم.

الفئات الأكثر إصابة:

وأكدت تقارير المنظمات الدولية والمحلية أن الأطفال هم الفئة الأكثر تعرضاً للصددمات النفسية من الحرب على السودان، إذ تشير تقديرات «يونيسف» إلى أن ملايين الأطفال السودانيين أصبحوا بحاجة إلى خدمات الدعم النفسي والاجتماعي بعد تعرضهم للعنف أو النزوح أو فقدان أحد الوالدين أو كليهما.

وسجلت فرق الدعم النفسي انتشار حالات التبول اللاإرادي، والتلعثم، والخوف من الأصوات المرتفعة، والانسحاب الاجتماعي، والعدوانية، وتأخر النمو السلوكي، فضلاً عن حرمان ملايين الأطفال من التعليم لفترات طويلة، وهو ما فاقم آثار الصدمة، كما تواجه النساء ضغوطاً نفسية مضاعفة نتيجة فقدان الأزواج أو الأبناء، وتحمل مسؤولية إعالة الأسرة داخل مراكز النزوح. إضافة إلى الآثار النفسية نتيجة تعرضهن للاغتصاب الجماعي والانتهاك المفرط بكرامتهن، وهو ما وثقه عدد من منظمات حقوقية ودولية في مناطق النزاع.

ووجد كثير من الشباب أنفسهم أمام مستقبل مجهول بعد توقف الجامعات والأسواق وفقدان الوظائف؛ ما أدى إلى ارتفاع معدلات الإحباط والقلق وفقدان الأمل، بينما يعاني كبار السن من تفاقم أمراضهم المزمنة إلى جانب الاكتئاب والعزلة، في حين تمثل فئة ذوي الإعاقة واحدة من أكثر الفئات هشاشة بسبب صعوبة النزوح، وضعف إمكانية الحصول على الرعاية الصحية، وبسبب تشتت الأسرة وغياب الدعمين الدولي والمحلي وانهيار الخدمات الصحية فشلت جميع تلك الفئات في القدر على تجاوز الصدمات النفسية العميقة آثار الحرب المدمرة.

ويبقى أن الحروب لا تدمر محطات الكهرباء والمياه والجسور والطرق فقط، ولكنها تدمر أغلى ما يملكه الإنسان وهو عقله ووجدانه ورغبته في الحياة، وذلك الأمل الذي تجدد مع كل صباح لتحقيق حلم جديد، ولكن الحرب تقتضي على كل ذلك؛ وهو ما يجعل الخروج من الأزمة أكثر تعقيداً وتكلفة. ■



**أستاذ التفسير وعلوم القرآن
بجامعة قطر د. منجد أبو بكر
لـ«المجتمع»:**

العالم بحاجة إلى النهج القرآني في التفاؤل



في ظل الضغوط المتتالية على الأمتين العربية والإسلامية، تظهر جدلية التفاؤل والتشاؤم، وهو ما يجعل تفكيكها من الأهمية بمكان، الأكاديمي د. منجد أبو بكر، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة بجامعة قطر، عضو المجلس الأوروبي للأئمة، اعتنى بهذا المسار جيداً في رسالته للحصول على الدكتوراة، حيث كانت بعنوان «الأمل والرجاء في القرآن الكريم»، ومن هنا كان حوار «المجتمع» معه.

حوار- حسن القباني:

● في البداية، كيف عالج القرآن الكريم قضيتي التفاؤل والتشاؤم؟

- القرآن لم يتناول التفاؤل والتشاؤم باعتبارهما حالتين نفسيتين عابرتين، وإنما عالجهما ضمن منظومة كاملة لبناء الإنسان المؤمن، فالقرآن يبني التفاؤل على الإيمان بالله، والثقة بحكمته ورحمته، وحسن الظن به، وانتظار الفرج مع الأخذ بالأسباب، وفي المقابل يحارب اليأس والقنوط والتطير وسوء الظن بالله؛ لأنها حالات تعطل الإنسان عن العمل، وتجعله أسير اللحظة الراهنة.

ومن المهم هنا أن نفرق بين التفاؤل القرآني والتفاؤل الساذج، القرآن لا يقول للإنسان: تجاهل الواقع، ولا يقول له: كل شيء سيكون كما تريد، وإنما يقول له: مهما كان

الواقع مؤلماً فهو ليس نهاية التاريخ، ولا نهاية قدرة الله، ولا مبرراً لتعطيل العمل.

ولهذا يعرض القرآن سنناً مثل التداول: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (ال عمران: ١٤٠)، وفي الجهة المقابلة نجد النهي الصريح عن اليأس: (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) (يوسف: ٨٧)، وعن القنوط: (وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) (حجر: ٥٦)، وقوله: (لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) (الزمر: ٥٣).

فالقرآن لا يصنع إنساناً متفائلاً لأنه لا يرى الألم، وإنما يصنع إنساناً يرى الألم كاملاً، لكنه لا يراه أقوى من قدرة الله ولا أكبر من إمكانيات التغيير.

● هل التفاؤل أمر شرعي محل ثواب؟ وبالعكس هل التشاؤم معصية ومحل إثم؟

- هنا نحتاج إلى شيء من التفصيل؛ لأن التفاؤل درجات، وكذلك التشاؤم، إذا كان

التفاؤل بمعنى حسن الظن بالله، والرجاء في رحمته، والثقة بوعده، وانتظار الفرج مع العمل، فهذا معنى شرعي محمود، بل بعض صوره من أعمال القلوب التي يتقرب بها الإنسان إلى الله، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل الحسن، لكن مجرد كون الإنسان بطبيعته إيجابياً أو متوقفاً نتائج طيبة ليس وحده عبادة يؤجر عليها؛ إنما يأخذ البعد التعبدية عندما يرتبط بالله، والثقة به، ويثمر صبراً وعملاً واستقامة.

وبالمقابل، ليس كل شعور بالخوف أو الحزن أو توقع نتيجة سيئة معصية، الإنسان قد يخاف أو يحزن قهراً، والأنبياء أنفسهم عرفوا الحزن والألم، المذموم هو أن يتحول ذلك إلى قنوط من رحمة الله، أو يأس يعطل العمل، أو سوء ظن بالله، وكذلك ينبغي ألا نخلط بين التشاؤم النفسي والطيرة؛ فالطيرة أن يربط الإنسان أقداره بأشياء، أو أصوات،

تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَثَمَةً وَجَعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ (القصص: ٥).

لاحظ أن هذه الآية تأتي
وهم مستضعفون؛ أي إن القرآن
يحدثهم عن الإمامة والوراثة
في اللحظة التي لا توحى فيها
المعطيات الظاهرة بشيء من
ذلك، لكن هنا يجب أن نتجنب
خطأين متعاكسين: الأول: اليأس
الذي يقول: انتهت القضية، ولا
فائدة من العمل، والثاني: التفاؤل
الكسول الذي يقول: نحن على
حق، إذن سينزل النصر علينا
مهما فعلنا، كلاهما ليس على
النهج القرآني، فالقرآن يعد
ولكنه يكلف، ويبشر ولكنه يطلب
بالإعداد والصبر والإصلاح.

وفي القضية الفلسطينية
تحديداً، هناك خطأ منهجي خطير حين
نأخذ لحظة تاريخية واحدة ونحوّلها إلى
حكم على المستقبل كله، القرآن يعلمنا سُنّة
التداول: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)،
فميزان القرآن ليس: ماذا حدث هذا الشهر أو
هذه السنة؟ وإنما ما واجبي؟ وما السنن التي
تحكم التاريخ؟ وما الذي أستطيع تغييره؟ ولهذا
يجمع القرآن بين ﴿وَلَا تَهْوَوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (آل
عمران: ١٣٩)، و﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ
قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠).

● هل العالم اليوم بحاجة إلى النهج القرآني في التفاؤل ومحاربة الإحباط والتشاؤم؟

- أظن أنه بحاجة إليه أكثر من أي وقت
مضى، ولكن بشرط أن نقدم المفهوم القرآني
الصحيح للأمل، فالعالم ليس بحاجة إلى
شعارات من نوع «كل شيء سيكون بخير»؛
لأن أشياء كثيرة قد لا تكون بخير في المدى
القريب، الإنسان قد يمرض، وقد يخسر، وقد
تقع حرب، وقد تستمر محنة سنوات.
القرآن يقدم شيئاً أعمق: قد لا يكون كل
ما يحدث لك خيراً في ظاهره، لكن لا شيء
مما يحدث يخرج عن حكمة الله، ولا يغلق
أمامك باب العمل، ولا يبرر لك اليأس، يقدم
توازناً نادراً بين الواقعية والرجاء. ■



أو أرقام، أو أشخاص يعتقد
أنها تجلب النحس، وقد جاء
الشرع بمنها والنهي عنها.

لذلك، يمكن صياغة
المسألة هكذا: ليس المطلوب
شرعاً ألا تحزن، بل ألا تيأس؛
وليس المطلوب ألا تخاف، بل
ألا يتحول خوفك إلى قنوط.

● عادة تسرد قصة سيدنا يعقوب وابنه النبي يوسف، عليهما السلام، كإشارة إلى الأمل والتفاؤل، كيف رأيتهما؟

- قصة يعقوب عليه
السلام ربما تكون من أعظم
النماذج القرآنية في الأمل حين
تتراكم الأسباب الداعية إلى
اليأس، يعقوب لم يفقد يوسف
يوماً أو يومين، مرت سنوات

طويلة، ثم فقد معه أخاه، واشتد حزنه حتى
ابيضت عيناه من الحزن؛ أي إن القرآن لا
يقدم لنا شخصية لا تتألم، بل يعقوب حزن
حزناً شديداً، ومع هذا لم يفقد الرجاء.

وهذا مهم جداً؛ الحزن لا يناقض الأمل،
يقول: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٨٦)، ثم بعد
كل هذه السنوات يأمر أبناءه: ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا
فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ
رُوحِ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٧)، تأمل الجمع بين
الأمل والفعل؛ لم يقل لهم: اجلسوا وانتظروا
المعجزة، وإنما قال: (ادْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا)، ثم
قال: (وَلَا تَيَاسُّوا)، وهذه من أهم خصائص
الأمل القرآني: أمل يمشي على قدمين، رجاء
يعقوب لم يمنعه من إرسال أبنائه للبحث
والتحري.

ولذلك، فالرجاء في القرآن ليس بديلاً من
الأسباب، وإنما هو القوة النفسية والإيمانية
التي تمنع الإنسان من التوقف عن الأسباب،
والأجمل أن يعقوب قال ذلك قبل أن يعرف أين
يوسف، والأمل الحقيقي لا يحتاج دائماً إلى
مؤشرات مادية واضحة؛ يكفي أن يعلم المؤمن
أن ما يراه جزء من المشهد، وليس المشهد كله.

● نشر الأمل والتفاؤل مرتكز مهم في التنمية البشرية، فهل كان القرآن أسبق في هذا المضمار؟

- نعم، مع تحفظ مهم على طريقة

صياغة المسألة، أنا لا أحب أن نجعل قيمة
القرآن متوقفة على أن نقول: إنه سبق
التنمية البشرية؛ فالقرآن له بناؤه الأعمق
والأشمل، لكن لا شك أن كثيراً مما تتحدث
عنه الدراسات الحديثة في الأمل، والمرونة
النفسية، وعدم الاستسلام للفشل، وإعادة بناء
الإنسان بعد الأزمات حاضر بقوة في الخطاب
القرآني منذ ١٤ قرناً، لكن القرآن يمتاز عن
كثير من خطاب التنمية البشرية في أن الأمل
عنده ليس قائماً فقط على قول الإنسان: «أنا
قادر»، بل يقوم على ثلاثة أركان؛ الثقة بالله،
والثقة بإمكان التغيير، والعمل لتحقيقه.

● في فترات الانكسار، بمحطات القضية الفلسطينية وقضايا الأقليات المسلمة، يشعر بعض الناس بالإحباط والتشاؤم ويقللون من قيمة الأمل، كيف نرد؟ وكيف نحفز القرآن المستضعفين؟

- هذه ربما أهم نقطة في الموضوع
كله؛ لأن الحديث عن الأمل في زمن الرخاء
سهل، لكن قيمته الحقيقية تظهر عندما
تبدو الأسباب كلها ضده، القرآن لم يخاطب
دائماً أمة منتصرة، كثير من خطابه الأول نزل
والمسلمون قلة مستضعفة، يُعَذِّبون ويُطْرَدون
من ديارهم ويُحاصرون.

ومع ذلك لم يسمح القرآن للمستضعف أن
يجول واقعه الحالي إلى حكم على مستقبله،
ومن أعظم الآيات في ذلك قوله عن بني
إسرائيل تحت استبداد فرعون: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ

تقرير- أحمد جمال:



الشباب والحروب.. رحلة البحث عن الأمان

تعيش المنطقة الخليجية هذه الأيام على وقع تصعيد إقليمي غير مسبوق؛ فالأخبار المتداولة والتوترات المتصاعدة عقب التهديدات والضربات الإيرانية الأخيرة القريبة من الحدود والمرافق الحيوية، لم تعد مجرد أحداث جارية تتابع عبر شاشات التلفاز، بل تحولت إلى ضغط نفسي يومي يمتد إلى عمق البيوت الخليجية، هذا الواقع الميداني المحموم زاد من حالة الترقب لدى الشارع، ووضع فئة الشباب تحديداً أمام تساؤلات ثقيلة تشغل بالهم حول مستقبل استقرارهم المهني والاقتصادي في ظل منطقة تتجاذبها طبول الحرب.

هذا التوتر الميداني انعكس بصورة مباشرة على الداخل النفسي للمجتمع؛ إذ تشير متابعات صحفية رصدتها صحيفة «القبس» الكويتية إلى وجود إقبال غير عادي على مراكز واستشارات الصحة النفسية في دول الخليج خلال الفترة الأخيرة، حيث لوحظ أن غالبية المراجعين هم من فئة الشباب والفتيات الجدد في سوق العمل. ويتحدث المختصون عن حالة ملحوظة من قلق الأحداث الجارية، تظهر في صورة توتر مستمر وخوف متزايد من تأثير الحرب على الفرص الوظيفية وسلاسل الإمداد والاستقرار المعيشي.

وفي اتجاه متصل، تلتفت القراءات الصادرة عن مراكز أبحاث إقليمية، ومنها مركز «تريندز» للبحوث والاستشارات، في أبوظبي، إلى أن فترات الاضطراب الجيوسياسي في المنطقة تحدث قفزات واضحة في مستويات الضغط النفسي لدى الشباب والمقبلين على تأسيس مشاريع صغيرة، حيث يتحول القلق من مجرد رد فعل عابر إلى حالة جادة تصيب القرار الشخصي والمهني بالتردد والجمود.

وعندما تنهمر مشاهد القصف والتحليلات العسكرية يومياً على هواتف الشباب، يتسلل إلى وجدانهم شعور ضاغط بعدم الجدوى، يبدأ الشاب بسؤال نفسه ببساطة: ما الفائدة من السعي والتخطيط لسنوات قادمة بينما كل شيء حولنا مهدد بالانفجار؟

هذا الشعور ليس ضعفاً في الشخصية بقدر ما هو استجابة طبيعية لذهن يتعرض لضخ إعلامي مستمر ومخاوف تفوق قدرته الفردية على التغيير؛ ما يؤدي بالتدريج إلى تراجع الشغف وانخفاض الإنتاجية.

على الصعيد المالي والمهني، يتسبب هذا الخوف في حالة من الشلل الوظيفي والتأجيل

ويؤكد السمالوطي أن المفتاح الأساسي للتعافي يكمن في الفصل الواضح بين ما نملك التأثير فيه وما هو خارج عن إرادتنا المباشرة، مشيراً إلى أن القرارات السياسية والصراعات العسكرية أحداث كبرى لا يملك الشاب تغييرها، لكن تنظيم الوقت، وتطوير المهارات الشخصية، وترشيد الإنفاق، وحماية العقل من المشتتات، كلها أمور تقع داخل دائرة تحكمه المباشرة، لافتاً إلى أن استعادة هذا الإدراك تمنح الفرد شعوراً بالقدرة على الفعل بدلاً من الاستسلام والانتظار السلبي.

وعلى الصعيد النفسي، يؤكد الاختصاصيون أهمية ضبط الاستهلاك اليومي للمادة الإعلامية، وهو ما تشير إليه د. سارة التميمي، اختصاصية الاستشارات النفسية والأسرية بالرياض، في حديث لصحيفة «الرياض»، مؤكدة أن متابعة الأخبار العاجلة على مدار الساعة لا تغير الواقع الميداني، بل ترهق الجهاز العصبي وتعمق التوتر، مشددة على أن التكيف السليم يبدأ بوضع حد زمني لمتابعة الأخبار، ثم توجيه باقي اليوم لنشاطات مهنية وعائلية ملموسة تُشعر الفرد بقيمته وإنجازه.

أما اقتصادياً، فإن الخبراء يحددون أن الحصانة المالية في أوقات التوتر تتطلب واقعية ووعياً؛ وذلك بتجنب الديون غير الضرورية، وإدارة الميزانية الذاتية بذكاء، مع التركيز على اكتساب مهارات مرنة تحتاجها سوق العمل في مختلف الظروف، لافتين إلى أن مثل هذه الخطوات البسيطة تعزز الشعور بالأمان الاقتصادي وتوفر هامشاً للأمان النفسي.

من المعروف أن الأسرة تبقى الحصن الأول والأهم لمواجهة هذا القلق، فحين يتراجع الشعور بالأمان في العالم الخارجي، يجب أن يتضاعف وجوده داخل البيت؛ ولهذا ينصح الاختصاصيون بضرورة وجود استماع متفهم من الآباء للشباب، بدلاً من اللوم أو التهميش، وإلى حوارات هادئة تسرد كيف مرت المنطقة بأزمات سابقة وتجاوزتها.

ويشيرون إلى أن نقل هذه الخبرات وتوفير الدعم المعنوي يعيد للشباب ثقته بنفسه ويشعره بأنه ليس بمفرده في مواجهة الأحداث، كما تقع على عاتق وسائل الإعلام والمؤسسات المجتمعية مسؤولية تقديم خطاب متوازن يزاوج بين نقل الحقائق بمسؤولية، وبث روح الأمل والعمل، وفقاً لما يقرره الاختصاصيون في هذا الشأن، لافتين إلى أن إبراز قصص النجاح التي استمرت رغم التحديات الجيوسياسية، وتسليط الضوء على تجارب شبابية استطاعت التكيف والنمو، يسهم في بناء وعي جمعي قادر على الصمود. ■

المستمر لقرارات مصيرية كبداية مشروع خاص، أو حتى الإقدام على الزواج والاستقرار الأسري.

وفي هذا السياق، يوضح د. نبيل السمالوطي، أستاذ علم الاجتماع، في حديثه للمجتمع، أن الأزمات الممتدة الناجمة عن الخوف من الحروب تضر أولاً بقدرة الإنسان على التفكير الممتد والتخطيط طويل المدى، فتجعل التركيز محصوراً في كيفية عبور اليوم الحالي بأقل خسارة ممكنة، وهو ما يعطل مسار التنمية الفردية والمجتمعية.

ويرى أن المشكلة تزداد عمقاً عندما ينتقل هذا القلق الفردي إلى داخل الأسرة؛ فالآباء يحملون همّ أمان أبنائهم الوظيفي والمالي، بينما يشعر الأبناء بأن أحلامهم مهددة، لينشأ داخل البيت مناخ متوتر يفتقر إلى السكينة.

وينصح للتعامل مع هذه الظاهرة بضرورة الاعتراف بها أولاً كإزمة واقعية، ثم تفكيكها بهدوء بعيداً عن التهويل أو المبالغة.

نحو فهم شرعي متوازن للصحة النفسية



همام الطوابية
باحث شرعي وتربوي

الشريعة في رفع الضرر، وحفظ كرامة الإنسان، ورعاية مصالحه.

غير أن بعض الخطابات الدينية والاجتماعية ما تزال -بحسن نية أحياناً- تزيد معاناة المريض النفسي، حين تربط استمرار مرضه بضعف إيمانه وقيئنه، أو حين تؤخره عن طلب العلاج بحجة الاكتفاء بالوعظ والرقية، ولا شك أن الإيمان والذكر والرقية من أعظم ما يثبت القلب ويعينه، لكنها لا تلغي مشروعية التدوي، كما أن الدعاء لا يغني عن مراجعة الطبيب في سائر الأمراض، ومن الظلم أن يُحمّل المريض مسؤولية مرض لم يختره، أو يُلام على ابتلاء قدره الله عليه.

وإذا كان المريض النفسي يواجه آلام المرض، فإنه يواجه كذلك حاجة عميقة إلى من يفهم معاناته، لا إلى من يُصدر الأحكام عليه، فهو يحتاج إلى من يسمعه قبل أن يعظه، ويحتويه قبل أن يحاسبه، ويعينه على العلاج قبل أن يفسر له سبب مرضه، والكلمة الطيبة، والدعم الأسري، والاحتواء الاجتماعي، قد تكون في بعض الأحيان جزءاً من العلاج نفسه.

ومن هنا، فإن الرحمة بالمريض ليست خُلُقاً مستحباً فحسب، بل هي واجب شرعي ينسجم مع مقاصد الإسلام في حفظ النفس ورفع الحرج وجبر المنكسر.

المرض النفسي امتحانٌ لصحة الإنسان، وليس شهادة على حسن الإيمان، وعليه فليس من واجبنا أن نفتش عن ذنب نعلّق عليه معاناة مريضنا، بل أن نكون له عوناً في رحلة التعافي ورحمة في ساعة الابتلاء، فالإسلام لم يأت ليحكم المبتلى بل ليواسيه، لم يجعل المرض تهمة، بل ابتلاء تُرجى معه الرحمة، يشرع له التدوي ويؤجره على صبره عليه، وكلما اجتمع نور الوحي ودقة العلم وسعة الرحمة؛ اقتربنا من الفهم الأحسن الذي أراده الله لعباده. ■

إيمان الإنسان، وإنما صور من صور الابتلاء التي تستدعي الصبر وحسن اللجوء إلى الله. ولم يكن الأنبياء بمنأى عن هذه المشاعر؛ فقد حزن يعقوب عليه السلام حتى ابيضت عيناه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» (متفق عليه)، فالإيمان لا يلغي الطبيعة البشرية، وإنما يمنح صاحبه القدرة على الثبات وحسن التعامل مع آلام الحياة.

ومن هنا، فإن إصابة الإنسان بالاكتئاب أو القلق أو الوسواس لا تعني ضعف إيمانه، كما أن إصابته بمرض في قلبه أو جسده لا تعني ذلك، فالمرض ابتلاء، والإيمان زاد يعين على مواجهته، لا ضمانته تمنع وقوعه، ولذلك لا يصح أن يُقاس صلاح الناس بسلامتهم من الأمراض، وإنما بما يظهر منهم من الصبر وحسن التوكل والأخذ بالأسباب المشروعة.

ولذلك، جاءت الشريعة بالأمر الصريح بالأخذ بالأسباب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء» (رواه الأربعة)، وهذا التوجيه النبوي عام يشمل الأمراض النفسية كما يشمل الأمراض العضوية؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص نوع المرض، فمراجعة الطبيب النفسي، والانتفاع بالعلاج الدوائي أو السلوكي، ليست منافاة للتوكل، بل هي من تمامه، إذ التوكل في الإسلام ليس ترك الأسباب، وإنما الاعتماد على الله مع بذل الأسباب المشروعة التي أذن الله بها.

ويؤكد هذا المعنى أن الشريعة جعلت حفظ النفس وحفظ العقل من أعظم مقاصدها، فلا يقتصر حفظهما على الوقاية من القتل أو المسكرات، بل يشمل كل ما يصون توازن الإنسان الجسدي والنفسي والعقلي، ومن ثم فإن علاج الاضطرابات النفسية، وتيسير الوصول إليه، وإزالة الوصمة الاجتماعية المرتبطة به؛ كلها أعمال تتسجم مع مقاصد

ليست المشكلة في أن يمرض الإنسان نفسياً، فذلك من سنن الابتلاء التي لا يسلم منها أحد، وإنما المشكلة حين يتحول المرض إلى معيار يُحكم به إيمان صاحبه، عندئذ لا يواجه المريض آلامه فحسب، بل يجد نفسه مضطراً إلى الدفاع عن إيمانه أيضاً، وكأن معاناته دليل على تقصيره، لا ابتلاء قدره الله عليه.

وهذا فهم لا يدل عليه الوحي، ولا يعرفه هدي الأنبياء عليهم السلام، ولا تؤيده حقائق الطب؛ وإنما نشأ من الخلط بين أمراض القلوب التي تعالجها التزكية، والاضطرابات النفسية التي تحتاج -مع الإيمان والدعاء- إلى التشخيص والعلاج.

ولعل منشأ هذا الفهم يعود إلى الخلط بين مجالين متميزين في حياة الإنسان: التزكية والتدوي، فالتزكية تُعنى بإصلاح القلب وتقوية الإيمان وتهذيب السلوك، أما الاضطرابات النفسية فلها أسبابها العضوية والعصبية والوراثية والنفسية والاجتماعية، شأنها في ذلك شأن سائر الأمراض.

كما اختلط على بعض الناس معنى الابتلاء بمعنى العقوبة، فظنوا أن كل معاناة وألم دليل على تقصير ومعصية، مع أن القرآن والسنة يقرران أن الابتلاء سنة ماضية تشمل الأنبياء والصالحين قبل غيرهم، وأن الابتلاء ليس ميزاناً يُقاس به رضا الله عن عباده.

وقد قرر القرآن الكريم أن الابتلاء جزء من سنن الحياة، فقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: ١٥٥)، فالخوف والحزن والضيق ليست أحكاماً على



كيف نحمي الصحة النفسية لأطفالنا في زمن الحرب؟

أسماء السيد خليل

عندما نذكر الحروب، تتجه الأنظار عادة إلى أعداد الضحايا، وصور الدمار، والخسائر المادية التي تخلفها المعارك، لكن ثمة خسائر أخرى لا تظهر في نشرات الأخبار، ولا تُقاس بالأرقام، بل تستقر بصمت في نفوس الأطفال، لترافق بعضهم لسنوات طويلة، حيث تتشكل مشاعره وإحساسه بالأمان وثقته بالحياة، بينما يجد نفسه محاطاً بأصوات الانفجارات، ومشاهد النزوح، واضطراب الوالدين.

من هنا، لم تعد حماية الأطفال في أوقات الحرب فقط توفير الغذاء والدواء والمأوى، على أهميتها، بل تشمل أيضاً حماية صحتهم النفسية؛ لأنها تمثل الأساس الذي تُبنى عليه قدرتهم على التعلم، وتكوين العلاقات، والتعافي من التجارب القاسية.

الآثار النفسية للحرب على الأطفال:

للحروب آثار مدمرة على الأطفال، منها فقدان المأوى، والتعليم، والتعرض للإصابات والأمراض وسوء التغذية، وربما الانفصال عن الوالدين والتجنيد القسري، وتأتي الصدمات النفسية في مقدمة هذه الأخطار، ومن هذه الآثار:

١- اهتزاز الإحساس بالأمان: إذ يشعر الطفل بأن البيت لم يعد مكاناً آمناً، ولا الشارع ولا المدرسة، وأن الوالدين لا يستطيعان حمايته وهو يراهما خائفين فزعين، ويسمع أصوات القصف، ويرى أشخاصاً مصابين ومباني مدمرة، هذا يجعله في

ترقب دائم، ينتظر حدوث شيء سيئ في أي لحظة.



٢- الخوف الدائم من الفقد أو الانفصال: وهي من أكثر المخاوف شيوعاً لدى الأطفال في الحروب، فالطفل يخاف من فقدان أحد الوالدين، أو أحد أفراد العائلة، ويصاب بالقلق عند ابتعاد الأم أو الأب ولو لفترة قصيرة، ويخاف من ترك المنزل أو عدم العودة إليه، ربما لا يفهم الطفل تفاصيل الحرب والصراعات، لكنه يلتقط التوتر من أصوات الكبار وتعبيرات وجوههم.

٣- اضطرابات في المشاعر والسلوك: تتعدد طرق التعبير لدى الطفل عن شعوره الداخلي بعدم الأمان أثناء الحرب: من البكاء المتكرر، وسرعة الغضب، واضطراب النوم، والتعلق الشديد بالوالدين، أو الانسحاب والعزلة، والتبول اللاإرادي.

دور الأسرة في تحصين الأطفال نفسياً وقت الحرب:

ظهور الآثار النفسية للحرب على الطفل لا يعني أنه فقد قدرته على التعافي، فالبينة الداعمة، والعلاقة الوثيقة مع الأسرة، والمساندة المناسبة، كلها عوامل تساعد الأطفال على استعادة توازنهم النفسي، وتستطيع الأسرة أن تكون مصدر حماية نفسية للطفل، وذلك من خلال:

١- حمايته من آثار أخبار الحرب: ففي العصر الرقمي، لا يمكن إخفاء أخبار العالم عنه، ودور الأسرة لا يكون بعزله عن مصادر الأخبار، بل بتنظيم التعرض لها، وحمايته من المعلومات التي لا تتناسب مع سنّه، ومساعدته على فهمها بطريقة آمنة.

٢- توفير الشعور بالأمان: من خلال تعزيز الشعور بأن هناك من يحميه ويهتم به، وذلك بالقرب الجسدي والعاطفي منه، ومحاورته بهدوء، وتجنب إظهار الذعر أمامه، وطمأنته بأن الكبار يبذلون ما يستطيعون لحمايته.

٣- الاستماع إلى مشاعره، واحترام مخاوفه: أي تتيح له فرصة التعبير عن مخاوفه وأحزانه، دون التقليل منها.

٤- الحفاظ على الروتين اليومي قدر الإمكان: فإن ذلك يساعد على منح الطفل إحساساً بالاستقرار، فوجود نظام يومي للنوم والطعام واللعب والتعلم يكون مصدراً مهماً للراحة النفسية.

٥- تعزيز القدرة على التكيف والصمود: بأن يتعلم الطفل مهارات مواجهة الضغوط،

والتعبير عن مشاعره بالرسم أو الكتابة، والتركيز على الأشياء الإيجابية من حوله.

٦- دعم العلاقات الأسرية والاجتماعية: فالتواصل مع الأقارب والأصدقاء، وتقديم الدعم المتبادل، يساعد الطفل على تقليل الإحساس بالعزلة، حيث يشعر بأنه جزء من أسرة متماسكة. دور المدرسة والمجتمع:

يمثل دعم الأطفال نفسياً مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع، حيث تساعد المدرسة على توفير بيئة آمنة تمنح الأطفال شعوراً بالاحتواء، من خلال تنظيم اليوم الدراسي، ووضع روتين واضح، وإتاحة الفرصة للتعبير عن أفكارهم ومخاوفهم، وتوفير أنشطة جماعية، واختصاصيين نفسيين، وتنمية مهاراتهم في حل المشكلات.

أما المجتمع، فعليه عبء حماية الأطفال من العنف والاستغلال، وتوفير احتياجاتهم الأساسية، من غذاء وتعليم ورعاية صحية، وعليه أيضاً دعم الأسرة ذاتها، ونشر ثقافة التكافل، وتقديم الدعم العاطفي للأطفال، وإشراكهم في أنشطة ثقافية ورياضية واجتماعية.

متى نطلب المساعدة من اختصاصي نفسي؟ يلجأ الوالدان إلى اختصاصي نفسي لمتابعة أطفالهما في زمن الحرب عندما تظهر علامات تشير إلى أن الطفل لم يعد قادراً على التكيف مع الخوف والضغط، أو عندما تمنعه التجربة من ممارسة حياته اليومية، ومن العلامات التي تستدعي طلب المساعدة:

١- اضطرابات النوم: مثل الكوابيس المتكررة، والخوف من النوم، والاستيقاظ مفزوعاً.

٢- تغيرات واضحة في السلوك: مثل الانعزال، والعداونية الزائدة، ونوبات الغضب المتكررة.

٣- أعراض القلق والخوف المستمر: مثل الخوف الشديد من الأصوات، والقصف، والقلق الدائم من حدوث كارثة.

٤- ظهور أعراض جسدية دون سبب طبي واضح: مثل آلام البطن، والصداع، وفقدان الشهية، والتعب المستمر.

٥- حالات أخرى: في حال فقد الطفل شخصاً قريباً، أو تعرض لإصابة أو تهديد مباشر، نزح من منزله، عاش لفترة طويلة في أجواء الخوف وعدم الاستقرار. ■





رئيس المجلس السويدي للأئمة
الشيخ خالد الديب لـ «المجتمع»:

الفتاوى المستوردة أخطر ما يواجه المسلمين



يعتبر الإسلام ثاني أكبر ديانة في السويد وأوروبا، وهو الأسرع نمواً خلال العقود الخمسة الماضية، وتبلغ نسبة المسلمين في السويد حوالي ٨,١% من إجمالي عدد السكان البالغ ١٠ ملايين نسمة؛ أي حوالي ٨٧٥ ألف مسلم.

وقد قدم المسلمون من بلدان إسلامية مختلفة، واستقروا في السويد، منذ ما يزيد على ٤ عقود، ويعيشون في المدن الرئيسية، وأنها العاصمة ستوكهولم، ثم جوتنبرج ثم مالمو.

«المجتمع» حاورت الشيخ خالد الديب، رئيس المجلس السويدي للأئمة، رئيس لجنة الإفتاء والبحوث بالسويد، الذي كشف لها عن التحديات التي تواجه المسلمين، وكيف صنع المسلمون لهم حضوراً في الثقافة والمجتمع السويدي؟

حوار- محمد عبدالله:

● بداية، حدثنا عن وضع المسلمين في السويد، وكيف وصلوا إلى هناك؟ وما الأسباب التي ساهمت في ذلك؟

- ظهور المسلمين في السويد يعود إلى أربعينيات القرن الماضي، حينما هاجر بعض التتار عام ١٩٤٧م، واستقروا بالعاصمة ستوكهولم، حيث أنشؤوا أول جمعية إسلامية في السويد، ومنذ ذلك الحين وأعداد المسلمين في تزايد، ويعتبر الإسلام ثاني ديانة لها أتباع، بعد أتباع الكنيسة البروتستانتية.

● يتمدد الشعور بالتمييز بين المسلمين في السويد، ما حقيقة ذلك ومدى تأثيره على أحوال المسلمين؟

- في الآونة الأخيرة، ازداد الشعور بالتمييز والتهميش والعنصرية لعوامل عديدة أهمها:

١- الصعود السريع والمتنامي لبعض الأحزاب السياسية التي تدعو لطرده المهاجرين.

٢- تسلط الضوء على بعض المخالفات الفردية التي تحدث من بعض المهاجرين وتضخيمها.

٣- سلوك منهج التخويف (الإسلاموفوبيا)

الذي تطور إلى الاعتداء على المسلمين.

● كيف تفسر مثل هذه المتناقضات

في السويد، مثل حرق المصحف الذي

تحول إلى «موضة»، وتجريم حرق علم

المثلية، أو علم «إسرائيل» في البلاد؟

- رد الفعل تجاه ذلك كان متبايناً على

الصعيد الرسمي والشعبي بجميع طوائفه؛

مسلمين وغير مسلمين، فعلى الصعيد

الرسمي، الدستور يمنح حرية التعبير، وهذا

من حرية التعبير والنقد لكل كتاب مكفول من

الدستور السويدي.

فيما ذهب فريق إلى ضرورة التعامل مع

الأمر من الجهة القانونية، وقد حققت بعض

النجاحات وصدرت أحكام ضد من قاموا بهذا الفعل المشين.

وعلى مستوى العلماء والمساجد، أصدروا بيانات تستنكر هذا الأمر، وأكدت أن تنامي هذا الأمر سيؤدي لمزيد من الكراهية والانقسام المجتمعي، وأن من حرق الكتاب اليوم، فغداً سيحرق الإنسان.

● نريد أن نعرف عن قرب ظاهرة سحب أطفال المسلمين من أسرهم، وحقيقة تصوير ذلك بأنه تغيير لهوية المسلمين في البلاد؟

- من المعلوم أنه يوجد قانون في هيئة الشؤون الاجتماعية بالسويد (السوسيال) يقضي بحماية الطفل إذا تعرض للعنف والإيذاء من أي شخص كان، حتى ولو كان الأبوين.

ويمنح هذا القانون «السوسيال» صلاحيات أكبر تخوله التدخل المبكر لحماية الأطفال والمراهقين من الجريمة والمشكلات الاجتماعية، حتى دون موافقة الوالدين. ويذكر القانون أمثلة على هذه التدخلات مثل «اجتماعات دعم الوالدين والعلاج الأسري»؛ وذلك بهدف منع تفاقم المشكلات، وانجرار المراهقين إلى الجريمة والإدمان. والنصيحة في ذلك تعزيز لغة الحوار بين الآباء والأبناء بشكل دائم، من أجل حمايتهم من الانجرار في تشكيلات العصابات والمخدرات، والتربية بالحب والعطف والحوار، وهذا ما يدعو إليه ديننا.

● الغرب وخاصة في البلدان الأوروبية له هويته الخاصة، ما الواجبات التي يجب تفهمها من قبل المسلمين، لتجنب الاصطدام مع الحكومات الغربية، والحفاظ على هويتهم؟

- يمكن تلخيص الواجبات التي ينبغي للمسلمين تفهمها والعمل بها في محورين؛ أحدهما يتعلق بفهم الواقع الغربي واحترام قوانينه، والآخر يتعلق بالحفاظ على الهوية الإسلامية بطريقة متزنة.

أولاً: الواجبات المتعلقة بفهم الواقع الغربي واحترام قوانينه:

١- احترام القانون والنظام العام: أهم ما ينبغي للمسلمين إدراكه أن العيش في بلد ما يقتضي احترام نظامه العام وقوانينه، ما لم تُكره على معصية.

٢- المشاركة الإيجابية في المجتمع المدني.

٣- إجادة اللغة المحلية وفهم الثقافة: يسهل عملية التواصل والدعوة والدفاع عن الحقوق.

ثانياً: الواجبات المتعلقة بالحفاظ على الهوية الإسلامية:

١- ترسيخ العقيدة والعبادات في الجيل الجديد.

٢- بناء مؤسسات مسلمة فاعلة: كالمراكز الإسلامية، والمدارس الخاصة.

٣- الانفتاح الواعي على المجتمع دون الذوبان فيه.

٤- التمسك بالقيم مع الحكمة في عرضها.

● ما المساحة المسموح بها للمسلمين في السويد، مثل المساجد، والمراكز الإسلامية، والنشاطات دعوية، والمدارس ونحو ذلك؟

- في السويد هناك مساحة قانونية واسعة نسبياً لممارسة الإسلام وبناء المؤسسات الدينية والاجتماعية، فحرية التعبير والتجمع محمية في السويد، حيث يمكن تنظيم دروس دينية، وحلقات تعليمية، ومحاضرات، وأنشطة اجتماعية، ولا يُطلب تصريح لمثل هذه النشاطات.

● هل للمسلمين مرجعية دينية موحدة في البلاد؟ وكيف يتعاملون مع القضايا والقرارات التي تصطدم مع أصول الشريعة؟

- للأسف لا توجد مرجعية دينية واحدة للمسلمين، وهذا أمل نسعى إليه دائماً، إلا أنه يوجد ٧ اتحادات دينية رسمية معترف بها أمام السلطات السويدية، وهي اتحاد للشريعة، واتحاد للبوسنين، وللأتراك، واتحاد المنظمات الإسلامية، وتضم ٦٠ مسجداً وجمعية إسلامية.

وفي خطوة جادة لجمع مرجعية واحدة للمسلمين، نسعى من خلال الاتحادات السبعة الرسمية لتكوين مجلس واحد للمسلمين، وأكثر الإشكاليات أمام المسلمين في أوروبا هي الفتاوى المستوردة من خارج أوروبا؛ لأنها لم تبَن عن تصور صحيح عن الواقع الذي يعيشه المسلمون.

● تمييز السويد بالنشاط الاقتصادي الواسع، هل للمسلمين إسهامات في ذلك؟ وهل تسمح الحكومة بصعود أحد من الجاليات عامة لمناصب سيادية أو حقائب وزارية؟

- توجد إسهامات متنوعة للمسلمين والجاليات المهاجرة في الحياة العامة السويدية في مجالات مختلفة، منها:

١- إسهامات المسلمين في الاقتصاد السويدي: بدؤوا يحققون حضوراً اقتصادياً متصاعداً في عدة مجالات، كزيادة الأعمال والمشاريع الصغيرة.

٢- كثير من المسلمين العرب والأتراك والصوماليين على وجه الخصوص أسسوا شركات في مجالات النقل، والتجارة، والاستيراد والتصدير.

٣- الجيل الثاني والثالث من أبناء المسلمين بدأ يندمج في التعليم الجامعي والمهن العليا كالطب والهندسة، وتكنولوجيا المعلومات.

٤- المشاركة السياسية: من حيث المبدأ والقانون، لا يوجد مانع، وقد شارك بعض أبناء المسلمين في الأحزاب السياسية.

٥- توجد أيضاً شخصيات مسلمة شغلت مناصب محلية، وقد وصل بعضهم إلى البرلمان، لكن التجربة لم تستمر طويلاً.

● تهتم السويد بالاحتفالات الميلادية، كيف يتعامل المسلمون مع العادات السويدية عامة ويوم الميلاد خاصة؟

- المسلمون في السويد عموماً يحترمون العادات والتقاليد المحلية ما دامت لا تخالف العقيدة الإسلامية، والمشاركة في المناسبات الثقافية ذات الطابع العام مثل عيد منتصف الصيف، واحتفالات المدينة، ومهرجانات الطبيعة، ليست محرمة شرعاً إذا كانت لا تتضمن مخالفات دينية.

● توجد عادات ووجبات سويدية تقدم في الاحتفالات تحمل الروح الشرقية، مثل كعك الزعفران والزنجبيل، هل للمسلمين دور في نشر مثل هذه الثقافات المجتمعية؟

- نعم، وبشكل متزايد وملحوظ، فالأسواق وكثير من المنتجات المستوردة المرتبطة بثقافة المسلمين أصبحت اليوم تباع في المتاجر السويدية الكبرى.

وهناك مسلمون يعملون في مجال الطبخ والإعلام يقدمون برامج عن الطعام الحلال أو المطبخ الشرقي، وهو ما يربط الذوق الشعبي بالثقافة الإسلامية من غير اصطدام ■



مسلمون خلف الذاكرة 14

الإسلام والمسلمون في كمبوديا.. ملحمة الصمود في محرقة «الخمير الحمر» (1-3)

لإحصاء مؤسسة «مؤمنون بلا حدود» عام ٢٠٢١م، حوالي ٦% من إجمالي السكان؛ أي ما يزيد على مليون مسلم، ويتوزع المسلمون على ١٤ ولاية كمبودية، ويتركز أكبر عدد منهم في منطقة «كامبونج - تشام» في القسم الجنوبي من البلاد، وكذلك في المناطق الساحلية التي يعيش فيها المسلمون من أصول جاوية بشكل خاص.

وبين معتقدات وثنية متنوعة ومتضاربة، شق الإسلام طريقه إلى هذه الأرض، فقد وصلها في القرن الخامس عشر الميلادي عندما أشع بنوره على شبه جزيرة الهند الصينية؛ أي قبل نحو ٦ قرون، عن طريق جماعات من الجاويين والهنود والتجار العرب، حيث انتشر بين جماعات «النشام» أيام ازدهار مملكتهم في القسم الجنوبي من الهند الصينية (فيتنام)، التي عرفت بمملكة تشامبيا أو تشامبا.

ونود الإشارة هنا إلى الصعوبة البالغة في الحصول على المعلومات والأرقام الصحيحة فيما يخص الأقليات المسلمة بصفة عامة، ومنهم الأقلية المسلمة في كمبوديا، والسبب، في رأينا، يكمن في توجه غربي لإخفاء المعلومات الصحيحة عنهم، وفي حال نشرها يكون

وكمبوديا بلد زراعي بامتياز؛ لتمتعها بأراض خصبة، وذلك راجع لامتلاكها مصدريين مهمين للمياه؛ نهر «ميكونغ» (النهر العظيم) الذي يجري وسطها، وبحيرة «تونلي ساب» (بحيرة المياه العذبة) التي تقع في القسم الغربي منها، وتعد من أهم مصادر صيد الأسماك في كمبوديا، والأرز هو المحصول الرئيس فيها، يليه الذرة والمطاط والقطن والتوابل.

وتشتهر بالصيد البحري وتربية الحيوانات، وتغطي الغابات ٢٠% من أراضيها، وتمتلك نوعاً من قطع الأخشاب الثمينة مثل «الساج».

السكان والديانات والإسلام:

وقد بلغ تعداد كمبوديا، وفق إحصاء عام ٢٠٢١م، حوالي ١٦,٩٥ مليون نسمة، تعتق أغليبتهم الديانة البوذية، ويتوزعون إلى عدة جماعات، أهمها: تشام والخمير؛ وهما أكبر الجماعات وتتحدثان اللغة الخميرية، ويعيش إلى جانبهما جماعات التاي واللاو وبعض الماليزيين، إضافة إلى ديانات العرقيات الصينية والفيتنامية وقبائل وثنية صغيرة. وبالنسبة للمسلمين، فهم يمثلون، وفقاً



شعبان عبدالرحمن

مدير تحرير «المجتمع» الكويتية،
و«الشعب» المصرية- سابقاً

تقع مملكة كمبوديا في جنوب شرق آسيا ضمن شبه جزيرة الهند الصينية، التي تضم بالإضافة إليها لاوس، وفيتنام، وقد عرفت كمبوديا سابقاً باسم «مملكة كمبوتشيا»، تحدها من الشرق والجنوب الشرقي فيتنام، ومن الغرب والشمال الغربي تايلاند، ومن الشمال لاوس، وتطل على خليج سبام (خليج تايلاند) من الجنوب الغربي، وعاصمتها «بنوم بنه»، وهي أكبر مدنها.



نظام «الخمير الحمر» الشيوعي قام في سبعينيات القرن الماضي باجتثاث المسلمين عبر عمليات إبادة وحشية

أجبرن على نزح الحجاب وتم منع النشاط الإسلامي بجميع أشكاله، وحوصرت الحركة العلمية والدعوية؛ فتم إحراق الكتب والمراجع الإسلامية وطرد المسلمين من قراهم.

استهداف الشباب المسلم:

واستهدف هذا النظام الحاقق، بصفة خاصة، الشباب المسلم والفتيات، حيث جرد حملات وحشية ومتواصلة عليهم، فتم انتزاعهم من أحضان أسرهم وحجزهم في معسكرات بالغة القسوة؛ حيث جرى تنفيذ مخطط إلحادي وممنهج تحت قمع السلاح لمحاولة تجريدتهم من إيمانهم وخلعهم من دينهم الإسلامي الحنيف، بل وصل الأمر إلى منع المسلمين من التحدث بلغتهم سعياً لموات هذه اللغة ونسيانها؛ ففر من فر منهم إلى دول الجوار مثل تايلاند وماليزيا وتواروا في مناطق منعزلة داخل الغابات وعلى المرتفعات.

وقد كشفت تفاصيل هذه الحملات مجلة «إسلاميك هيرالد» التي تصدر في العاصمة الماليزية كوالالمبور في عددتين متتاليتين، نقلاً عن اللاجئين من مسلمي كمبوديا إلى ماليزيا، وذكرت المجلة أسماء الأعلام والعلماء الذين قتلوا في مجازر نظام «الخمير الحمر» الشيوعي.

وحين نذكر هذه الحقبة السوداء، يجدر بنا الإشارة إلى تلك المجزرة الوحشية التي اقترفها «الخمير الحمر» بحق المسلمين عام ١٩٧٧م، التي قتل فيها نحو ٥ آلاف مسلم، معظمهم من أهالي قرية «قته بل» الواقعة على ضفة نهر ميكونغ، نحسبهم شهداء عند الله. ■

دخلها الإسلام في القرن الخامس عشر الميلادي عن طريق جماعات من الجاويين والهنود والتجار العرب

والتعذيب والتشريد على أيدي «الخمير الحمر»، أشد الناس عداوة وكراهية للإسلام والمسلمين، ولم تسلم المساجد والمدارس من حملاتهم الوحشية.

إبادة مليون مسلم:

وشهدت تلك الفترة من حكم الخمير الحمر الشيوعي بقيادة بول بوت (١٩٧٥ - ١٩٧٩م) تنفيذ مخطط جهني يستهدف اجتثاث المسلمين عن بكرة أبيهم من كمبوديا، عبر عمليات إبادة وحشية متواصلة دون هوادة ضد المسلمين وقادتهم وعلمائهم وكل من يشتم منه رائحة التمسك بالإسلام أو الدعوة إليه داخل أقبية السجون وخلال الأعمال الشاقة التي تم فرضها عليهم في الحقول؛ ما أدى إلى مقتل نحو مليون مسلم، وهو عدد يقترب من إجمالي عدد المسلمين هناك، لكن الله سلم ونجا عدد قليل منهم من هذه المحرقة الشيوعية، وبعد زوال حكم «الخمير الحمر» تزايد عددهم بصورة ملحوظة.

وفي الوقت نفسه، وبالتزامن مع حملة الإجهاد على كل من ينتسب للإسلام أو يشتم منه رائحة الإسلام، جرد نظام «الخمير الحمر» حملة حاقدة في عموم البلاد استهدفت هدم المساجد وتحويل بعضها إلى حظائر للماشية، كما تم حظر الصلاة والاحتفال بالأعياد الدينية (عيد الفطر، وعيد الأضحى) وباقي المناسبات الإسلامية، وتم إجبار المسلمين على ارتكاب المحرمات كأكل لحم الخنزير، وإجبار المسلمات على الزواج من غير المسلمين، كما

تعداد كمبوديا ١٦,٩٥ مليون نسمة تعتنق أغليبيتهم البوذية ونسبة المسلمين ٦% من إجمالي السكان

بصورة شحيحة حتى لا يلتفت إليها الرأي العام العالمي، وإذا ما حدث انتباه يكون ضعيفاً. ذلك من ناحية، ومن ناحية أخرى، حتى لا تتمكن هذه الأقليات من المطالبة بحقوقها؛ لأنها - في نظر الرأي العام والقانون الدولي - لا تمتلك حقائق ومعلومات صحيحة، فتسقط قضيتهم أمام المؤسسات الدولية المتواطئة أصلاً، وبالتالي أمام الرأي العام العالمي خاصة في الغرب.

تزايد تعداد المسلمين وخطر الخمير

الحمر:

ومنذ بزوغ الإسلام في كمبوديا، عاش المسلمون الذين يتحدث معظمهم لغة الخمير الحمر، على هذه الأرض في أمان واستقرار، ومع مرور الوقت تزايد تعدادهم، ويعرفون بـ «التشام»؛ فهم امتداد للمسلمين «التشام» في فيتنام، وظلوا يمارسون شعائر الإسلام ويتلقون تعليمهم في مئات المدارس والعديد من المراكز الإسلامية والمساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم حتى عام ١٩٧٥م، حين تسلط عليهم نظام «الخمير الحمر» الشيوعي (الهومير روج) بعد سيطرته على الحكم في البلاد.

وقد كانت مشاركة كمبوديا في الحروب والصراعات الدائرة في المنطقة، إضافة لحملات الإبادة التي شنها نظام «الخمير الحمر» على المسلمين، سبباً في فرار عدد كبير منهم خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، إلى البلدان المجاورة نجا بأنفسهم من الموت، ومن بقي تعرض معظمهم للقتل





رئيس المركز الإستراتيجي للدراسات بالدوحة د. عبدالله خاطر لـ «المجتمع»: يجب تقديم الكفاءة على الثقة

حوار- محمد عبدالله:

عندما يغيب أصحاب الكفاءات، ويقدم أصحاب الثقة، تفقد المؤسسة برقيتها، وتصبح الإدارة عبثاً، والتكليفات فاترة، والإنتاج بلا روح، فتطغى هيئة المدير وتذهب هيئته، في هذه الأجواء، يتسلل الضعفاء وأصحاب الثقة، ويختفي أصحاب الكفاءة، فتتراجع المهارات، وتصبح المؤسسة هيكلاً بلا روح.

يقول ستييف جوبز، مؤسس شركة آبل، أحد أبرز رواد التكنولوجيا في العالم: «نحن لا نوظف الأذكياء لنخبرهم ماذا يفعلون، بل نوظفهم ليخبرونا ماذا نفعل»، فالقائد



الحقيقي لا يبحث عن أشخاص ينفذون أوامره وأفكاره، بل عن عقول قادرة على التفكير والابتكار وإعطائه أفكاراً جديدة، والذكاء ليس أن تحيط نفسك بالموهوبين، بل أن تمتلك التواضع الكافي للاستماع إليهم وتشجيعهم وإعطائهم المساحة لجني إبداعاتهم.

«المجتمع» تواصلت مع د. عبدالله خاطر، مؤسس ورئيس المركز الإستراتيجي للدراسات والبحوث بالدوحة، الذي قدم من خلال خبرته ورشته ناجحة لتفهم المسؤول لمسؤوليته، وأن فن الإدارة يبقى في رسم الهيبة بين مدير العمل ومروؤسيه دون سيطرة وفرض نفوذ، بل بإدارة تبنى بالمعرفة والدراية والخبرة.

وتوجيه طاقتهم نحو هدف مشترك، ما حدود هذا المقياس، من وجهة نظركم؟

- أعرف القيادة بأنها التأثير على الآخرين، وقد تكون سلطوية أو غير سلطوية، وأقيس القائد الحقيقي بقدرته على اكتشاف القيادات الأخرى؛ من يملكون رأياً، ومن يقبلون النقاش، ومن يحترمون الآخرين.

لكنني أضع حداً واضحاً لهذا المقياس؛ فمهما كانت القيادة، إذا لم يقبل الفريق الذي تتعامل معه فليست هنا قيادة، فالقيادة عندي لا تكتمل إلا بقبول الفريق، وهذا هو

وأنا أفرق بين القوي والضعيف من خلال قدرة الشخص على إقناع الآخرين ورفع همة فريقه وتمكينه، لا من خلال منصبه، أما تقديم الكفاءة على الثقة فأجسده في تمييزي بين المدير (صاحب السلطة الرسمية)، والقائد (المحرك الحقيقي الذي يملك المعرفة والكاريزما)، فالكفاءة هي ما يمنح القائد اعتباره وثقة الناس به.

● القيادة الحقيقية تقاس بقدرتها على اكتشاف الأقوياء وتمكينهم

● بداية، كيف يفهم المسؤول معنى السلطة، ويفرق بين القوي والضعيف، وتقديم الكفاءة وليس الثقة؟

- أرى أن السلطة داخل المؤسسة مسار متدرج، يبدأ بالمستوى التقني، ثم الإدارة الوسطى ثم القيادة العليا، فالسلطة الحقيقية عندي لا تأتي من المنصب الرسمي وحده، بل تبنى بالمعرفة والدراية والخبرة والقدرة على العمل مع الآخرين وكسب ثقتهم.

الحد الفاصل بين القائد الفعلي وصاحب المنصب الشكلي.

● لعل أفضل مكسب لأي مسؤول أن يجمع بين خيط الهيبة والمحبة معا في نفوس مرؤوسيه، كيف يتم ذلك؟

١- أربط هذا بالقبول، القائد المقبول عندي هو الذي:

١- يخدم مصالح المؤسسة لا مصالحه الشخصية.

٢- لا يتلهف على القيادة ولا يحب الظهور.

٣- لا ينافس لأجل المنافسة.

٤- يتحدث بموضوعية.

٥- يضيف قيمة أو يسكت ويستمع.

٦- يعرف متى يتكلم ومتى يصمت.

فهذه الصفات تجعل الناس يقبلونه ويجوبونه رغم نجاحه؛ لأنهم يشعرون أنه لا يتكبر ولا يستكبر، فيجمع بذلك بين الهيبة النابعة من كفاءته، والمحبة النابعة من تواضعه وموضوعيته.

● دائما يخطئ بعض المسؤولين في نقل مشكلاتهم الخاصة إلى العمل، ما خطورة ذلك؟ وكيف نصنع خطأ فاصلاً في أعمالنا وحياتنا الخاصة؟

١- أرى أن من ينقل مشكلاته الشخصية إلى العمل لم يصل بعد إلى درجة الوعي والنضج والقيادة والمسؤولية؛ فالمسؤولية صعبة والقيادة صعبة، ولكنها سهلة لمن يكون قائداً طبيعياً، وأضرب مثلاً عملياً: أنت تغتفر ملابسك حسب المكان، لباس البيت في البيت، ولباس المكتب في المكتب، ولباس المسجد في المسجد، فكل مجال له إطاره الخاص، وعليك أن تتفاعل داخل هذا الإطار.

● أكثر ما يشعر به مدير به قلق استشهاده لتذمر مرؤوسيه وعدم تقديرهم لتكاليفه، كيف يتخطى المدير الجديد في مؤسسته مثل هذا الشعور؟

١- أعتقد أن هذا القلق ناتج عن غياب وضوح الهدف، فالمدير الحقيقي عندي لا يعمل لشيء شخصي، بل لهدف؛ مصلحة الشركة والمؤسسة والوزارة والبلد والمجتمع والدولة.

ولا يمكن لمرؤوس أن يتذمر لأنه طُلب منه أن يخدم المجتمع أو الدولة، فإذا كان الهدف واضحاً وشفافاً لدى المدير وشرحه لمرؤوسيه، زال التذمر؛ أما إذا كان غير واضح في المحتوى والأهداف، يحدث التذمر.

● هناك ما يشبه «عقدة العلاقة» بين المرؤوسين ورؤيسهم في العمل عندما يكون أجنبياً وعربياً، ففي الأول طاعة كاملة، والثاني تذمر وقلق، لماذا هذه الظاهرة في عالمنا العربي؟

١- هذا التعميم ينقصه الواقعية، فالفرق عندي ليس بين أجنبي ومواطن، بل بين قائد قادر وقائد غير قادر؛ فإذا كان الأجنبي قادراً ومتمكناً فالكامل يسمع له، وإذا كنت مواطناً وتملك المعرفة والقدرة والدراية فالتناس يسمعونك أيضاً.

فالتناس يسمعون لمن يستحق القيادة، سواء كان أجنبياً أو مواطناً، بشرط أن يخدم مصلحة المؤسسة لا مصلحة الشخصية.

● هناك فرق بين قوة الموظف، وكيفية استخدام قوته وطاقته، ما الدور العملي الذي يقع على مدير العمل في ذلك؟



١- الصحيح عندي أن الموظف موجود في المؤسسة لخدمتها، فالسؤال يجب أن يكون: كيف يسخر الموظف طاقاته وقدراته في خدمة المؤسسة لا في خدمة نفسه؛ فمن يسخر قوته وطاقته لفريقه ومؤسسته وبلده يجد الناس يستمعون له، ودور المدير هنا توجيه هذه الطاقة نحو خدمة المؤسسة والهدف المشترك.

● أخطر ما يقع فيه المسؤول «صناعة التبعية»، كيف ينعكس ذلك على فريق العمل وأدائه؟

١- أميز بين نوعين من التبعية:

الأول: التبعية الصحية: أن يتبع الناس قائداً صالحاً يحقق مصلحة المؤسسة، وهذه تبعية مطلوبة وضرورية؛ لأن القيادة والنفوذ الإيجابي يعتمدان عليها.

الثاني: التبعية السلبية: أن يقود الرئيس الناس لمصلحته الشخصية لا لمصلحة المؤسسة، خاصة إذا كانت القيادة مسيئة.

فهذه قيادة مريضة تنعكس سلباً على الفريق وأدائه، وتستدعي إعادة هيكلة المؤسسة وتصفيته من هذه المجموعات.

● في الأغلب، يميل مدير العمل ويقرّب الأشخاص الأقل صخباً في المؤسسة وإن كانوا ضعفاء، ويستبعد الأقوياء الأكثر حركة، كيف يجمع بين قوة شخصيته وفرض السيطرة بين الفريقين؟

١- ميل المدير لتقريب الأقل صخباً ليس عيباً بالضرورة، بل هو منطقي؛ إذا كان رئيس القسم أو المدير عنده أفكار معينة لتطوير المؤسسة، فمن المنطقي أن يقرب من يفهمون مشروعه ويدعمونه، فالتوافق في الأفكار والمشاريع هو ما يجمع الناس حول المدير.

أما من يتحدث بصوت عال ويمنع الآخرين من التعبير، فالمدير الواعي يطلب منه إفصاح المجال للآخرين، والقائد يجمع بين قوة شخصيته وفرض سيطرته عبر وضوح الرؤية واختيار من يدعم المشروع، لا عبر الصخب أو الاستبعاد العشوائي. ■



كيف تتجنب «فخ الفراغ» وتحوّل خبرتك إلى رسالة حياة؟

في هذه السلسلة من المقالات، نستعرض بعض المواقف الحقيقية التي وقعت على أرض الواقع، بزمانها ومكانها وأشخاصها، مع الوقوف عند العبرة المستفادة منها.



د. موسى منصور المزيدي

مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

يوميّات متقاعد (6)

الموقف الأول: كيف يصنع المتقاعد لنفسه معنى جديداً للحياة؟

في ٧ فبراير ٢٠٢٥م، كنت في لقاء مع أستاذة بكلية العلوم - قسم البيولوجيا والكيمياء الحيوية، فسألتنني سؤالاً قالت فيه: هل أتقاعد؟

هذا سؤال وجيه، بل سؤال ينبغي أن يُطرح على كل من يفكر في التقاعد.

فأجبته قائلاً: نعم، يمكنك التقاعد إذا كان لديك شيء يشغلك بعده، أما إن لم يكن لديك تصور أو خطة، فلا تتقاعد؛ لأنك - في هذه الحالة - قد تجد نفسك جالسة في المطبخ، تعدين الصحن والملاعق، بلا هدف ولا انشغال، وقد تتجولين - دون قصد - إلى عيب على نفسك وعلى من حولك، ومع الفراغ، قد تتسلل الأمراض النفسية؛ مثل: القلق، والتوتر، وضغوط الحياة.

فالقاعدة تقول: أكبر علاج للأمراض النفسية هو أن تشغل نفسك بما هو نافع، والأمراض النفسية موجودة في داخل كل إنسان، لكنها ساكنة، لا تظهر إلا إذا وجد الفراغ.

فقلت لي: طيب، ماذا تقصد أن أشغل نفسي به؟

فقلت لها: أنا - والحمد لله - متقاعد منذ خمس سنوات، لكنني شغلت نفسي بالدورات التدريبية؛ إما بحضورها، أو بتقديمها كمدرّب، لقطاعات متعددة، على رأسها القطاع النفطي، ثم المصري، ثم الخاص، ثم الحكومي.

وشغلت نفسي كذلك بالتأليف؛ حيث آخر كتاب ألفته عام ٢٠٢٥م بعنوان «المدرّب المتألق».

وأيضاً هناك العمل التطوعي، مثل اللجان النسائية، على سبيل المثال، أنت لديك خبرة تجاوزت ثلاثين أو أربعين سنة في جامعة الكويت،

أنماط الشخصية الخمسة:

١- الشخصية المنفتحة المبدعة.

٢- الشخصية الاجتماعية الانساقية.

٣- الشخصية الطيبة المسالمة.

٤- الشخصية العصبية سريعة الانفعال.

٥- الشخصية المتفانية المنضبطة.

كما أن الإسلام لا يقوم إلا على أركانه الخمسة، فإن هذه الأنماط الخمسة موجودة في عالم التدريب ولا غنى عنها.

ومثال آخر بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»؛ فالإبتسامة في علم الإدارة تُعد من أقوى علامات الثقة بالنفس.

تخيّل - وأنت تقدم دورة تدريبية - أن تربط كل فكرة بحديث نبوي أو بآية قرآنية؛ طرح أقوى، وأقرب للقلوب، ومنسجم مع بيئتنا وتراثنا!

الموقف الثالث: التدريب رسالة لا تلقين.. فلسفة المدرّب المتألق:

في اليوم نفسه (٨ فبراير ٢٠٢٥م)، كنت أتابع مع المطبعة تفاصيل طباعة كتابي الأخير «المدرّب المتألق»، وهو خلاصة تجربتي في عالم التدريب الممتدة من عام ١٩٨٧ إلى ٢٠٢٥م؛ أي ما يقارب ٣٨ سنة.

ومن أهم ما ركزت عليه في الكتاب أن التدريب ليس محاضرة جامعية، فالمحاضرة غالباً تكون في اتجاه واحد، أما التدريب فحوار ومشاركة بين اتجاهين، والمدرّب المتألق لا يُلقّن، بل يستنطق، فبدل أن تقول للمدرّبين: «إسحاق نيوتن هو مكتشف الجاذبية»، أسألهم: من اكتشف الجاذبية؟ وكيف اكتشفها؟ هم من يجيبون، وأنت تُدير الحوار. ■

فلماذا لا تُسخّري هذه الخبرة لخدمة المجتمع؟ وإذا أُتيحت لك فرصة التدريس، سواء في جامعة الكويت، أو جامعة في عبد الله السالم، أو إحدى الجامعات الخاصة المعتمدة، فليّ الدعوة، وقد يكون نشاطك على هيئة محاضرة مجانية، وقد يكون تدريس فصل دراسي كامل بمقابل مادي، وفي الحالتين أنت رابحة.

قالت: على خير إن شاء الله، سأفكر في كلامك.

ومرت الأيام، وتقاعدت الدكتورة، وشغلت نفسها بمشروع حيوي ونشاط نافع.. الله يوفّقها. هل تعلمون -أيها الإخوة- أن عدد المتقاعدين في الكويت يتجاوز ١٦٠ ألف متقاعد؟ هذه ثروة من الخبرات المتراكمة، أنا على يقين أن كثيراً منهم يخدم البلد بخبرته، ويخدم العمل التطوعي، ويخدم نفسه وأسرته ومجتمعه.

الموقف الثاني: حين يلتقي الحديث النبوي بعالم التدريب الإداري:

في ٨ فبراير ٢٠٢٥م، ذكرتُ لكم سابقاً في مقال سابق أن كتاب «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» لمؤلفه محمد فؤاد عبد الباقي، الذي جمع فيه قرابة ٢٠٠٠ حديث متفق عليها بين البخاري، ومسلم، وهو من أصح الكتب الحديثية، هذا الكتاب هو من أعظم الكتب الإسلامية.

بدأت بمحاولة إسقاط أول عشرين حديثاً من هذا الكتاب على عالم التدريب، ثم استهوّتي الفكرة، فواصلت حتى وصلت إلى ٣١١ حديثاً، لكل حديث منها إسقاطات تدريبية عجيبة.

ولنأخذ مثلاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس...»، ففي عالم التدريب، لدينا كذلك خمسيات كثيرة، منها:



د. عدنان زرزور..

رحيل قامة قرآنية ومفكر أصلح التراث بالمعاصرة

خاص- «المجتمع»:

د. عدنان محمد زرزور (١٩٣٩ - ٢٠٢٦م) عالم ومفكر إسلامي سوري، وباحث ومحقق وأستاذ جامعي، عُرف خصوصاً بإسهاماته في علوم القرآن والتفسير والعقيدة والفكر الإسلامي، وبمسيرة أكاديمية امتدت أكثر من ٦ عقود في عدد من الجامعات العربية، وقد أُعلن عن وفاته يوم الأربعاء ١٩ أغسطس ٢٠٢٦م، عن عمر ناهز ٨٧ عاماً.

المولد والنشأة:

وُلد عدنان محمد زرزور في دمشق عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، ونشأ في أسرة مسلمة محافظة، تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدارس الجمعية الغراء بدمشق، التي أولت عناية خاصة بالعلوم العربية والشرعية، وتخرج في معهدها للعلوم الشرعية حاصلاً على الثانوية الشرعية، ثم حصل كذلك على الثانوية العامة في القسم الأدبي.

دراسته ومؤهلاته العلمية:

جمع في بداية دراسته الجامعية بين الشريعة والحقوق في جامعة دمشق، ثم تخرج في كلية الشريعة في يونيو ١٩٦٠م، بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف الثانية، وكان أول خريج في الكلية ينال الليسانس بهذه المرتبة، وكان قد وصل في دراسة الحقوق إلى بعض مقررات السنة الرابعة قبل أن يتفرغ لمساره الشرعي والأكاديمي.

وفي عام ١٩٦٤م، أوفدته جامعة دمشق إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة لاستكمال دراساته العليا، حصل على الماجستير عام ١٩٦٧م تقريباً عن تحقيق ودراسة كتاب «متشابه القرآن» للقاضي عبد الجبار، ثم نال

الدكتوراة عام ١٩٦٩م عن أطروحته «الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن»، وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى، وكان الشيخ محمد أبو زهرة من أبرز مناقشيها.

حياته العملية والأكاديمية:

بدأ حياته مدرساً في المدارس السورية، وتولى إدارة ثانوية فيق الرسمية في الجولان، ثم عُيّن معيداً في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وبعد الدكتوراة أصبح مدرساً وأستاذاً فيها، وتولى لاحقاً رئاسة قسم العقائد والأديان ووكالة كلية الشريعة، كما حاضر في الجامعة الأردنية بين ١٩٧٣ و١٩٧٥م.

انتقل عام ١٩٨٠م إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة، فترأس قسم الدراسات الإسلامية، وشغل بالإنابة منصب عميد كلية الآداب وعميد الدراسات العليا والبحث العلمي، ثم انتقل إلى جامعة قطر عام ١٩٨٦م، وعمل فيها حتى عام ٢٠٠٠م تقريباً، وتولى رئاسة قسم التفسير والحديث، ومنذ العام الجامعي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م عمل أستاذاً في جامعة البحرين بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

إنتاجه العلمي والفكري:

ترك زرزور إنتاجاً واسعاً في التفسير وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والأديان والثقافة والفكر الإسلامي، إضافة إلى تحقيق التراث، ومن أشهر أعماله: «علوم القرآن: مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه»، و«مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه»، و«الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير»، وتحقيق «متشابه القرآن» للقاضي عبد الجبار، و«مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية، و«المختصر في تفسير القرآن الكريم»، و«إنسانية الثقافة الإسلامية»،

و«السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعية الإمامية»، و«جذور الفكر القومي والعلماني»، وكتاب «مصطفى السباعي: الداعية المجدد»، وتشير سيرة منشورة له إلى صدور أكثر من ٢٠ كتاباً له، فضلاً عن عشرات البحوث والدراسات.

نشاطه وأثره:

لم يقتصر نشاطه على التدريس والتأليف؛ فقد ألقى مئات المحاضرات العامة، وشارك في عشرات المؤتمرات العلمية في بلدان عربية وأوروبية والهند، وأسهم في الإشراف والمناقشة والتحكيم العلمي، وتشير سيرته إلى قيامه بتحكيم أكثر من ٢٠٠ بحث وكتاب للنشر والترقيات في عدد كبير من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية، ومنها جامعة الكويت.

لقد مثل د. عدنان زرزور جيلاً من العلماء الأكاديميين الذين جمعوا بين التكوين الشرعي التقليدي والدراسة الجامعية الحديثة والتحقيق العلمي للتراث، وتميز بصورة خاصة بدراساته في علوم القرآن ومناهج التفسير وتراث المعتزلة، وبقدرته على وصل التراث بقضايا الفكر الإسلامي المعاصر، وقد ترك برحيله مكتبة علمية وتلاميذ وباحثين انتشروا في جامعات عربية عديدة، ليبقى أثره العلمي ممتداً بعد وفاته. رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له، وجعل ما خلفه من علم نافع في ميزان حسناته. ■

كيف تتشكل لغة الطفل في العصر الرقمي؟



أسامة حجاج

باحث في الثقافة والفنون والأدب

لغة الطفل لا تبدأ من
اللسان بل من الأذن
ولا تولد في الفم
بل في القلب الذي
يتعلم الإصغاء قبل
تعلم الكلام

الأكاديمية الأمريكية
لطب الأطفال:
التفاعل المباشر بين
الطفل ووالديه أحد
أهم العوامل في نمو
اللغة والتواصل

في إحدى الحداثق، كان طفل يجلس في عربة صغيرة، كانت أصابعه تتحرك فوق شاشة الهاتف ببراءة، بينما كانت العصافير تتحرك فوق رأسه دون أن يرفع إليها عينيه، لم يكن ينقصه البصر؛ بل كانت تنقصه الدهشة.

حين نتحدث عن الطفل، فإن أول ما يخطر في أذهاننا كلماته الأولى؛ نفرح حين ينطق «أمي»، ونترقب جملته الأولى، ونقيس نموه بعدد المفردات التي اكتسبها، لكن الحقيقة أعمق من ذلك بكثير؛ إن لغة الطفل لا تبدأ من اللسان، بل من الأذن، ولا تولد في الفم، بل في القلب الذي يتعلم الإصغاء قبل أن يتعلم الكلام، ولعل هذه الحقيقة تضيء لنا معنى بديعاً في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)، فالآية لا تقرأ هنا بوصفها تقريراً علمياً، وإنما تذكير بقيمة السمع في رحلة الإنسان الأولى، وبأن الإصغاء ليس وظيفة بيولوجية فحسب، بل بداية لتكوين الوعي.

لغة الطفل بين الأسرة والشاشة:

قبل سنوات، كان الطفل يستيقظ

الشاشات البيئة التي تتكون فيها اللغة، ويتشكل فيها الوعي؟

اللغة ليست مخزوناً من الكلمات، وإنما طريقة في رؤية العالم، والطفل لا يتعلمها من كثرة ما يسمع، بل من طبيعة ما يعيش، حين تشير الأم إلى الطائر وتبتسم، لا يتعلم اسمه فقط، بل يتعلم المشاركة والانتباه والمعنى، وحين يروي الأب قصة، لا يمنح ابنه مفردات جديدة فحسب، بل يهبه زمناً مشتركاً، وذاكرة، وشعوراً بالأمان، تلك اللحظات لا تُقاس بالدقائق، لكنها تصنع إنساناً.

ومن واقع الخبرة في علوم النطق واللغة، نعلم أن الدماغ لا يبني اللغة من الأصوات وحدها، بل من التفاعل؛ فالحوار، وتبادل الأدوار، والنظر إلى الوجوه، وقراءة الانفعالات، كلها أجزاء من عملية لغوية واحدة؛ لذلك قد يحفظ الطفل أسماء الألوان والحيوانات من التطبيقات، لكنه يعجز عن التعبير عن خوفه أو وصف فرحه؛ لأنه تلقى الكلمات، ولم يعيش التجربة التي تمنحها معناها.

وتؤكد توصيات الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن التفاعل المباشر بين الطفل ووالديه أحد أهم العوامل في نمو اللغة والتواصل، وأن المحتوى الرقمي، مهما بلغت جودته، لا يستطيع أن يحل محل الحوار الحي، ولا التواصل البصري، ولا المشاركة الوجدانية.

وهم المعلومات وفقر العلاقات:

لعل أخطر ما يميز عصرنا أن المشكلة لم تعد في نقص المعلومات، بل في فقر العلاقات التي تتكون فيها لغة الطفل؛ فهو لا يكتسب لسانه من تدفق المحتوى، وإنما من حضور الإنسان، لقد نجحنا في أن نوصل الإنترنت إلى كل غرفة، لكننا لم ننجح دائماً

على أصوات الحياة؛ سلام والديه، حكاية الجدة، تلاوة القرآن، ضحكات إخوته، وحديث الكبار.. لم تكن هذه الأصوات ضجيجاً عابراً، بل كانت نسيجاً ثقافياً وروحياً يتشكل فيه الإنسان، كانت اللغة تنمو في حضن العلاقة، وتتشرب القيم قبل أن تحفظ المفردات.

أما اليوم، فقد دخلت إلى بيوتنا أصوات جديدة، أصوات لا تخطئ، ولا تتعب، ولا تنام، أصوات تأتي من شاشة تحمل العالم كله، لكنها لا تعرف الطفل الذي يخاطبها، تعرض له آلاف الكلمات، لكنها لا تنتظر منه جواباً، ولا تلتفت إلى دهشته، ولا تبتسم إذا أخطأ، ولا تحتضنه إذا بكى، ومن هنا يبدأ السؤال الحقيقي: هل تؤخر الشاشات النطق؟

هذا سؤال مهم، لكنه ليس الأهم السؤال الذي يستحق أن يشغلنا: كيف نغير



دموع!

شعر: د. عبدالله هريدي
أستاذ الأدب والنقد المشارك

ترَوِي ظَمَاءَ الثَّرَى والأديم
وبَيْنَ النَّجَادِ بصوت سَقِيم
ويأتي صَدَاهُ علاهُ الوجوم
يغمغم: تحت الثرى والرجوم
سيوفاً ووقعاً وخيلاً تحوم
وباعوا الإخاء بحقد ذميم
يذوقون فيها العذاب الأليم
وأين النساء وشيخ حكيم؟
وأين الجداول؟ أين النسيم؟
تلف الشفاه بلون دميـم
وذاقوا من الكفر نار السموم
وعشش فيها عذاب الجحيم
تصاحبها ذلة من لئيم
يكون الرجاء فأنت الرحيم
وأيقظ من الكهف أهل الرقيم

وفي الليل تهيم دموعُ النجوم
تسيل وتصرخ بين الوهاد
فيا طول ما صاح هذا النداء
يسأله النجم أين الرجال؟
يقول رأيت لهم في الصباح
يغمغم قد أعملت في الرقاب
وراحوا يدقون طبلاً لحرب
يقول وأين صغار الزهور؟
وأين الرياض؟ وأين الحقول؟
يغمغم والأحرف البائسات
تداعت عليهم عوادي الذئاب
فلا دار إلا رماها الخراب
فقال كفى قد سئمت الحياة
إلهي إليك يكون المآب
فيا رب أدرك بطوق النجاة

في أن نحافظ على الحوار داخل كل بيت؛ فأصبح أطفالنا يعيشون في عالم يفيض بالمحتوى، بينما يفتقر إلى الإصغاء، يرون آلاف الصور، ويسمعون مئات الأصوات، لكنهم لا يجدون دائماً من يجلس إليهم، ويصغي إلى أسئلتهم، ويشاركهم دهشتهم. الإنسان لا يصنعه ما يمر أمام عينيه، بل من يشاركه الحياة، وما يحتاجه الطفل حقاً ليس مزيداً من المحتوى، بل علاقة تمنحه الأمان، وحواراً يبني وعيه، وحضوراً إنسانياً يعلمه أن اللغة ليست كلمات تقال، بل حياة تُعاش؛ ومشروع «وعي الشاشة» لا ينطلق من رفض التقنية، فالإسلام لا يعادي أدوات العمران، ولا يقف في وجه المعرفة، وإنما ينطلق من سؤال أخلاقي وثقافي: من

يربي الإنسان في العصر الرقمي؟

هل يكفي أن نضع بين يدي الطفل جهازاً ذكياً، ثم ننتظر منه أن ينمو حكيماً؟ وهل يمكن للصورة، مهما بلغت جاذبيتها أن تحل محل الكلمة التي تخرج من قلب أم، أو الحوار الذي يبينه أب مع ابنه، أو مجلس أسري تتلاقى فيه الوجوه قبل الشاشات؟

بداية الحضارة كلمة:

إن كل حضارة تبدأ بكلمة، وكل أسرة تبدأ بحوار، وكل إنسان يبدأ بإصغاء، وإذا كانت الشاشات قد أعادت تشكيل عاداتنا، فإن مسؤوليتنا اليوم أن نحافظ على ما لا تستطيع أي شاشة أن تمنحه: دفع العلاقة الإنسانية، ربما لا نستطيع أن نمنع أبناءنا من أن يعيشوا عصرهم، ولا ينبغي لنا ذلك، لكننا نستطيع أن نضمن ألا يعيشوا هذا العصر وحدهم، أن تكون الشاشة نافذة يطلون منها على العالم، لا جداراً يحجبهم عن الأسرة، وأن يبقى للبيت صوته الخاص، وللقصّة مكانها، وللقرآن حضوره، وللحوار وقته، وللإصغاء منزلته.

لسنا في حاجة إلى مزيد من المحتوى، بقدر حاجتنا إلى إنسان أكثر حضوراً، وهنا تبدأ الحكاية؛ حكاية الإنسان مع الكلمة، والكلمة مع الوعي، والوعي مع الحضارة.

من هنا تبدأ رحلتنا؛ رحلة لا تبحث في الشاشات أولاً، بل في الإنسان الذي يقف

■ أمامها.

ب3 حيل.. كيف تختبر «السوشيال ميديا» إيماننا؟

«السوشيال ميديا» ضررها أكثر من نفعها، انسحب من هذه البيئة كل من خشي الفتنة، تاركاً الساحة لمن رآها فرصة للتحرر، وغنية للتحرر، الأمر الذي حوّلها من بيئة رقمية تعكس النسيج الاجتماعي الحقيقي للمجتمع، إلى بيئة سامة فاسدة تثقل سيناتك -بالصور العارية، والمقاطع الساقة، والعلاقات المحرمة- بمجرد المرور منها، فما بالك بمن اتخذها مأواه ومسكنه؟

3- سلطة الخوارزميات.. كيف يُعاد تشكيل الوعي والقيم في مجتمعاتنا العربية؟

لم يكتف القائمون على هذه الوسائل، والمبرمجون لها بأن يجعلوك أسيراً لنفس ضعيفة تجرك إلى «السوشيال ميديا» جراً مع أول انضاجة لجفتيك -فور الاستيقاظ من نومك- مروراً بوقت الطعام والعمل، وجلسك مع الأهل والأصدقاء، وصولاً إلى فراشك قبل أن ترتاح من هذه المعركة لتبدأ الكرة من جديد، بل قاموا بملاحقتك بأسهم إن خاب منها رأس نالك ألف، لتجد كل ما هو مضيد مقيد، وما هو صادق مستبعد، لتبقى البيئة بسُم لا يخالطه غسل، وإن وجد الغسل ففى جوفه تجد مرارة السم. ■

رغم ما أثير من آراء، ونوقش من شبهات حول «السوشيال ميديا» وما تخلّفه من دمار في القيم، وتفتيت في الهوية، وفساد في الأخلاق، وتآكل في العلاقات، فإن البلية الكبرى ما زالت بعيدة عن رؤوس الأقدام، لتتخر جسد الأمة بصمت قاتل، كاشفة عن سؤال جوهري: كيف تختبر «السوشيال ميديا» إيماننا؟

1- خلوة الشاشات وغياب الرقيب: قديماً كان غض البصر نابعاً من أمرين: إما خوف من الله وامتنال لأوامره، وإما خجل من أعين الناس وحديثهم؛ فما لم يمنعه الخوف من الله عن النظر إلى الحرام، منعه نظرة الناس إليه ومراقبتهم إياه، إلا أنه مع ظهور الإنترنت وتفتت وسائل التواصل الاجتماعي، غابت هذه الأعين، ولم يبق رقيب سوى الله تعالى؛ الأمر الذي جعل ضعاف النفوس يشبعون أعينهم بما لا يليق بمسلم النظر له، ولا حتى مجرد تخيله، فكانت هذه أولى الحيل التي تختبر بها «السوشيال ميديا» إيماننا.

2- البيئة الفاسدة وضريبة الاستقامة:

مع مرور الوقت، وزيادة اليقين بأن

الآخرين، فما الذي يترتب على ذلك؟ ومع مرور الوقت، نتحول إلى مراقبين نترصد الطرف الآخر وننتظر: متى يحقق ما توقعناه؟ ومتى يبادر بهذا التصرف؟ ولماذا لم يقل هذه الكلمة؟ وهل يتعمد تكرار ما نكرهه؟ وفي الحقيقة، الطرف الآخر لا يعلم شيئاً عن تلك التوقعات، ولا يدرك تفاصيل اهتماماتنا، وليس خبيراً بما يؤذينا أو يجول في خواطرننا، ورغم ذلك، نتحول بعد كل خيبة إلى قضاة مستبدين، نُحاكم الآخرين على كسر قواعد لم نتفق معهم عليها ولم نخبرهم بها يوماً، ونفسّر عجزهم عن قراءة أفكارنا على أنه إهمال متعمد أو قلة تقدير.

لم يكن الاهتمام يوماً قدرة خارقة على قراءة الأفكار واكتشاف ما في القلوب؛ بل هو نتاج الشفافية، وأداة الشفافية هي التعبير.

الشجاعة تكمن في أن نكون صادقين ومباشرين مع الآخر، وأن نفصح عما نريده ونوضح ما يجول بداخلنا؛ فلا نترك مجالاً لسوء الفهم، ولا نعلق آمالنا على ما ليس بمقدور الطرف الآخر تلبية.

إن وضوح الحديث يمنح الآخر فرصة عادلة ليفرر: هل يملك القدرة على التلاقي معنا وتلبية احتياجاتنا أم لا؟ وبذلك، نتجنب علاقات حُكَم عليها بالفشل قبل أن تبدأ، ولا نُجهض بأيدينا علاقات واعدة بالصمت والكتمان وهم الشفافية. ■

كثير من العلاقات اليوم تحكمها التوقعات المتبادلة، وتتحرك تحت وطأة وهم الشفافية؛ فيظن كل طرف أن الآخر يدرك ما يريده دون حاجة للحديث أو التعبير، وكأنه قادر على قراءة الصمت ومعرفة ما يجول في الخاطر، لتجد أنفسنا في النهاية نُحاكم الآخرين بقانون لم يقرؤوه يوماً.

ندخل العلاقات بمجلدات معنوية من التوقعات غير المعلنة، ونفترض أن من يحبنا أو يخاف علينا عليه أن يفهم هذه التوقعات ويترجمها إلى أفعال بمفرده دون حاجة للتعبير؛ معتقدين أن طلب الشيء يسلبه قيمته، بل وقد ينتقص من مكانتنا أمام

وهم
الشفافية..
حين يُحاكم
الآخر
بقانون لم
يقرأه!

المسافة الصفريّة.. كيف أعادت العلاقات الافتراضية هندسة «الأنا» و«الآخر»؟

أو أن شاباً أصيب باكتئاب لأن الممتلئة التي تعجبه ارتبطت بشخص آخر!

كثير من مدمني «السوشيال ميديا» اليوم باتوا يعجبون بمشاهير أو مؤثرين، ومع الوقت يتحول إعجابهم إلى تعلق عاطفي أحادي الاتجاه؛ ذلك لأن الوقت الذي نعرف فيه أدق التفاصيل عن شخصية مشهورة -نعلم تحركاتها، نعجب بمواقفها، وننهر بكاريزميتها المصطنعة- لا تعلم عنا هذه الشخصية أي شيء، وندرك مؤخراً أننا أضعنا على أنفسنا فرصة إعجاب صادق، أو بناء علاقات حقيقية في عالمنا الواقعي، فنتشوه علاقتنا بين «الأنا» و«الآخر».

إن كسر هذه الحلقة وإعادة بناء العلاقة السوية بين «الأنا» و«الآخر» لا يتطلبان هجر التكنولوجيا، بل إعادة رسم الحدود بين ما هو افتراضي عابر وما هو إنساني أصيل.

تبدأ استعادة التوازن الحقيقي حين تمنح الأولوية لمن يشاركنا المكان قبل من يشاركنا الشاشات، وندرك أن الأمان لا يُمنح لغيرنا في العالم الرقمي خوفاً من انكشاف ضعفنا، بل يُبنى مع بشر حقيقيين يتقبلون زلاتنا ويتقاسم معهم صدق اللحظة وتفاصيل الواقع، بعيداً عن وهم القرب وبرود المسافات الزائفة. ■

مع ظهور «السوشيال ميديا»، وبروز العلاقات الافتراضية؛ لم يكن هناك خوف من توتر العلاقات في العالم الواقعي، أو حتى مجرد التأثير عليها، بل على العكس تماماً؛ كان يُعتقد أن تساعد هذه الأدوات الجديدة في تعزيز التواصل مع أشخاص يصعب -ربما يستحيل- لقاءهم، وتذويب المسافات الجغرافية لتصبح صفريّة، إلا أنه بمرور الوقت، تحولت هذه المسافة الصفريّة إلى فجوة إنسانية، وتُترت العديد من الروابط الواقعية بعد إصابتها بإدمان الشاشات.

كلما زاد إدمانك للشاشات؛ تراجعت علاقاتك الحقيقية، ورغم تعدد المحاولات لتفكيك هذه الإشكالية، يظل الأمان الرقمي الزائف أحد أبرز الأسباب التي سلبت الثقة من أشخاص حقيقيين لصالح مستخدمين افتراضيين؛ نقضي معهم وقتاً لا نقضيه مع أفراد العائلة، ويعرفون عنا ما قد نهله أو نخفيه عن أنفسنا بلا قيد أو حد، لا شيء إلا لأننا نود الحفاظ على صورتنا التي بنيناها في أعين من حولنا، معتقدين أننا -مع هؤلاء الأشخاص الافتراضيين- بمأمن، مهما حدثناهم عن أنفسنا وأسرارنا وما نشعر به أو ننوي فعله.

يتعجب كثير منا حينما يسمع بفتاة حاولت الانتحار لأن مغنيها المفضل قد تزوج،

«السوشيال ميديا».. بين صناعة القدوة الافتراضية وفقدان الذات

رغم أن «السوشيال ميديا» في أصلها وسيلة لتقريب المسافات ومشاركة الآراء، فإنها تحولت إلى قبلة مزيفة للباحثين عن القدوة، فما الذي خسرنه حينما ولينا وجوهنا شطر هذه البيئة المختلط سمها بعسلها؟!

رغم انكشاف العديد من محاولات التلميع المستمرة لكثير من الأشخاص الذين يفترض ألا تتجاوز آراؤهم وأفكارهم وحديثهم عتبة غرفهم، فإن الأجيال الناشئة بدأت تنظر إليهم بعين الإعجاب والفخر، وباتوا يتخذونهم قدوة من دون العلماء ورجال الدين الحقيقيين، فأصبح المال بديلاً للمناصب العلمية، وباتت الكاميرا عوضاً عن التجارب والقيم الحقيقية، وأضحت ثقافة «الترند» اللجنة الرسمية لتحديد القدوة.

قديمًا كانت القدوة تقاس بمدى نفعها للأفراد والمجتمعات، كل في مجاله وتخصصه، أما اليوم؛ انقلبت المعايير رأساً على عقب، وبات المؤثرون يضمنون حصتهم في سوق القدوة الافتراضية بعدد المتابعين، ومستوى الوصول، وأرقام المشاهدات، وبعدما كانت القدوة حصيلة عشرات السنين من التجربة والمثابرة والبحث عن الحقيقة وملاحقة العلماء، أصبح البهلواني على مسرح غناء يبيت مخموراً ويصبح قدوة يُضرب به المثل في النجاح وتحقيق الذات.

رغم فاجعة القدوة الافتراضية، فإن

عابرة يفرضها «الترند»، فيقصون حياتهم في ثوب الغير.

في زمن تعددت فيه القدوات، وبات من الصعب تمييز ما يمكن اتباعه منها، وما يجب تجاهله، لا بد أن ننظر إلى القدوة بثبات قيمها، وعمق أثرها، وشريعتها الإسلامية مليئة بالقدوات والنماذج التي تعجز التكنولوجيا و«السوشيال ميديا» عن إحصائها، أو اصطناع نسخ منها، فلا يليق بنا أن نتركها وننجرف خلف المزيف والمزِين والمصطنع منها. ■

الأشدّ جرماً والأدهى مرارة ورعباً أن ننظر بعين الانبهار لشخص لم يمسّ على معرفتنا به سوى أيام وربما ساعات، فلا ندري على أي قيم تربي، أو من أي مصدر بنى معرفته -إن كان لديه معرفة- أو إلى أي وجهة يسير، وما الذي يريد أن يكسبه للأجيال حقاً!

ورغم جهالتنا بكل هذا، فإن كثيراً منا يتركون هويتهم ويتنازلون عن أفكارهم وآرائهم وربما المعايير التي نشؤوا عليها لمحاكاة هذه القدوة الافتراضية، والسير على نهجها، ومن ثم تتلون شخصياتهم مع كل قدوة

هل نحن من نختار أدوارنا في مسرح الحياة؟!

طاهر محند الحاج

العمل الذي يشرف عليه، ولله المثل الأعلى،
مع الفارق العظيم بين الخالق والمخلوق.

ومن بين كبار المسرحيين في التاريخ، يبقى
ويليام شكسبير أحد أكثر الأدباء براعة في
رسم الشخصيات الإنسانية بكل تناقضاتها
ودوافعها، فقد استطاع أن ينقل إلى المسرح
نماذج بشرية خالدة، لا تزال تُقرأ وتُحلل بعد
قرون من كتابتها.

وأحسب أن مسرحية «عطيل»
(OTHELLO) من أروع أعماله؛ فهي ليست
مجرد قصة غيرة، بل دراسة عميقة للنفس
البشرية، وكيف يمكن للشك، إذا وجد منفذاً
إلى القلب، أن يحطم الإنسان ويقوده إلى
مأس لم يكن يتخيلها، إنها عمل أدبي يجعل
القارئ يرى الإنسان في ضعفه وقوته، وفي
فضيلته وخطيئته، هي مسرحية جسدت
كذلك السباحة والغباء والدهاء والبراءة
والتهور في شخصيات اخترعها شكسبير
وجعلها تشعر وتفكر وتخطط وتغضب؛ إنها
بحق عبقرية فذة.

ولعل هذا سر الأدب العظيم؛ إنه لا يقدم
أجوبة جاهزة، بل يدفعنا إلى التفكير، وإعادة
النظر في أنفسنا، وفي أدوارنا على مسرح
الحياة، حتى نؤدي رسالتنا بوعي ومسؤولية،
مستحضرين أننا نملك حرية الاختيار، وأنها
سُنْسال يوماً عن كل اختيار. ■

العقل بالمفاهيم، لكنه لا يُنير الطريق ما لم
يقترن بالحكمة وبنية خالصة تبتغي وجه الله
وخدمة الخلق؛ فدمج مفاهيم النفس الإيمانية
في حياتنا المعاصرة، وفي صناعتنا لأدواتنا
وتطبيقاتنا الرقمية، يتيح لنا بناء تقنية وعمل
يخدم الإنسان ولا يستعبده، إنها دعوة للخروج
من سباق المادة الأعمى إلى رحاب العيش
الواعي المستند إلى الوحي والبصيرة. فحين
نربط كل عمل وجهد برسالة خالدة، وحين
ندرك أن صلاح المجتمع يبدأ من إصلاح
السرائر، تتحول حياتنا من سباق محموم خلف
السراب إلى رحلة هادفة ومباركة نحو المعنى
والرضا. ■

كثيراً ما تتردد العبارة القائلة: «الحياة
مسرح، وكل واحد منا يؤدي فيه دوره»، وهي
عبارة تبدو بسيطة، لكنها تخفي وراءها سؤالاً
فلسفياً وإنسانياً عميقاً: هل نحن الذين
نختار أدوارنا، أم أننا نُؤدِها مكرهين؟ إنه
السؤال القديم المتجدد الذي شغل الفلاسفة
والمتكلمين عبر العصور: هل الإنسان مخير
أم مسير؟ وهو في جوهره يلتقي مع قضية
الإيمان بالقضاء والقدر، الركن السادس من
أركان الإيمان.

ومن المنظور الإسلامي، لا تعارض بين
علم الله السابق واختيار الإنسان، فالإنسان
يختار أفعاله بإرادة منحها الله له، ويحاسب
على ما اختاره، والله تعالى عالم منذ الأزل
بما سيختاره عباده، ولا يقع شيء في الكون
إلا بعلمه وإذنه ومشيتته، فليس علم الله سبباً
يجبر الإنسان على الفعل، وإنما هو علم كامل
محيط بما كان وما يكون.

ولعل أقرب صورة لتقريب هذا المعنى
إلى الذهن هي صورة المسرح؛ فالممثل يختار
طريقة أدائه، ونبرة صوته، وحركاته، بل وحتى
تفاصيل الشخصية التي يجسدها، لكن ذلك
كله يجري ضمن رؤية المخرج وإذنه وإطار

لا يحاسبنا على النتائج الخارجة عن إرادتنا،
بل يطالبنا بالصدق والإخلاص في المسعى،
إن القيمة الحقيقية للإنسان لا تقاس بأرقام
المنجزات العابرة أو صخب الشهرة، بل بسلامة
قلبه وتزكياته.

إن التتمية الذاتية الحقيقية في التصور
الإسلامي ليست مجرد تقنيات لإدارة الوقت
أو جداول إنتاجية جافة، بل هي «جهاد نفس»
يومي ومستمر، تأملنا في سير الأوائل يعلمنا أن
العظمة الحقيقية تبدأ من الداخل؛ في السيطرة
على النفس عند الغضب، ومقاومة الكسل،
والتحرر من أسر الشهوات والمظاهر البراقة.
العلم وحده، مهما بلغت غزارته، قد يملأ

القلب والنفس.. تأملات في علم النفس الإسلامي

محمد المغربي

حين يلتفت الإنسان إلى بدايات مسيره
وتأملاته، يلاحظ أن الشغف بفهم النفس البشرية
غالباً ما ينطلق باكراً، رغبة في استكشاف كيف
يعمل هذا العقل، وكيف تتفاعل مع من حولنا،
لقد أمضيت وقتاً طويلاً أقرأ في آليات التفكير،
وأستكشف قدرات الذهن على تشكيل واقعنا، غير
أن التأمل العميق يكشف بمرور الوقت عن حلقة
مفقودة؛ والسؤال: هل يمكن لعلم النفس أن يُختزل
في مجرد مادة وعمليات عصبية بحتة؟ أم أن هناك
عالمًا أعمق وأشمل يتجاهله الفكر المادي المعاصر؟
لا يمكن لأحد أن ينكر إسهامات علم النفس
الحديث في فهم السلوك الإنساني، وفك بعض
شيفرات العمليات العرفية والعاطفية، غير أن
الفokus أكثر يكشف عجز المدارس المادية البحتة
عن سبر أغوار الروح البشرية بكامل أبعادها؛ إذ
تتعامل مع الإنسان ككائن بيولوجي مادي فحسب،
متجاهلة حقيقة الروح والقلب.

من هذا الفراغ، تبرز الحاجة الملحة إلى ما
يمكن أن نسميه «فقه النفس» من منظور إسلامي؛
حيث يمتزج التحليل النفسي بالبعد الإيماني
والروحي، ليُقدم للإنسان المعاصر الإجابات الكبرى
التي تقف الحداثة المادية عاجزة أمامها.

في هذا العصر المادي الصاخب، يفرض علينا
المجتمع نسقاً صارماً لا يرحم؛ العمل، أنتج، تفوق،
وإذا تعثرت فاللوم يقع عليك وحدك، هذا السباق
المحموم نحو الأرقام والمكاسب الدنيوية يترك
الكثيرين في حالة تهاوت داخلي وإجهاد نفسي
مزمن، نلث خلف تكديس المشاريع والمناصب،
لنستيقظ في النهاية على فراغ روحي مخيف.
لكن الإسلام يضعنا على صراطٍ آخر؛ فهو

تحويل النفايات الإلكترونية إلى سبائك ذهبية.. التقنيات الحديثة والجدوى الاقتصادية



د. محمد معتمد

أصبحت النفايات الإلكترونية من أسرع أنواع النفايات نمواً على مستوى العالم نتيجة التطور التكنولوجي المتسارع وزيادة استهلاك الأجهزة الإلكترونية، وتشمل هذه النفايات الهواتف الذكية، وأجهزة الحاسب الآلي، واللوحات الإلكترونية، والأجهزة المنزلية، وغيرها من المعدات التي انتهت عمرها التشغيلي، ولا تمثل النفايات الإلكترونية عبئاً بيئياً فحسب، بل تعد أيضاً مصدراً مهماً للمعادن الثمينة، وعلى رأسها الذهب؛ ما أدى إلى ظهور مفهوم «التعدين الحضري».

وتحتوي المكونات الإلكترونية، وخاصة اللوحات الإلكترونية، على نسب مرتفعة من الذهب مقارنة بالعديد من خامات المناجم الطبيعية، ويستخدم الذهب في صناعة الموصلات الكهربائية نظراً لمقاومته العالية للتآكل وقدرته الممتازة على توصيل الكهرباء، وتشير الدراسات إلى أن طناً واحداً من اللوحات الإلكترونية قد يحتوي على كميات من الذهب تفوق ما يوجد في طن كامل من بعض الخامات المعدنية المستخرجة من المناجم، وهو ما يجعل إعادة تدوير النفايات الإلكترونية خياراً اقتصادياً وإستراتيجياً.

وتعتمد عملية استخلاص الذهب من النفايات الإلكترونية على عدة مراحل تبدأ بجمع وفرز المخلفات، ثم تفكيك الأجهزة وفصل اللوحات الإلكترونية، يلي ذلك عمليات الطحن والتركيز، ثم استخلاص الذهب باستخدام تقنيات متقدمة، تشمل:

١- المعالجة المائية: تعتمد على إذابة الذهب باستخدام محاليل كيميائية أكثر أماناً من السيانيد التقليدي، ثم استرجاعه بطرق الترسيب أو الاستخلاص بالمذيبات.

٢- المعالجة الحرارية: تعتمد على صهر

المخلفات الإلكترونية في درجات حرارة مرتفعة لفصل المعادن الثمينة.

٣- الاستخلاص الحيوي: يستخدم أنواعاً من البكتيريا لإذابة المعادن واستخلاصها، ويعد من أكثر الأساليب الصديقة للبيئة.

٤- المذيبات الخضراء والمواد النانوية: وهي من أحدث التقنيات، إذ تعتمد على مذيبات أقل سمية ومواد ذات انتقائية عالية لاستخلاص الذهب بكفاءة مع تقليل التأثير البيئي.

بعد استخلاص الذهب، يخضع لعمليات تنقية لإزالة الشوائب والمعادن المصاحبة مثل النحاس والفضة والبلاديوم، حتى تصل نسبة النقاوة إلى نحو ٩٩,٩٪، ثم يُصهر الذهب داخل أفران خاصة ويُصب في قوالب معدنية لإنتاج سبائك ذهبية تستخدم في الصناعات الإلكترونية أو الاستثمار أو صناعة الحلي، وفقاً للمواصفات العالمية.

ويمثل استخراج الذهب من النفايات الإلكترونية أحد أهم تطبيقات الاقتصاد الدائري، حيث يساهم في تقليل الاعتماد على التعدين التقليدي، والحد من استنزاف الموارد الطبيعية، وتقليل انبعاثات الكربون، إضافة إلى خفض كميات النفايات الخطرة، كما يحقق عائداً اقتصادياً مرتفعاً بسبب القيمة السوقية الكبيرة للذهب والمعادن الثمينة الأخرى المستخلصة مثل الفضة والبلاديوم. ■

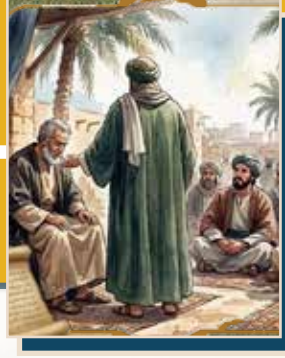
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

محمد فائق البرنس

عن النعمان بن بشير، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا ارَّادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا» (رواه البخاري).

في هذا الحديث الشريف نفحة من نفحات النبوة، وإشراقة من إشراقات الهداية النبوية، فقد وضح بهذا المثل البالغ المؤثر، أن المجتمع الذي يُحافظ فيه على حدود الله تعالى، ويُؤمَر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، مجتمع يسوده الأمن والصلاح، وأن ترك المنكرات وعدم الأخذ على أيدي أهلها يؤدي إلى فساد المجتمع وهلاكه. ويجب على السعداء الذين يعبدون الله تعالى، ويطيعون رسوله صلى الله عليه وسلم، ويشكرون الله تعالى على نعمه، أن ينتبهوا إلى الخطأ، وينتبهوا عليه، وأن يأخذوا على أيدي أهل المنكر بالطرق المشروعة والحكمة والموعظة الحسنة؛ فإن فعلوا ذلك نجوا ونجا المجتمع معهم، وإن تركوا أهل الباطل وما أرادوا، عمَّ البلاء، وحلَّ الهلاك، ونال الجميع من آثار الفساد بقدر ما قدَّر الله تعالى.

فعلينا أن نعبد الله تعالى ونطيع رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، فإذا فسدت الأرض بالمعاصي والمنكرات، فعلينا أن نسعى في إصلاحها، وأن ندعو الناس إلى الخير والصلاح، والله تعالى يوفقنا ويحفظنا من الفتن والشرور. (من كنوز السنة). ■



سلمان الفارسي يقدم زيد بن صوحان

فقه القيادة.. وتوظيف قدرات الرجال

العسكرية في المجتمع المسلم، فالمقاتل الذي يعرف معنى ما يقوم به يختلف عن شخص يتحرك بدافع عابر أو حماسة مؤقتة.

ومن هنا، نفهم قول سلمان: «قم، فذكر قومك»، فالأمر ليس مجرد طلب للكلام، وإنما إدراك بأن في زيد قدرة على مخاطبة القلوب، وأن وجوده في هذا الموضع يحقق مصلحة لا يحققها غيره بالضرورة: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥).

لماذا لا يحتكر القائد الناجح جميع الأدوار؟

من أكثر المعاني بروزاً في هذا الموقف أن سلمان الفارسي رضي الله عنه لم ير في تقديم زيد انتقاصاً من مكانته، وهذه علامة من علامات نضج القيادة: لأن القائد الضعيف يخشى بروز الآخرين، بينما القائد الواثق يرى نجاح من حوله امتداداً لنجاحه، فالقيادة ليست أن يكون الإنسان أفضل الناس في كل شيء، وهذا أمر غير ممكن في طبيعة البشر، وإنما يعرف نقاط القوة لدى فريقه، ويحسن توظيفها، فقد يكون الإنسان قائداً في التخطيط، وآخر قائداً في البيان، وثالث قائداً في العلم، ورابع قائداً في العمل الميداني.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى تقديم أهل الكفاءة في مجالاتهم، فعن أبي مسعود الأنصاري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ»^(١)؛ فهذا التوجيه النبوي يقرر مبدأ مهماً: أن الإمامة في موضعها تُبنى على الأهلية، لا على مجرد المكانة الاجتماعية أو الإدارية، وهذا ما فعله سلمان؛ فقد كان قائد الجيش، لكنه لم يجعل القيادة العسكرية سبباً في احتكار كل صور التأثير، لقد عرف أن زيداً يمتلك قدرة على الإمامة والتذكير، فأسند إليه هذا الدور.

وقد تجلّى هذا الفقه القيادي في موقف

عَنِ النَّعْمَانِ أَبِي قَدَامَةَ: أَنَّهُ كَانَ فِي جَيْشٍ، عَلَيْهِمْ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، فَكَانَ يُؤْمَهُمْ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ، يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ سَلْمَانُ، وَعَنْ رَجُلٍ: أَنَّ سَلْمَانَ كَانَ يَقُولُ لِزَيْدِ بْنِ صُوحَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: قُمْ، فَذَكَرَ قَوْمَكَ^(١).

موهبة لا يطلب المنزلة وإنما يُكَلَّفُ بها. وتكمن أهمية هذا الموقف في أنه يحرر مفهوم القيادة من الصورة الضيقة التي تجعل القائد هو المتصدر في كل مجال، فالقيادة في المنهج الإسلامي ليست استحواداً على كل الأدوار، وإنما معرفة الطاقات، ووضع كل إنسان في الموضع الذي يحقق به النفع الأكبر. لا يمكن فهم موقف سلمان مع زيد دون النظر إلى مكانة زيد بن صوحان في بيئة الإسلام الأولى، فقد كان من أهل العبادة والفضل، وعُرف بالصدق والتأثير في قومه، وقد جمعت هذه الشخصية بين قوة الروح وحسن البيان، وهما صفتان تحتاج إليهما الجماعات في أوقات الشدة. فالجيش لا يحتاج إلى السلاح وحده؛ لأن الإنسان الذي يحمل السلاح يبقى صاحب قلب ومشاعر ومخاوف وآمال، ولهذا كانت التذكيرة والإيمان جزءاً من بناء القوة

يقف هذا الأثر القصير أمام مشهد يبدو بسيطاً في ظاهره، لكنه يحمل طبقات واسعة من المعاني المتعلقة بالقيادة والتربية وبناء الجماعة المؤمنة، فالمشهد لا يتحدث عن خطبة عابرة أو إمامة صلاة فحسب، بل يكشف عن رؤية متقدمة في توزيع الأدوار، وعن عقل قيادي يعرف أن قيمة الإنسان لا تقاس بموقعه الإداري، وإنما بقدرته على أداء المهمة التي هيأه الله لها.

نحن أمام جيش يقوده الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه، وفي هذا الجيش يظهر زيد بن صوحان أحد عباد التابعين وأهل الصلاح والبيان، وفي لحظة تحتاج فيها الجيوش إلى تثبيت القلوب كما تحتاج إلى ترتيب الصفوف، يختار سلمان أن يتقدم زيد ليؤم الناس ويذكرهم، هنا تتجلى صورة نادرة من صور القيادة؛ فقائد يمتلك السلطة لا يناقش أهل الاختصاص، وصاحب

القاسم بن محمد بن أبي بكر، حينما جاءه أعرابي يسأله: أنت أعلم أم سالم؟ فأدرك القاسم بوعي العالم والقائد كيف يفسح المجال لأقرانه ولا يحتكر مكانة العلم لنفسه، فأكراه أن يكذب، وكره أن يزكي نفسه، فأجابته متقدماً خطوة للوراء ليفسح المجال لغيره: ذاك منزل سالم^(٣).

وفي واقع المؤسسات اليوم، تظهر الحاجة الشديدة إلى هذا الفقه القيادي، فمدير المؤسسة الناجح ليس هو الذي يلقي كل الكلمات، ويتخذ كل المبادرات، ويظهر في كل المشاهد، وإنما هو الذي يكتشف أصحاب القدرات ويمنحهم المساحة التي يحتاجون إليها.

كيف يحمي الخطاب الإيماني الجيوش من الانهيار؟

الجيش في الميدان يعيش ظروفاً نفسية مختلفة عن الحياة المعتادة، هناك خوف من المجهول، وتعب جسدي، وضغط مستمر، وحاجة إلى تجديد المعنى، ولذلك كانت خطبة الجمعة والتذكير في المجتمع المسلم وسيلة لحفظ التوازن الداخلي؛ فكان زيد بن صوحان يقوم بدور يتجاوز مجرد نقل المعلومات؛ لأنه يعيد ترتيب رؤية الإنسان للحدث الذي يعيشه، فالإنسان قد يرى المشقة فيراها نهاية، وقد يراها المؤمن ابتلاءً وطريقاً إلى أجر الله، والفارق بين النظرتين هو الذي يصنع الثبات.

وهذا من أسرار الخطاب الإيماني الناجح؛ فهو لا ينكر صعوبة الواقع، لكنه يمنح الإنسان قدرة على التعامل معه، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

والناظر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان حريصاً على بناء النفوس وتهيتها لمواجهة التحديات، فحين اشتد البلاء والكرب على المسلمين في غزوة «الخندي»، جعل النبي صلى الله عليه وسلم يبشرهم، وقال لهم: «والذي نفسي بيده، ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة، وإنني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً، وأن يدفع الله عز وجل إلى مفاتيح الكعبة، وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتفتن كنوزهما في سبيل الله عز وجل»^(٤).

ومن هنا، فإن دور المربين والدعاة

والقادة في كل زمان لا يقتصر على تقديم الحلول العملية، بل يمتد إلى بناء الإنسان القادر على حمل هذه الحلول، فالمؤسسة التي تهتم بالمهارات وتهمل الروح قد تصنع أفراداً أكفاء في الأداء، لكنها قد تعجز عن صناعة أصحاب رسالة.

كيف يضمن القائد استمرار مشروعه بعد رحيله؟

في قول سلمان لزيد: «قم، فذكر قومك» معنى تربوي عميق يتعلق بصناعة القادة، فالقائد الحقيقي لا يبحث عن كثرة الأتباع فقط، بل يسعى إلى ظهور أصحاب الكفاءة الذين يستطيعون حمل المسؤولية من بعده، لقد كان المجتمع الإسلامي الأول مجتمعاً يصنع الرجال، لا مجتمعاً يجمع الأسماء فقط، فالنبي صلى الله عليه وسلم ربى الصحابة على تحمل الأدوار، ووزع المهام بحسب القدرات، فظهر في الأمة علماء وقادة وقضاة ودعاة.

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني عبدالله بن عباس ويجلسه مع أكابر الصحابة، وكان عمر يقول عنه: «نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس»^(٥)، وكان إذا أقبل يقول عمر: «جاء فتى الكهول، وذو اللسان السؤول»^(٦).

كما حرص عروة بن الزبير على صناعة الجيل الثاني وتوجيه طاقات الشباب لحمل راية العلم والقيادة في المستقبل، فكان يجمع



بنيه ويحفزهم قائلاً: «يا بني، تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم، واسوأأته ماذا أقبح من شيخ جاهل»^(٧)؟ والتمكين لا يعني ترك الإنسان بلا توجيه، بل يعني اكتشاف القدرة ثم منحها الفرصة المناسبة، فسلطان لم يكتف بمعرفة فضل زيد، بل دفعه إلى ممارسة دوره أمام الجماعة.

وهذا مبدأ مهم في التربية الحديثة أيضاً؛ فالمعلم الذي يحتفظ بكل الأدوار لنفسه قد ينجح في إنجاز المهمة الآنية، لكنه يفشل في صناعة جيل قادر على الاستمرار، أما المربي الذي يمنح طلابه فرص المشاركة والمسؤولية فهو يبني المستقبل.

كيف نطبق فقه توزيع الأدوار في مؤسساتنا؟

يحمل موقف سلمان، وزيد، دلالات واسعة يمكن أن تمتد إلى الأسرة والمدرسة والعمل والمجتمع، ففي الأسرة مثلاً، ليس الأب أو الأم مطالبين بأن يكونا المصدر الوحيد لكل خبرة، بل من الحكمة اكتشاف مواهب الأبناء وتشجيعهم على أداء أدوار نافعة، وفي التعليم، لا ينبغي أن يكون المعلم المتحدث الوحيد، فالطالب الذي يملك قدرة على الشرح أو القيادة يحتاج إلى مساحة يمارس فيها هذه القدرة.

وفي بيئة العمل، يتجسّد القائد عندما ينتقل من سؤال: كيف أظهر أنا؟ إلى سؤال: كيف أظهر أفضل ما لدى فريقتي؟ فالمؤسسات العظيمة لا تقوم على فرد واحد، وإنما على شبكة من الكفاءات التي يجمعها مقصد واحد. ■

الهوامش

- (١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٩٧).
- (٢) صحيح مسلم (٦٧٣).
- (٣) تاريخ دمشق: ابن عساكر (٤٩ / ١٧٢).
- (٤) دلائل النبوة: البيهقي (٣ / ٤٠٢).
- (٥) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (٢ / ٨٤٥).
- (٦) البداية والنهاية: ابن كثير (١٢ / ٨٨).
- (٧) صفة الصفوة: ابن الجوزي (١ / ٣٤٩).

خدمة الزوجة لزوجها في ميزان الشرع



خدمة الزوجة لزوجها في ميزان

الشرع:

أولاً: «اختلف الفقهاء في وجوب خدمة الزوجة لزوجها، فذهب جمهور الفقهاء -الشافعية والحنابلة وبعض المالكية- إلى أنه لا يجب على الزوجة خدمة زوجها، والأولى لها فعل ما جرت به العادة، وذهب الحنفية إلى وجوب خدمة الزوجة لزوجها ديانة لا قضاء، وذهب جمهور المالكية إلى أن على المرأة خدمة زوجها في الأعمال الباطنة -أي الداخلية- التي جرت العادة بقيام الزوجة بمثلها»^(١).

محل الخلاف في المسألة:

ومن الملاحظ أن الخلاف ليس في مشروعية خدمة الزوجة لزوجها ولا في استحبابه، فإنها مشروعة ومستحبة باتفاق، على أن تكون بما جرت به العادة، وإنما الخلاف في الوجوب؛ هل هي واجبة عليها قضاء وديانة، أم هي من باب



د. عطية عدلان

أستاذ الفقه والسياسة الشرعية

مسألة خدمة الزوجة لزوجها من واقع النصوص الشرعية؛ بحيث إذا كان فيها ما يثبت وجوبها على الزوجة قلنا به، وإلا فلا يلزمها؟ أم الصحيح أن نراعي قواعد العدل في شريعة الله، ونعمل عمومات النصوص، دون تجاوز للنصوص الشرعية الخاصة؛ فنقول بوجوب الخدمة على المرأة، إما ديانة وقضاء، وإما ديانة فقط؟

كثرت في هذه الأيام الفتاوى الصادرة عن بعض المنسوين للعلم والفتوى من أفراد ومؤسسات، تقضي بأن خدمة الزوجة لزوجها ولأولادها ليست واجبة عليها، وليس للزوج الحق في أن يلزم زوجته بالقيام بأعمال الخدمة في بيته. فما حكم الشرع في هذه الفتاوى؟ وما القول الصحيح في هذه المسألة؛ علماً بأن هناك -على التوازي- فتاوى أخرى كثيرة صدرت على استحياء؛ في اتجاه دعم النسوية وإضعاف قوامة الرجل.

ومن المعلوم -ابتداءً- أن الشريعة نصت نصاً صريحاً في آيات وأحاديث كثيرة على كثير من الحقوق التي تجب على الزوج تجاه زوجته، وعلى الزوجة تجاه زوجها، لكن الحياة الزوجية تفاصيلها كثيرة ومعقدة ومتداخلة، وهي كذلك متغيرة بتغير الزمان والمكان والظروف والأحوال؛ فهل الصحيح أن ننظر إلى

الإحسان وحسن العشرة فقط؟

والذين قالوا بعدم الوجوب دعوا الزوجة إلى خدمة زوجها وأولادها، وعدوا ذلك من فضائل الأعمال، واعتمد الجمهور على أن النصوص التي نظمت العلاقة بين الزوجين قد تطرقت إلى أمور كثيرة ولم تتطرق إلى وجوب الخدمة على الزوجة.

لكن الذين قالوا بوجوب الخدمة لم يعدوا النصوص الواردة في الباب جامعة للواجبات والحقوق على وجه الحصر؛ فاعتمدوا النصوص العامة في الباب، كقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية (البقرة: ٢٢٨)، وما لهن وما عليهن يصعب حصره حتى يقال: هل ورد النص بذلك أو لم يرد؛ إذ «ليس من السهل تفصيل حقوق كل من الزوجين قبل الآخر، أو تفصيل حق واحد منهما لكثرة تنوع تلك الحقوق وتجدها، لأنها تشمل كل ملابسات الحياة في جميع حقائقها ومظاهرها.

ولقد فصل القرآن الكريم بعض الحقوق التي لكل منهما على الآخر، وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة بذكر شيء منها زائداً على ما ورد في القرآن، وجماع هذه الحقوق قول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾...»^(١).

القول الرابع:

ثانياً: ومن خلال ما تقدم، يتضح لنا رجحان القول بالوجوب؛ اعتماداً على هذه الآية التي قررت القاعدة العامة، وردت التقادير للعادة الجارية؛ لذلك قال العلماء: «وأما خدمة البيت كالعجن والكس والطبخ فعلى العوائد ومقادير النساء واليسار»^(٢)، ولأن «العقود المطلقة إنما تنزل على العرف، والعرف خدمة المرأة وقيامها بمصالح البيت الداخلية»^(٣)، «وقد جرى عرف المسلمين في بلدانهم في قديم الأمر وحديثه بما ذكرنا، ألا ترى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه كانوا يتكفون الطحين والخبز والطبخ وفرش الفراش وتقريب الطعام وأشياء ذلك، ولا نعلم امرأة امتعت من ذلك»^(٤).

وقد ثبت في صحيح مسلم أن أسماء ذات النطاقين كانت تخدم زوجها الزبير وتسوس له فرسه، فعن ابن أبي مليكة، أن أسماء، قالت: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت، وكان له فرس، وكنت أسوسه، فلم يكن من الخدمة شيء أشد عليّ من سياسة الفرس، كنت أحتش له وأقوم عليه وأسوسه»^(٥).

بل إن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم شكت إليه ما أصابها من الخدمة لزوجها، فلم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء من ذلك، وقولهم: إن خدمة فاطمة، وأسماء، كانت تبرعاً وإحساناً، يرد أن فاطمة كانت تشكي ما تلقى من الخدمة، فلم يقل لعلي: لا خدمة عليها، وإنما «هي عليك»، وهو صلى الله عليه وسلم لا يجابي في الحكم أحداً.

ولما رأى أسماء والعلف على رأسها، والزبير معه لم يقل له: لا خدمة عليها، وأن هذا ظلم لها، بل أقره على استخدامها، وأقر سائر أصحابه على استخدام أزواجهم مع علمه بأن منهن الكارهة والراضية هذا أمر لا ريب فيه^(٦)، غير أن الوجوب -على الراجح- ديانة لا قضاء؛ بحيث إذا قصرت المرأة فيما يجب عليها من الخدمة تأثم بذلك، لكن لا يعطى الزوج الحق في أن يكارها ويضاجرها لتفتدي نفسها ويسقط بذلك حقوقها، أو يدعي عليها بالنشوز؛ ولعل الاحتراز من هذا هو ما دفع جمهور العلماء إلى القول بعدم الوجوب.

ثالثاً: وعلى هذا جرى الإفتاء في المؤسسات المعاصرة، منها اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، فمما ورد في فتاواها: «وجعل عليها حقوقاً للرجل، فأوجب عليها القيام بما يناسبها من شؤون البيت وتربية الأولاد ورعايتهم أيام الطفولة وما في حكمها، وبهذا يكون سبحانه قد شرع

في حق كل منهما ما يوافق استعداده من الحقوق كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾»^(٨).

وهذا الحكم هو الصحيح المتسق مع مقاصد الشريعة من التعاون على البر والتقوى وإقامة العلاقات -ولا سيما الأسرية- على ميزان العدل الذي يجعل كل حق يقابله واجب، ويجعل على كل صاحب حق من الواجبات مثل ما له من الحقوق.

رابعاً: وليس خافياً ما وراء هذه الفتاوى من دوافع سيئة ومن جهات مغرضة، تستهدف الأسرة المسلمة التي صارت في زماننا الحصن الأخير للقيم والأخلاق بعد انهيار النظم الإسلامية وانفصال السلطان عن القرآن، ولعل هذه الفتوى جاءت على هذا النحو من حيث البحث عن الحكم الشرعي الصحيح ومن خلال إعادة النظر في أقوال العلماء وترجيح الرأي الصحيح بالأدلة المعتمدة، ولعلنا في قابل الأيام نتناول القضايا الأخرى التي تثيرها هذه الجهات المدخولة، كحق «الكد والسعاية» وغيره من دعاوى النسوية. ■

الهوامش

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٤١/

٣١٦).

(٢) فتاوى دار الإفتاء المصرية (٧/

٣٥٣).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٧٦).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (٥/

١٧٠).

(٥) تفسير القرطبي (٣/ ١٥٤).

(٦) صحيح مسلم (٤/ ١٧١٧) (٢١٨٢).

(٧) زاد المعاد في هدي خير العباد (٥/

١٧١).

(٨) «فتاوى اللجنة الدائمة - ١» (٢١/

١٥٧).



الإجابة الصحيحة عن السؤال الخطأ!



أ.د. محمد أحمد عزب

أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية



كم من إنسان خرج من مجلس علم، أو أغلق مقطعاً دعوياً، أو أنهى قراءة فتوى، وقد سمع جواباً صحيحاً، لكنه ظل يحمل السؤال نفسه! فقد تكون الإجابة محكمة من الناحية العلمية، لكنها لم تصل إلى الموضوع الذي كان يؤلم السائل، فليست كل الأسئلة تُولد في العقل، بل بعضها يُولد في القلب، ثم تتخفى في نطق اللسان، فالسائل قد لا يقول ما يحتاج إليه، لكن الخطاب الراشد هو الذي يستطيع أن يلتقط السؤال الذي في النفس، ثم يجيب عنه.

مجالس تحتاج إلى بصيرة:

في أحد المجالس العلمية، وقف شاب يسأل: لماذا تختلف الفتاوى؟ وكيف أعرف الطريق الصحيح وسط الاختلاف؟ ما إن انتهى حتى كان جوابه من المسؤول حديثاً طويلاً عن أسباب اختلاف العلماء، وتنوع مناهجهم، ومداركهم، وطرق الترجيح بين الأقوال.

كان جواباً متيناً لا يكاد يعترض عليه طالب علم، لكن شيئاً لم يتغير في وجه الشاب، بقيت الحيرة في عينيه كما كانت قبل أن يتكلم، لأنه لم يكن يبحث أولاً عن تفسير اختلاف العلماء، بل عن شيء آخر تماماً: كيف يثق؟ وكيف يطمئن؟ وكيف ينجو من الضياع بين الأصوات المتعارضة؟

لقد جاوب المسؤول عن السؤال الذي نطق به لسانه، لكن السؤال الذي كان في قلبه ظل بلا جواب.

كثير من الأسئلة التي نسمعها ليست المشكلة الحقيقية، وإنما عنوانها؛ فمن يسأل: كيف أخشع في الصلاة؟ قد لا يبحث عن طريقة لتحسين صلاته فحسب، بل عن قلب استنزفه التشبث ولم يعد يعرف كيف يحضر بين يدي الله.

ومن يقول: لماذا لا أستطيع الالتزام بالطاعة؟ قد لا ينقصه العلم بفوائدها، وإنما يحتاج إلى أن يتحرر من ضعف الإرادة، ومن يسأل: كيف نرد على الشبهات؟ قد لا يبحث عن جواب، بل عن يقين لا يتداعى مع كل شبهة عابرة.

فليس كل سؤال يطلب معلومة، بل قد يطلب طمأنينة، أو إرادة، أو يقيناً، أو استعادة للسيطرة على الحياة، ومن هنا تبدأ الدعوة الحقيقية.

المشكلة ليست في غياب الإجابة، بل في

إن من القواعد المهمة في تأطير الأحكام أن «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فالفقهاء يمنعون من إصدار الحكم قبل تصور الواقعة، فإن الداعية أولى ألا يجيب قبل أن يتصور السؤال نفسه: أهو سؤال عن حكم، أم عن يقين، أم عن هوية، أم عن خوف؟ فربما كان الخطأ في كثير من أجوبتنا أننا تصورنا الألفاظ، ولم نتصور الإنسان الذي نطق بها.

الدعوة الحقيقية وتجاوز السؤال إلى حقيقته:

إن من أهم أولويات الخطاب اكتشاف ما وراء السؤال، وهل هذا هو السؤال فعلاً؟ فالإنسان لا يضع حاجته دائماً في كلماته الأولى، فقد يسأل عن حكم، بينما هو يبحث عن معنى، وقد يناقش شبهة، بينما يستغيث طلباً لليقين.

من أهم أولويات
الخطاب اكتشاف ما
وراء السؤال فقد
يسأل الإنسان عن
حكم بينما هو يبحث
عن معنى

ليس كل سؤال
يطلب معلومة بل ربما
طمأنينة أو إرادة أو
استعادة للسيطرة
على الحياة

النبى ﷺ كان يرى
الإنسان قبل السؤال
ويعرف أن اختلاف
النفوس يقتضى
اختلاف المداخل

النجاح ليس أن نملك
أكبر عدد من الإجابات
بل نضع كل إجابة
فوق السؤال الذي
تستحقه

وحين سألوا عن الساعة لم يجعل القضية
في معرفة موعدها، وإنما في الاستعداد لها.
في كتاب «الأحلام» المنسوب لابن سيرين،
جاء رجلان كل منهما رأي أنه يؤذن؛ فكان
تفسيره لما رأيا مختلفاً، وصدق التفسير
فيهما، فأحدهما ذهب للحج، والآخر قطعت
يده، وإنما علل التفسير بما نطقت به الوجوه
قبل الأسئلة.

أزمة معاصرة:

من أزمة الخطاب في عصرنا، أن الناس
لا يشكون من قلة المعلومات، بل من قلة
المعنى، فلم يعد الإنسان اليوم يفقد الجواب
بقدر ما يفقد من يأخذ بيده وسط هذا
الركام من الأجوبة، فإن كثرة المنصات، وتعدد
المرجعيات، جعلت كثيراً من الناس لا يسألون
لأنهم يجهلون الحكم، بل لأنهم يبحثون عن
يعيد إليهم الثقة، ويربط الدين بحياتهم،
ويزيل الوحشة التي صنعتها الفوضى.

ولهذا، فإن تجديد الخطاب الإسلامي
لن يتحقق بمجرد إنتاج أجوبة جديدة، وإنما
يبدأ من تعلم فن الإصغاء من جديد، أن يتأنى
الداعية قبل أن يتكلم، وأن يسأل نفسه: ماذا
يريد هذا الإنسان حقاً؟ وما الذي جعله يصوغ
ألمه في هذه الكلمات؟ فإن أحسن تشخيص
السؤال، كانت إجابته أقرب إلى القلب، وأبلغ
أثراً في النفس.

ولذا، تفشل الأجوبة المقولبة في درء
الخوف، أو تطمين النفس، ويعود السائل بها.

التفتيش عن الإنسان:

الإنسان، قبل أن يحتاج إلى من يجيبه،
يحتاج إلى من يفهمه، وقتها نستطيع أن
نقدم له من الوحي ما يعيد إليه الطمأنينة
والبصيرة، فالنجاح ليس أن نملك أكبر
عدد من الإجابات، وإنما أن نضع كل إجابة
في السؤال الذي تستحقه، وليس أن نغلب
السائل بالحجة، بل أن نخرجه من الحيرة
إلى البصيرة، إن الناس قد لا يقولون دائماً
ما يحتاجون إليه، لكنهم يفرحون بمن يفهم
ما عجزت كلماتهم عن قوله، ومن هنا يبدأ
الخطاب الراشد؛ لا من الجواب، بل من
الإنسان.

تفشل الأجوبة المفعمة كفضائل الأجوبة
المقولبة، فالسائل حين يسكت، يسكت على
مضض، ويظل جرح السؤال ينزف في نفسه،
فإن اتسع الخرق، أو التأم على غير براء ■

غياب التشخيص، فنحن نملك في كثير من
الأحيان جواباً صحيحاً، لكن نضعه للسؤال
الخطأ، ومن هنا يفرض الواقع حاجة إلى
فقه يكمل فقه النص وفقه الواقع، وهو ما
يمكن أن نسميه فقه الاحتياج؛ أي القدرة
على اكتشاف الحاجة التي تقف خلف
السؤال، قبل الشروع في الإجابة عنه، وليس
هذا دعوة إلى تحويل الفقه إلى تحليل نفسي،
وإنما هو عودة إلى جوهر التربية النبوية.

مصاب بالوساوس:

أتاني سائل يشكو الوسواس في وضوء
حتى أفسد عليه صلاته، فقلت له: توضع
أول وضوء، ثم صل به أسبوعاً كاملاً، فقال:
صلاتي باطلة، فقلت له: أنا أنحمل مسؤولية
هذه الفتوى أمام الله، وإذا جاءك الوسواس
فقل له: سأصلي بغير وضوء، ثم لا تلتفت
إليه، فما هي إلا أيام حتى عاد إليّ تبرق
أسارير وجهه يخبرني أن الوسواس قد زال،
وأنه صار يتوضأ ويصلي بلا وساوس، يومها
أدركت أن الرجل لم يكن يحتاج إلى مزيد
من تفصيلات الفقه، التي لم أرجع لها، بل
يحتاج إلى كسر الشيطان الذي وسوس في
مدخل عبادته، فإذا أغلق المدخل عاد الفقه
إلى مجراه الطبيعي، واستقامت العبادة من
غير تكلف.

من فضول المعرفة إلى هداية

المقصد:

في المنهج النبوي، نجد أن النبي صلى الله
عليه وسلم لم تكن أجوبته متطابقة لكل من
طرح السؤال نفسه، فقد كان يرى الإنسان
قبل أن يرى السؤال، ويعرف أن اختلاف
النفوس يقتضى اختلاف المداخل، وأن الكلمة
التي تصلح لهذا قد لا تصلح لذلك.

ولهذا اختلفت وصاياه وتوجيهاته
للسائلين؛ لأن المقصود لم يكن مجرد نقل
المعلومة، بل هداية الإنسان، ومن تأمل سيرته
وجد أنه كان كثيراً ما يعالج الدافع قبل أن
يعالج العبارة، ويصلح القلب قبل أن يكسر من
الجدل.

كذلك القرآن لا يكتفي بالإجابة، لا يلغي
الأسئلة، ولكنه يرتقي بها، ويعيد ترتيبها،
فحين سأل الناس عن الأهلة لم يأخذهم
إلى تفاصيل شكل الهلال، وإنما نقلهم إلى
وظيفته: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ
مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩).



إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية التربية الجهادية

د. رمضان أبو علي

أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية



كان عبدالله بن المبارك يخرج إلى الجهاد، بينما انقطع الفضيل بن عياض للعبادة في حرم مكة المكرمة الشريف، وفي عام ١٧٧هـ، أَمَلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ طَرَسُوسَ رِسَالَةً عَلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْتَةَ، وَأَنْفَذَهَا مَعَهُ إِلَى الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ، يَقُولُ لَهُ فِيهَا:

يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا
لَعَلَّمْتَ أَتَكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلَعُّبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ جِيدَهُ بِدُمُوعِهِ
فَنَحْوَرْنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
أَوْ كَانَ يَتَعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ
فَخَيُولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتَعَبُ
رِيحَ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا
رَهْجَ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارِ الْأَطْيَبِ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيَّنَا

قَوْلَ صَحِيحٍ صَادِقٍ لَا يُكَذَّبُ
لَا يَسْتَوِي غُبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي
أَنْفِ أَمْرِي وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطَلِقُ بَيْنَنَا
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يُكَذَّبُ
ولما وصل الكتاب إلى الفضيل وهو في
الحرم، قَرَأَهُ، وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ وَنَصَحَ.

ثم قال الفضيل لحامل الرسالة: أنت
ممن يكتب الحديث؟ قال نعم، قال الفضيل:
فاكتب هذا الحديث: عن أبي هريرة أن رجلاً
قال: يا رسول الله، علمني عملاً أنا به ثواب
المجاهدين في سبيل الله، فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم: «هل تستطيع أن تصلي فلا
تفتر، وتصوم فلا تفطر؟»، فقال: يا نبي الله،
أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده

شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيْ ذَلِكَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وحكى الحسن بن الربيع أنه خرج ذات
سنة في جيوش المسلمين إلى الغزو، فلما
تقابل الصفان خرج من صف الكفار فارس
يطلب المواجهة، فذهب إليه فارس من
المسلمين، فَمَا أَهَلَ الْمُسْلِمَ حَتَّى قَتَلَهُ، فَخَرَجَ
إِلَيْهِ آخِرَ فَمَا أَهَلَهُ، ثُمَّ آخِرَ فَمَا أَهَلَهُ،
فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْ مِبَارَزَتِهِ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمِينَ
مَنْهُ حُزْنٌ وَخَوْفٌ، فَإِذَا فَارِسٌ مَتَلْتَمٍ خَرَجَ
إِلَيْهِ مِنْ صَفِ الْمُسْلِمِينَ وَقَاتَلَهُ ثُمَّ رَمَاهُ وَجَرَ
رَأْسَهُ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ وَفَرَحُوا، وَلَمْ يَكُن يَعْرِفُهُ
أَحَدٌ، فَقَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَدَخَلَ فِي غَمَارِ النَّاسِ.
قَالَ الْحَسَنُ: فَبَدَلْتُ جَهْدِي حَتَّى دَنَوْتُ
مَنْهُ وَحَلَفْتُ أَنْ يَرْفَعَ لثَامَهُ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ

لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في
سبيل الله»^(١).

إن المجاهد في سبيل الله هو الذي
يستفرغ الجهد لإعلاء كلمة الله تعالى،
والتربية الجهادية هي المشروع الذي قامت
به الحضارة الإسلامية بقصد بناء المجاهد
وإعداده، بحيث يتأهل للقيام بالواجب الذي
يحفظ لهذه الأمة دينها وأرضها.

**مظاهر حرص الدعاة في الحضارة
الإسلامية على التربية الجهادية:**

١- التأهيل الإيماني:

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على
التأهيل الإيماني للمجاهد، بحيث يكون
خروجه وقتاله في سبيل الله، وليس من أجل
غنيمة أو مفاخرة، ففي صحيح البخاري،
ومسلم، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ

بن المُبَارَك، فَقُلْتُ: يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ، أَخْفَيْتَ نَفْسَكَ عَنْ هَذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ، الَّذِي يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَى يَدِكَ! فَقَالَ: الَّذِي فَعَلْتُ لَهُ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ^(١).

٢- التأهيل البدني والمهاري:

كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على تأهيل المجاهدين بدنياً بعد تأهيلهم نفسياً وإيمانياً، فقد روى البخاري عن سلمة بن الأكوع قال: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي قُلَانٍ»، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا فَإِنَّا مَعَكُمْ كُلَّكُمْ»، إنه يشاركهم ويشجعهم على تقوية أبدانهم، وتعلمهم فنون القتال ومهاراته.

وجاء الصحابة من بعده والتابعون لهم يحرسون على تعلم أساليب القوة البدنية المعينة لهم على كل أوجه القتال، فحرصوا على تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل، بل هيئوا أجسادهم لركوب الخيل وهي تجري، والقفز فوق جدران الحصون حتى انتصروا في المعارك المستعصية وفتحوا البلاد المترامية.

ويدل على ذلك حين دخل مسيلمة الكذاب ومن معه حصنهم، وأغلقوا الحديقة عليهم، فَصَرَخَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، قَائِلًا: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، احْمِلُونِي عَلَى الْجِدَارِ حَتَّى تَطْرَحُونِي عَلَيْهِمْ، ففعلوا، ثُمَّ اقْتَحَمَ عَلَيْهِمْ وفتح الأبواب للمسلمين، فقاتلوا حتى انتصروا^(٢).

٣- عناية الأسرة بالتربية

الجهادية:

أورد الخطيب البغدادي عدداً من النصوص المؤكدة على عناية الأسرة في الحضارة الإسلامية بالتربية الجهادية، من خلال حكاية المغازي والحروب، وتربية الأبناء على التحلي بتلك البطولات وعدم التفریط في ثمراتها، فقد قال علي بن الحسين: كُنَّا نَعْلَمُ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَائِيَهُ كَمَا نَعْلَمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَ: كَانَ



قال أبو معاوية الضرير: حدثت هارون الرشيد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ، ثم أقتل، فبكى هارون حتى انتحب، وقال له: يا أبا معاوية، ترى لي أن أغزو؟ قلت: يا أمير المؤمنين، مكانك في الإسلام أكبر، ومقامك أعظم، ولكن ترسل الجيوش^(٣).

٢- الرغبة في نصر الإسلام والتمكين

له:

هذا فارس بني أمية، عقبة بن نافع، يقف بفرسه على الضفة الشرقية للمحيط الأطلسي في عام ٦٣هـ، وينظر إلى المحيط الأطلسي وعيونه تفيض بالدموع ليرفع يديه في علياء السماء، ويقول بصوت خالطت نبراته هدير أمواج بحر الظلمات: اللهم لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضاً لخضتة إليها في سبيلك حتى أعلي عليها كلمة لا إله إلا الله^(٤).

٣- الشوق إلى الشهادة في سبيل

الله:

روى مسلم في صحيحه عن أنس قال: عَمِيَ الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ، لَمْ يَتَّهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بَدْرًا»، قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلَ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيَّبَتْ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِي اللَّهَ مَشْهُدًا فِيمَا بَعْدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيَرَانِي اللَّهَ مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ «أُحُدٍ»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ أَنَسُ، يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَأَمَّا لِرِيحِ الْجَنَّةِ، أَجِدُهُ دُونَ «أُحُدٍ».

أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، وَسَرَائِيَهُ وَيَقُولُ: يَا بَنِي، هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ فَلَا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا، وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يَقُولُ: فِي عِلْمِ الْمَغَازِي عِلْمُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى^(٥).

دوافع حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على التربية الجهادية:

١- تحصيل أجر الجهاد في سبيل الله:

اندفع الدعاة إلى الله تعالى في الحضارة الإسلامية إلى الجهاد في سبيل الله: رغبة في تحصيل الأجر والثواب، فالجهاد أجره عظيم وثوابه جليل.

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّذَبَّ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ»، ولهذا تسابق المسلمون إلى الجهاد في سبيل الله، وفتحوا البلاد المترامية.

الهوامش

- (١) تاريخ دمشق: ابن عساكر (٣٢ / ٤٤٩).
- (٢) النور السافر: محيي الدين عبدالقادر، ص ٢٩٩.
- (٣) سير السلف الصالحين: الأصبهاني (٢ / ٢٩٧).
- (٤) الجامع لأخلاق الراوي: الخطيب البغدادي (٢ / ١٩٥).
- (٥) تاريخ دمشق: ابن عساكر (٧٣ / ٢٨٨).
- (٦) مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ: جهاد الترياني، ص ٢٨٤.

الوقوع في شبّاك حب الشهرة!



د. أحمد عيسى
دكتوراه في أصول الدين

بعض الناس هدفه في الحياة حب الظهور والشهرة ليشار إليه بالبنان، فيكون مصارعاً، أو ملاكماً، أو نجماً، أو مغنياً، أو لاعباً مشهوراً، أو ممثلاً عالمياً، أو مدوّناً، أو صانع محتوى، أو حتى مفتياً بغير علم، أو كذاباً أو مضللاً أو مُهرجاً، أو متعرياً، أو ماجناً تحت أضواء التواصل الاجتماعي ليحصل على أعلى نسبة مشاهدة!

وقع الكثيرون الطامعون في الشهرة والمال في شبكات المصائد العنكبوتية، فهل صار الاستعراض هدف معظم المجتمعات، ووصل الولع بالشهرة والمال المترتب عليها درجة الهوس؟!

خطورة حب الشهرة:

من أعظم ما يفسد على المرء دينه ويهلك قلبه حبه للشهرة، والشرف في الناس، والرئاسة عليهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا ذُتِّبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدِ لَهَا مِنْ حَرَصٍ الْمَرءُ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ، لِدِينِهِ» (صحيح الترمذي)، فحرص الإنسان على المال والرئاسة أكثر فساداً لدينه، من فساد ذئبين جائعين لغنم أطلق الذئبان عليهم.

ولا ننس انتحار بعض المشهورين في العالم بعد أن حرق بريق الشهرة قلوبهم فلم يجدوا طعاماً ولا غرضاً للحياة!

من أسباب ذم الشهرة:

- الغرور والعجب بحب الظهور التي توقع الإنسان في فخ الإعجاب بنفسه.
- الرياء بتعلق القلب بممدح الناس بدلاً من طلب رضا الله سبحانه.
- فقدان الخصوصية بكثرة الضغوط النفسية وفقدان الراحة في الحياة اليومية.
- مخالفة المألوف بالسعي للتميز الخاطئ في المظهر أو الفعل للفت الانتباه.
- اللهث وراء الأرقام القياسية: تفاقمت ظاهرة حب الشهرة منذ أن صار الإنترنت عصب الحياة الحديثة، وقبل ذلك وبعده فإن بعض الناس يتفنن في القيام بأعمال غريبة يكسر بها الأرقام القياسية؛ كي يشتهر في العالم، ومن أمثلة ذلك، طبقاً لموسوعة «غينيس».

- الذي لم يقص شاربه لمدة ٣٥ عاماً ليصل إلى ٤ أمتار!
- الذي حاز الشهرة بأطول لحية يملكها إنسان (٢,٥ متر)!
- التي اشتهرت بأطول شعر لامرأة (٢,٧ متر)!
- الذين صنعوا كعكة ضخمة طولها ٥٣٠٠ متر، ووزنها ٢٧ طناً!
- التي تربى في منزلها ألف قطّة!
- التي استمرت في طهي الطعام لأكثر من ٩٠ ساعة دون توقف!
- الذي لعب ألعاب الفيديو لمدة ١٤٤ ساعة متواصلة!
- الأسباب الدافعة إلى هذا العناء:

هناك أسباب نفسية، منها:

- ١- إثبات الذات بمحاولة تعويض الشعور بالنقص والتمهيش الداخلي.
 - ٢- طلب التقدير بالبحث المستمر عن الإعجاب والثناء من الآخرين لرفع المعنويات.
 - ٣- الغرور وحب التملك برغبة الفرد في أن يكون محط الأنظار والسيطرة الرمزية.
- وهناك أسباب اجتماعية، منها:
- التقليد الاجتماعي ورغبة مجاراة الآخرين والظهور بمظهر الناجحين.
 - ومن الأسباب التقنية: طغيان وسائل التواصل، وسهولة نشر المحتوى والوصول للجماهير والتفاعل الرقمي الفوري وحصد «الإعجابات»، والمكاسب المادية التي تجنيها شركات التواصل من خلال الإعلانات، وتدفع جزءاً منها لأصحاب المحتوى.

ضوابط الشهرة:

- انتشار الصيت والاشتهار مذموم، إلا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه، قال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) (القصص: ٨٣)، جمع بين إرادة الفساد والعلو في الأرض، وبين أن الدار الآخرة للخالي عن الإرادتين جميعاً، كما دل ذلك أن حب الجاه، والفساد مجانب للثبوت^(١).
- قال عكرمة: العلو في الأرض التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها، والفساد، والعمل بالمعاصي وأخذ المال بغير حقه، قال صلى الله

يقيناً أنه ليس من شيء يُطَمَع فيه إلا ويبد الله وحدَه خزائنه لا يملكها غيره، ولا يُؤتي العبد منها شيئاً سواه، فاطلبه من الله.

وأما الزهد في الثناء والمدح، فيسهله علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، ويضر ذمه ويشين، إلا الله وحدَه، كما قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم: إن حمدي زين، وإن ذمي شين، فقال صلى الله عليه وسلم: «ذاك الله عز وجل» (صحيح الترمذي)، اعتقد الأعرابي أن من مدحه فهو الممدوح، ومن ذمه فهو المذموم.

فازهد في مدح من لا يزينك مدحه وفي ذم من لا يشينك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه، الله تعالى، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين^(٣).

ويقول الغزالي: فالطريق أن يرجع الإنسان إلى عقله ويقول لنفسه: هذه الصفة التي أمتدح بها أنا متصف بها أم لا؟ فإن كان متصفاً بها وكانت كالثروة والجاء، فهذه لا تستحق المدح، فالفرح بها كالفرح بنبات الأرض الذي يصير قريباً هشيماً تذروه الرياح، وهذا من قلة العقل، وإن كانت كالعلم والورع، فهذه وإن استحققت المدح إلا أنه لا ينبغي الفرح بها؛ لأن الخاتمة غير معلومة، وإن كانت الصفة التي مدح بها هو خال منها، ففرحه بالمدح غاية الجنون! ■

يهتم أن يظهر عند الناس أو يشار إليه بالبنان أو يتحدث الناس عنه، ولكن لا يعني ذلك أن الإنسان إذا أعطاه الله علماً أن يتقوقع في بيته ولا يعلم الناس، هذا يعارض التقى، فتعليمه للناس خير من كونه يقبع في بيته ولا ينفع الناس بعلمه أو لا ينفع الناس بماله، لكن إذا دار الأمر بين أن يلَمع نفسه ويظهرها ويبينها، وأن يخفيها، فحينئذ يختار الخفاء، أما إذا كان لا بد من إظهار نفسه فلا بد أن يظهرها، هذا ممن يحبه الله عز وجل^(٤).

الملاح:

يقول ابن القيم: لا يجتمع الإخلاص في القلب، ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس، إلا كما يجتمع الماء والنار، والضرب والحوث، فإذا حدثتكَ نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء، فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة.

فإن قلت: وما الذي يسهل عليّ دَبْحَ الطَّمع، قلت: يسهله عليك علمك

عليه وسلم: «وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» (رواه مسلم). يقول الغزالي: ولطلب الشهرة وجه محظور، وهو أن يطلب قيام المنزل في قلوب الناس باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب، فيظهر لهم أنه علوي (من أولاد علي)، أو من الأنساب المشهورة أو عالم أو ورع، وهو لا يكون كذلك، فهذا حرام لأنه كذب وتلبيس إما بالقول أو بالمعاملة.

وأما المباح، فهو أن يطلب المنزل بصفة هو متصف بها، كقول يوسف عليه السلام فيما أخبر عنه الرب تعالى: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)؛ فإنه طلب المنزل في قلبه بكونه حفيظاً عليمًا، وكان محتاجاً إليه؛ إذ رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة، فآثر ما يعم فوائده، فقال ما قال، وكان صادقاً فيه، متصفاً بالحفظ والعلم.

قال السعدي: وليس ذلك حرصاً من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرّف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه.

الأتقياء الأخفياء:

قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ» (رواه مسلم)؛ الخفي: هو الذي لا يظهر نفسه ولا



الهوامش

- (١) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي (بتصرف).
- (٢) شرح كتاب «رياض الصالحين»، ابن عثيمين.
- (٣) الفوائد، ابن القيم (بتصرف).



أحمد الشیخ عبدالله الفحالة
عضو جمعية الصحفيين البحرينية

تتجدد في شهر ربيع الأول ذكرى مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فتتجه القلوب إلى سيرته العطرة، وتتجدد مشاعر المحبة والاعتزاز برسول حمل رسالة غيّرت مسار التاريخ، غير أن استحضار هذه الذكرى في عالمنا المعاصر يطرح سؤالاً يتجاوز حدود الاحتفاء بالمناسبة: كيف يمكن أن تتحول السيرة النبوية من ذاكرة تاريخية إلى مصدر لاستلهام منهج عملي في بناء الإنسان والمجتمع؟

هذه القراءة تكتسب أهميتها من طبيعة السيرة نفسها: فهي لم تكن أحداثاً متتابعة بمعزل عن واقعها، وإنما تجربة متكاملة في التعامل مع الإنسان والبيئة والمجتمع والتحول، ومن هذه الزاوية يمكن قراءة السيرة بوصفها تجربة في بناء الإنسان، وفهم الواقع، وإدارة التحولات، وترتيب الأولويات، وتحويل القيم إلى مؤسسات وممارسات اجتماعية.

وهي الزاوية التي تبرز في كتاب وضاح خنفر «الربيع الأول: قراءة سياسية وإستراتيجية في السيرة النبوية»، حيث يتجاوز المؤلف السرد التاريخي إلى محاولة فهم المنهج الذي حكم التجربة النبوية في مراحلها المختلفة.

أولاً: الإنسان أولاً:

كان الإنسان نقطة البداية في المشروع النبوي، فقبل أن تتشكل الدولة، وقبل أن يتسع المجتمع، جرى بناء الفرد على أساس الإيمان والوعي والمسؤولية والأخلاق، وهذه نقطة جوهرية في أي مشروع إصلاحية: إذ لا يمكن بناء مؤسسات قوية ومجتمعات مستقرة من دون إنسان يمتلك منظومة قيمية تضبط سلوكه وقراراته.

ومن هنا تبدو أهمية إعادة قراءة السيرة في عصرنا؛ فالتحديات المعاصرة ليست كلها تحديات مادية أو سياسية، وإنما يتعلق جانب كبير منها بأزمة القيم، وضعف المسؤولية، وتراجع الثقة، واتساع مساحات الاستقطاب والانقسام، والقرآن

حين نحتفي بالمولد.. ماذا نتعلم من محمد

ﷺ



الكریم يجعل تكريم الإنسان أصلاً عاماً، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، في تأكيد واضح على مركزية الإنسان وكرامته.

ثانياً: من القيم إلى البناء الاجتماعي:

لم تكن الأخلاق في الرسالة المحمدية فضائل فردية معزولة، بل تحولت إلى قواعد تنظم المجتمع، فالعدل، والأمانة، والإحسان، والتعاون، والشورى، والتعارف، وحفظ الحقوق، كلها قيم ذات أبعاد اجتماعية وحضارية.

ولهذا، فإن قراءة السيرة اليوم ينبغي ألا تتوقف عند السؤال: ماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟ بل تمتد إلى سؤال آخر: ما القيم التي جعلت هذا الفعل ممكناً وكيف يمكن تحويل تلك القيم إلى ممارسات في مجتمعاتنا ومؤسساتنا؟ فالقرآن يأمر بالعدل والإحسان، ويدعو إلى التعاون على البر والتقوى، ويجعل الشورى من صفات الجماعة المؤمنة، كما يؤكد الوفاء بالأمانات والعهود.

ثالثاً: ثبات المبادئ ومرونة الوسائل:

من أبرز ما يمكن استلهامه من السيرة النبوية قدرتها على الجمع بين ثبات الغاية

ومرونة الوسيلة، فالبدء لا يتغير بتغير الظروف، لكن وسائل تحقيقه يمكن أن تتعدد وفقاً للزمان والمكان والقدرة وطبيعة التحديات.

وهذا الدرس مهم في عالم سريع التحول: إذ لا يكفي أن نتمسك بالقيم، بل نحتاج كذلك إلى حسن قراءة الواقع، وفهم المتغيرات، والاستعداد للمستقبل، والقدرة على تحويل الأزمات إلى فرص للتعلم والبناء، كما أن القرآن يربط التغيير بإرادة الإنسان وعمله، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِوْهُ حَتَّى يَغَيِّرُوْهُ مَا يَأْتُسُّهُمْ﴾ (الرعد: ١١). رابعاً: الوحدة لا تعني إلغاء الاختلاف:

لم يجعل الإسلام التنوع البشري سبباً للصراع، بل جعله مدخلاً للتعارف، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

ثم يجعل معيار التفاضل التقوى، لا العرق أو النسب أو المكانة الاجتماعية، وهذا المبدأ يحمل أهمية خاصة في زمن تتسع فيه دوائر الاستقطاب، وتتحوّل الاختلافات في الرأي أحياناً إلى خصومات تهدد تماسك المجتمعات.

فالمجتمع القوي ليس هو الذي يخلو من الاختلاف، وإنما الذي يمتلك من القيم والمؤسسات ما يجعله قادراً على إدارة الاختلاف بصورة حضارية.

خامساً: المولد.. من المناسبة إلى المسؤولية:

إن القيمة الحقيقية لذكرى المولد النبوي لا تكمن في استعادة حدث تاريخي عظيم فحسب، وإنما في استعادة المشروع الذي بدأ بذلك الميلاد؛ فمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن مجرد شخصية تاريخية عظيمة، وإنما صاحب رسالة أعادت ترتيب علاقة الإنسان بربه، وبنفسه، وبالأخرين، وأسست مجتمعاً يقوم على منظومة من القيم التي تصلح أن تكون أساساً للبناء في كل زمان.

ولهذا، فإن الاحتفاء الحقيقي بالمولد يبدأ حين تتحول المحبة إلى اقتداء، والافتداء إلى سلوك، والسلوك إلى أثر في الأسرة والمؤسسة والمجتمع.

إننا بحاجة اليوم إلى استعادة روح السيرة في العمل والإصلاح؛ إيماناً بوجهه، وعلماً بيني، وأخلاقاً تضبط، وشورى تجمع، وعدل يحمي، وتعاون ينهض بالمجتمع، وإرادة قادرة على صناعة المستقبل.

وهكذا لا يصبح السؤال في ذكرى المولد: كيف نحتفل بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم؟ وإنما كيف نجعل من سيرته قوة حاضرة في حياتنا، ومن رسالته منهجاً لبناء إنسان أكثر وعياً، ومجتمع أكثر تماسكاً، ومستقبل أكثر إنسانية؟ ■

حين يولد النبي ﷺ فينا



أ.د. جمال عبدالستار

**الأمين العام لرابطة علماء
أهل السنة**

لم يكن ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم مجرد ميلاد جسدي لرجل جاء إلى الدنيا ثم مضى، وإنما كان ميلاد هداية، وانبثاق رسالة، وإشراق نور، وحين نستحضر ميلاده اليوم، فإن السؤال الذي ينبغي أن يوقظ الوعي في سرائرنا ليس: كيف ولد؟ وأين ولد؟ وما تفاصيل حياته؟ وإنما السؤال الأعمق: ماذا ينبغي أن يولد فينا من جديد بميلاده؟

لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم إلى عالم أثقلته الجاهلية بالظلمات، فجاء معه النور الذي بيدد غياهبها، والمنهج الذي يعيد للإنسان جوهر إنسانيته، والرسالة التي تصل الأرض بالسماء، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥)، ولذلك فإن الاحتفاء بالنبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يقف عند استحضار شخصه الكريم، بل يتجاوز ذلك إلى استحضار النور الذي جاء به، والهدي الذي حملته، والمنهج الذي أقام به أمة.

إن أزممتنا اليوم ليست في قلة معرفتنا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد قرأنا سيرته، وحفظنا شمائله، وتحديثاً عن رحمته وشجاعته وتواضعه وجهاده ودعوته، ولكن كثيراً مما عرفناه عنه بقي حبيس الذاكرة، ولم ينفذ إلى صميم الشخصية؛ وبقي مسطوراً في الكتب، ولم يتحول إلى سر في الحياة.

قرأنا عن رحمته، ولم تصبح الرحمة خلقاً يعيش في بيوتنا ومجتمعاتنا، وقرأنا عن شجاعته، ولم تصبح الشجاعة خلقاً في مواقفنا، وقرأنا عن تواضعه، ثم بقيت فينا نفوس تطلب الصدارة، وقرأنا عن جهاده ودعوته وصبره، لكننا لم ننجح دائماً في تحويل هذه المعاني إلى منهج حي في بناء الإنسان والأمة.

وهنا يظهر الفرق بين معرفة النبي صلى الله عليه وسلم والافتداء به، لقد أراد القرآن أن يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجاً حياً، لا شخصية تاريخية فحسب، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١)، فالسنة ليست مجرد معلومات عن رجل صالح، وإنما منهج حي قابل للاقتداء، ونموذج قابل للاستئناف. فالأمة اليوم لا تحتاج إلى أن يولد النبي

الإنسان قبل المؤسسة، ويغيّر القلب قبل الواقع، ويبني الوعي قبل الحركة، ولذلك قدمه القرآن رسولاً يعمل، ويدعو، ويصبر، ويجاهد، ويعفو، ويشاور، ويعلم، ويبني، ويقود، فالنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن ليس اسماً يحفظ، وإنما نموذج يتبع.

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى ذاته، بل كان يردّهم إلى الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (الكهف: ١١٠)، فكانت عظمتها في كمال عبوديته، وقوته في رسالته، ومن هنا تبدأ وراثة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وراثة رسالته ومنهجه، لا مجرد استحضار سيرته، وأول تكليف في هذه الوراثة أن نحمل الرسالة إلى الناس؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨).

وما أحوج العالم اليوم إلى قيم الإسلام التي تحفظ إنسانية الإنسان، وأخلاقه التي تعيد للضمير توازنه، ومنهجه الذي يحرره من عبودية الهوى والاستبداد والمادة؛ لقد تهاوت أفكار، وانكشفت عورات أيديولوجيات، واضطربت منظومات أخلاقية عجزت عن أن تمنح الإنسان معنى يليق بإنسانيته؛ وفي خضم هذا الاضطراب يبحث الإنسان عن معنى يطمئن إليه، وعدل يحميه، ورحمة تجمعهم، وحقيقة تحرره.

والعالم لا يحتاج منا أن نرفع راية الإسلام فحسب، بل يحتاج أن يرى الإسلام في إنسانيتنا، وعدلنا، ورحمتنا، وصدقنا؛ فربما كانت أعظم دعوة إلى الإسلام أن يرى الناس أثر الإسلام في حياة المسلمين.

إن حمل الرسالة لا ينفصل عن روحها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فلا تكون وراثة النبي صلى الله عليه وسلم في تحويل الدعوة إلى تسلط، ولا التدين إلى قسوة؛ وإنما في أن يصبح حضور الإسلام في حياة الناس رحمة تهدي، وتبني، وتحرر.

إننا لا نحتاج نبياً جديداً، وإنما نحتاج أمة جديدة في علاقتها برسالتها؛ أمة تحول النبي صلى الله عليه وسلم من سيرة تقرأ إلى منهج يعيش، ومن ذكرى تتكرر إلى مشروع يتجدد. ■

صلى الله عليه وسلم فيها كشخص؛ فقد ولد واكتملت رسالته، وإنما تحتاج أن يولد فيها من جديد كنموذج، أن تولد الرحمة في أخلاقها، والصدق في معاملاتها، والشجاعة في مواقفها، والعدل في أحكامها، والتجرد في قيادتها، والتواضع في علمائها، والمسؤولية في أبنائها، والأخوة في مجتمعاتها.

ولعل من أعمق الأسئلة التي ينبغي أن نطرحها: لو واجه النبي صلى الله عليه وسلم أزمات أمتنا اليوم، فهل كان سيطلب قرآناً جديداً يعالجها؟ أم كان سيعالجها بالقرآن الذي أنشأ به الله الأمة الأولى؟ وهل كان سيبعث عن منهج نبوي جديد؟ أم كان سيعيد تفعيل المنهج الذي صنع به من مجتمع ممزق أمة حملت رسالة السماء وغيرت وجه التاريخ؟ إن القرآن هو القرآن، والسنة هي السنة؛ ولكن الفارق بين أمة صنعت التاريخ وأمة تشتكي التاريخ هو الفرق بين المعرفة والتفعيل، وبين الحفظ والحياة، وبين قراءة المنهج وتحويله إلى واقع، إننا نستهلك أحياناً الساعات في تشخيص مشكلات الأمة، ونتنتج الدراسات والمؤتمرات حول أسباب ضعفها، بينما يغيب السؤال الأصيل: ماذا قال الله؟ وماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذه المشكلة حين كانت أمامه؟

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منظراً للأمة من بعيد؛ كان بينها بيده، ويصنع

خريف العمر ربيع الحياة!

مؤلة واستعذابها للحزن نمط معرفي خطير يُغذّي الاكتئاب ويمنع الشفاء، إنها تعيش في الماضي لأن الحاضر فقد معناه.

٣- اضطراب الارتباط الانعكاسي: إمساكها بيد ابنها كطفل وإبعاده عن زوجته ارتداد إلى دور الأمومة المبكرة كتعويض عن الفراغ، وهو يُدمر العلاقات ويخلق توتراً أسرياً حاداً.

٤- مؤشرات الاكتئاب: الأرق وإهمال المظهر والشكوى المستمرة والعزلة العاطفية والسخط الدائم (يستحق تقييماً طبياً).

حالة الأب: الهروب الصامت:

١- نموذج الرجل الصامت المنهزم: لجأ إلى المقهى والتدخين والطاولة كمخدر اجتماعي لا كتواصل حقيقي، وأحياناً يجلس منفرداً، وهذا مؤشر على اكتئاب مقنع يختبئ خلف الهروب.

٢- تدهور صحي مرتبط نفسياً: ذبول الصحة، وزيادة التدخين، والكلمات المتقاطعة كشطاً وحيد، واستسلام وفقدان للدافعية نحو الحياة.

٣- العجز عن المواجهة: هروبه من الأم بدلاً من المعالجة يعكس نمطاً تجنبياً متجذراً، ربما ظل كامناً طوال سنوات الزواج. الإشكالية الجوهرية أن كلا الوالدين لم يُعد نفسه روحياً ولا نفسياً لهذه المرحلة، من المفاهيم الإسلامية، والشيخوخة مرحلة



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

ومتزوج وله أسرته، تعتمد عندما نحاول الخروج معاً للترفيه عنها، أن تمسك بيديه كأنه طفل وتبعده عن زوجته، للأسف أصبحت أمنا مصدر قلقنا، وكاد يؤثر ذلك على حياتنا الخاصة مع أزواجنا وأولادنا، نتمنى أن تجد لنا حلاً.

التشخيص:

حالة الأم: بؤرة المشكلة:

١- أزمة الهوية ما بعد التقاعد: كانت الأم تستمد قيمتها الذاتية وإحساسها بالكفاءة من عملها المهني الذي كانت ناجحة فيه، فجأة انهار هذا «الصرح النفسي» الذي كانت تجد فيه ذاتها، فوقع في فراغ وجودي حاد.

٢- اجترار الآلام: غرقها في ذكريات

أستاذي الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مشكلتنا تتعلق بوالدينا، نشأنا في أسرة طيبة؛ ولد وثلاث بنات، كبرنا وتزوجنا، وكانت علاقة والدنا تسير طبيعية إلا من بعض المشكلات التي حرصا على ألا تؤثر على حياتنا.

أمي كانت تعمل، وناجحة جداً في عملها، تقاعد أبي منذ ٥ سنوات وأصبحت الكلمات المتقاطعة أنيسه والمقهى ملاذه، وازداد معدل تدخينه، وبدأت صحته في الذبول، وتقاعدت أمي منذ سنتين وازدادت مشكلاتها؛ فهي دائماً ساخطة، ناقدة تعاني من الأرق، قلقاً وتشيع قلقها بيننا.

وقد ازداد معدل الخلاف بين والدينا، يجتران مشكلاتهما السابقة بعدوانية وانتقام، كل منهما يعيش بمعزل عن الآخر، يهرب أبي إلى المقهى للعب الطاولة وشرب النرجيلة، وكثيراً ما يقضي وقته دون أصحابه منفرداً هروباً من أمي، وأمي قد تفتح التلفاز، ولكنها عادة ما تكون غارقة في ذكريات أو أوهام لا نعلمها، لكنها دائماً حول أحداث ألمت بها سابقاً، تستعذب الألم والحزن ثم تبته لنا، دائمة الشكوى، وأهملت نفسها في ملبسها ومأكلاها، وذبلت.

ولكن في المقابل، زادت (أمي) ميولها نحو السيطرة وفرض رأيها بالصراخ والاستئثار، خاصة مع أخي الوحيد، وهو يبلغ ٣٢ عاماً



أكانت شخصية، مثل: «كيف أعوذ ابني على الصدق؟»، «ابنتي ترفض الحجاب، كيف أتصرف؟»، أو استشارة عامة عن الحياة لإشعارهما بقيمة وجودهما.

- ١٠- إسناد بعض المهام المناسبة: تدريس الأولاد، سهرة مع «جدو»، حكايات مع «نيننا»، تيتا، ستو»، طلب إعداد أطباق تراثية.
- ١١- يوم ترفيهي كل أسبوع، مسابقات دينية وثقافية، يشارك فيها الوالدان والأبناء والأحفاد، ويتبادل الأولاد مسؤولية تنظيم ذلك، رحلة يوم كل شهر، رحلة يومين كل ٢ أو ٤ أشهر، رحلة سنوية أسبوعين.
- ١٢- استضافة الوالدين يوماً (يا ليت يكون يوماً وليلة إن أمكن ذلك) كل أسبوع عند أحد الأولاد.

- ١٣- تناوب زيارة الوالدين، بحيث يكون في زيارتهما أحد الأولاد أو الحفدة يومياً، بالإضافة إلى التواصل المرئي عبر الهاتف.
- ١٤- مهما كان الوالدان في رغد من العيش، فإنهما يسعدان بهدايا أولادهما وأحفادهما.. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، فبرّ الوالدين لا يعني الذوبان في اضطراباتهما.
- ١٥- وللأبن تحديدًا: يناقش زوجته بوضوح ويطمئنها أن ما يحدث مشكلة نفسية لأمه وليس رفضاً لها؛ «هي أُمِّي، وأنت زوجتي شريكة حياتي، ولكل منكما حقه».
- ١٦- وللبنات: توزيع الأدوار حتى لا تستنزف واحدة دون الأخريات.
- ١٧- اجتماعات دورية للأشقاء (دون الوالدين) لتوحيد الموقف ودعم بعضهم.

توصيات عامة:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: ٥٤)، وقال أحدهم: يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ» (حسن المسند، لشعيب، ٢٠٤٣)، فعلى المسلم أن ينعم ويرضى بالمرحلة العمرية التي قدر الله له أن يحيها، وأن يهيئ نفسه لها، بأن ينمي قدراته ومهاراته بما يمكنه من أن يكون قيمة مضافة وليس عبئاً. ■



التوصيات:

- الهدف: ملء فراغ الوقت والنفس والعقل بنشاط مفيد، بهدف إعادة الثقة بالنفس.
- تتميز هذه المرحلة العمرية للمسنين بعدم الرغبة في قبول أي توجيه أو نصح أو انتقاد؛ لذا يجب المشاركة فيما نود أن نوجههم إليه، ثم الانسحاب تدريجياً:
- ١- حضور الأنشطة بالمساجد: حفظ، تدبر، تفسير، تحفيظ القرآن، الدعوة.
- ٢- المشاركة في فعاليات النادي الرياضية الثقافية والاجتماعية.
- ٣- التفاعل مع الجيران والمجتمع: مشاركة المناسبات الاجتماعية والدينية والأحزان والتهنئة بالمناسبات السعيدة.
- ٤- المشاركة في الأعمال الخيرية والاجتماعية.
- ٥- المشاركة في النوادي والمسابقات الثقافية.
- ٦- دور فعال على وسائل التواصل الاجتماعي: ذكريات خلال رحلة العمل، نقل الخبرات للأجيال الحديثة في التخصص، التواصل وصلة الرحم مع أقارب ومعارف انقطعت بهم الصلة ومهاجرين وربط الأجيال وشجرة العائلة، وإنشاء صداقات جديدة.
- ٧- القراءة والكتابة ومتابعة البرامج التلفزيونية وقنوات «يوتيوب» المناسبة.
- ٨- متابعة التعلم والتزود المعرفي من خلال الدورات وورش العمل في موضوعات حديثة ومتنوعة.
- ٩- طلب الاستشارة من الوالدين، سواء

ترهّد وتقرّب وحصاد روحي، لكنهما لم يبنيا هذا الرصيد مسبقاً، فوجدوا أنفسهم في فراغ مزدوج؛ فراغ الوقت وفراغ المعنى؛ لذا فالولدان يعيشان اجترار المشكلات القديمة بعدوانية وانتقام، هذا يحدث بسبب:

- لم تعد هناك مسؤوليات (العمل، تربية الأبناء) تصرف الانتباه عن الجراح القديمة.
- الفراغ يُكَبِّر الجراح ويجعلها حاضرة بقوة.
- كل منهما يحمل الآخر مسؤولية تعاسته الحالية.

الأسباب:

١- الفراغ:

بعد أن كانت الوظيفة تملأ اليوم، ولا يتبقى إلا سويقات قليلة لمتابعة باقي الأنشطة، التي أيضاً قد تُشغل أحياناً بتحضير لعمل الغد، فجأة فراغ تام، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصَّحَّةُ والفَرَاغُ»، وكما يُقال في الأثر: «النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»؛ ومن ثم تبدأ النفس في اجترار ذكريات مؤلمة وعمل حوارات سلبية، كما قد يكون ذلك نتيجة مشكلات لم تحل وشعور بالمظلومية ولم يُنصف خاصة مع الزوج.

٢- فقدان الدور وعدم الشعور

بالإنجاز:

مهما كانت نوعية العمل، إلا أن الشعور بالإنجاز، وأن الإنسان له دور يقوم به؛ فإن ذلك يسبب له سعادة، ثم لا شيء! ما يفقد الإنسان ثقته بنفسه، وأن لا قيمة لوجوده.

٣- اضطراب الوظائف الحيوية:

عدم الانتظام في مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الطعام؛ عادة ما يحدث اضطراب في البرنامج اليومي للوظائف الحياتية، نتيجة المساحة الواسعة من الوقت. الآثار النفسية: كما أن ما تمارسه والدتك هو شكل من أشكال الابتزاز العاطفي، هي تريد أن تشعر أنها ما زالت في بؤرة اهتمامكم، فتستجلب ذلك من خلال شفقتكم عليها أو تقحم نفسها في عالمكم كما تفعل مع أخيك.

الآثار العضوية: كما هو متوقع، تتأثر الصحة البدنية بما تعانيه الصحة النفسية، بالإضافة إلى المشكلات الناتجة من عدم انتظام الأكل والنوم وما تسببه من خلل في التمثيل الغذائي.



اللهم أشغله بك!

أمين حميد

عبادة الله، حيث قال: «اللهم إن أبا الحسن شغلني عنك فأشغله بك...». ومرت الأيام والسنوات، وقال أبو الحسن الغضائري: نالتني بركة دعوة الشيخ سري، فانشغلت بحب عبادة الله، وحججت على قدمي من حلب إلى مكة أربعين حجة! ■

وطرق عليه الباب، وكان الشيخ يحب ألا يقطع عليه أحد عبادته، فقام يفتح الباب وهو يشعر ببعض الضيق من الطارق الذي شغله عن عبادة الله، ونظر الشيخ سري في وجه أبي الحسن الغضائري، ثم نظر إلى السماء ودعا لأبي الحسن أن يمتلئ قلبه بحب

كان الشيخ سري الدين السقطي يحب الله حباً شديداً، ويشعر بأن عبادة الله أحلى وأجمل ما في الحياة، فكان يستكثر من العبادة والخلوة مع الله. وذات يوم، ذهب أبو الحسن الغضائري إلى الشيخ



من يحمي الوطن؟

راشد وسارة

لأحد أن يتجاوزه، فالله حفظنا به نتيجة الخير الذي نفعله. (بابتسامة فخر): «تفضل.. هذه حماية لبلدي الكويت». (تخاطب): يا أصدقائي، الكويت دائماً في أمان لأن الله يحميها، والآن.. ما عمل الخير الذي ستصنعون به درعاً يحمي بلدنا؟ (معاً): مع راشد وسارة.. أنتم دائماً مبدعون! ■



لمشاهدة الحلقة كاملة

فوق الجميع ويحمي الكل، تعالوا معي، سأريكم «الدرع الحقيقي». (بدهشة): رائع! انظروا إلى هذه الفراشات! (صوت خارجي عميق): هذه اليد يا أبنائي هي يد الكويت، التي لم تترك مكسوراً إلا جبرته، وتذكروا دائماً: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء». (بذهول وإعجاب!): الآن فهمت يا أمي.. قوتنا ليست في السلاح وحده، بل في تلك اليد التي تعطي في كل مكان. (بابتسامة): «هذا النور هو سور قوي يحمينا، لا يمكن

(بصوت غاضب): هذا غير عادل! لماذا يهاجموننا؟ نحن لم نؤذ أحداً! (بهدهوء): اهدأ يا راشد.. هذا الهجوم لن يضرنا في شيء، فبلدنا محفوظ بفضل الله، ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «لو اجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك». (بتحليل): صحيح يا أمي.. فقواتنا وجيشنا يحرسوننا دائماً، ويحمون حدودنا بكل إخلاص! (باعتراف): حفظ الله جنودنا ونصرهم.. لكن تذكروا أن الله

غزة قوية منتصرة.. وسقوط منتظر للصهاينة باذن الله



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الشؤون
الإسلامية بالكويت

ظلت غزة عزيزة ثابتة عبر الزمن لم تُذل ولم تُهن، وكل شيء فيها يحكي قصة تحدٍّ وعزة وإباء؛ أرضها وترباتها وزرعها وناسها، رجالها ونساؤها وأطفالها.

رجالها يُصارعون البأساء والضراء وشدة البأس وزلازل الحرب والمصائب، ويواجهون كل ذلك بالذكر لله، والرضا والشكر والتشبث بالوطن؛ ما أذهل العالم، وأشار إعجاب كل حر عزيز كبير وصغير من المسلمين وغير المسلمين في أنحاء المعمورة!

رجال طلبوا الشهادة صادقين فنالوها، وتحدا عدوهم مقاتلين بكل ما يملكون، وكانت عصا السنوار خير شاهد على الصدق والثبات والتحدي حتى آخر رمق في حياة الرجل المجاهد؛ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

إذا شهدوا الوغى كانوا كماة

يدكون المعادل والحصونا

وإن جن المساء فلا تراهم

من الإشفاق إلا ساجدينا

ونسأوها، وما أدراك ما نسأوها!

علّمنا العالم أن المرأة المسلمة ما زالت مؤمنة ثابتة صابرة محتسبة كأخواتها في صدر الإسلام الأول حين احتسبن أزواجهن وأبناءهن فلذات أكبادهن شهداء في سبيل الله.

لقد رأى العالم ثبات نساء أهل

غزة وهن يصبرن على فقد الزوج والأخ والابن، مرددات آيات من القرآن وكلمات طيبات من الأذكار مما كان يقوله سيد الأبرار رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

كم من امرأة مسلمة من غزة رآها العالم صابرة شاكرة لله ذاكرة مبتسمة مستبشرة وهي تحتسب أبناءها الشهداء منتظرة لقاءها معهم لقاء المتقين! ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۖ هَٰؤُلَاءِ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر).

لقد تذكر العالم الصحابية أم سليم وهي تصبر زوجها أبا طلحة، رضي الله عنهما، بعد موت ابنهما قائلة: يا أبا طلحة، احتسب ابنك عند الله.

وبعد حربها الأخيرة وثباتها في وجه الكيان الغاصب أثبتت غزة أنها باقية عزيزة منتصرة، قد أثخت العدو وفضحته أمام العالم وانتزعت منه وسام النصر والبقاء الذي سيكون ختامه نصراً وزوالاً للعدو الغاصب المحتل بإذن الله، وما ذلك على الله بعزيز؛ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

وها هي خديجة بن قنة، مذيعة قناة «الجزيرة» القطرية، في مقالها تدلل على ثبات وقوة غزة فتقول: «لو أخبرك أحدهم قبل سنوات قليلة أن الكوكب بأسره سيتوحد ضد الكيان الصهيوني، لظننت أنه يهذي، لكن ما نعيشه اليوم ليس حلماً للتسلية، إنه تاريخ يكتب بالافعال، من كندا إلى إسبانيا، ومن تركيا إلى كوريا، وصولاً إلى بولندا وأيرلندا، دعني أسرد لك ما حدث في الساعات والأيام الماضية، لتعرف كيف اقتربت نهاية الأسطورة، ولماذا قد يكون عام ٢٠٢٧م، هو عام

السقوط المدوي».

ما زالت غزة ترفع رأسها عزيزة شامخة رغم ما حدث لها من إبادة، والكيان الصهيوني بات منبوذاً مطروداً مكروهاً لدى كثير من دول العالم، بل إن الإعلام العبري يصرح أن الانهيار بدأ من الداخل الصهيوني، وأن زعيمهم يقودهم لأمر خطير.

والواجب علينا الاستمرار في دعم غزة بكل ما نستطيع من كفالة الأسر والأيتام والمحتاجين والتبرع المالي بما يكفل حقهم في المقاومة لتحرير أرض فلسطين كلها.

إن العالم ينتظر سقوطاً مدوياً للكيان الصهيوني المحتل الغاصب، فليستمر الدعم العربي والإسلامي والعالمي لغزة وأهلها المظلومين؛ فالكيان الصهيوني ما زال يعربد، بل إن المستوطنين الغاصبين يقومون بدور الجيش المحتل بإخراج أهل فلسطين من ديارهم وهدم بيوتهم في الضفة الغربية المحتلة!

بل زعيمهم الإرهابي الأرعن يحث جهاراً نهاراً على قتل أهل غزة لأنهم لا يستحقون الحياة!

ووعد الله مؤكداً في نصر المظلومين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ ﴿٣٨﴾ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج).

والحمد لله رب العالمين. ■

اشترك أو جدد

داخل الكويت 10 د.ك

الدول العربية 17 د.ك

الدول الأجنبية 25 د.ك

المؤسسات والشركات 30 د.ك

قسيمة اشترك بمجلة (المجتمع)

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيات

(IBAN) KW54BBYN00000000000000008881094

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970

AL-MUJTAMA
SINCE 1970



مشروع

الحقيبة المدرسية



السعر
10
د.ك

ترخيص رقم: ج 1 / ت د ج 4 / 2025 - تاريخ بداية الموافقة: 2025/8/19 - تاريخ نهاية الموافقة: 2026/12/31 - مجمع الجمع القدي
النسبة الإدارية لاستجاوز 12.5% بناءً على تعليمات وزارة الشؤون

